

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية العلوم الاسلامية

قسم العقيدة والفكر الاسلامي

مباحث الإلهيات في تفسير الإمام الكازروني (ت ٩٢٣هـ)

دراسة مقارنة

رسالة مقدَّمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في قسم العقيدة والفكر الإسلامي

تخصص عقيدة .

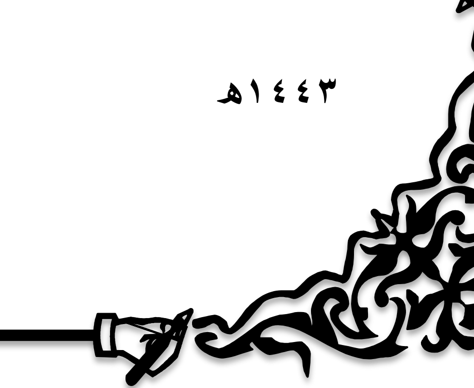
مقدمة من الطالب

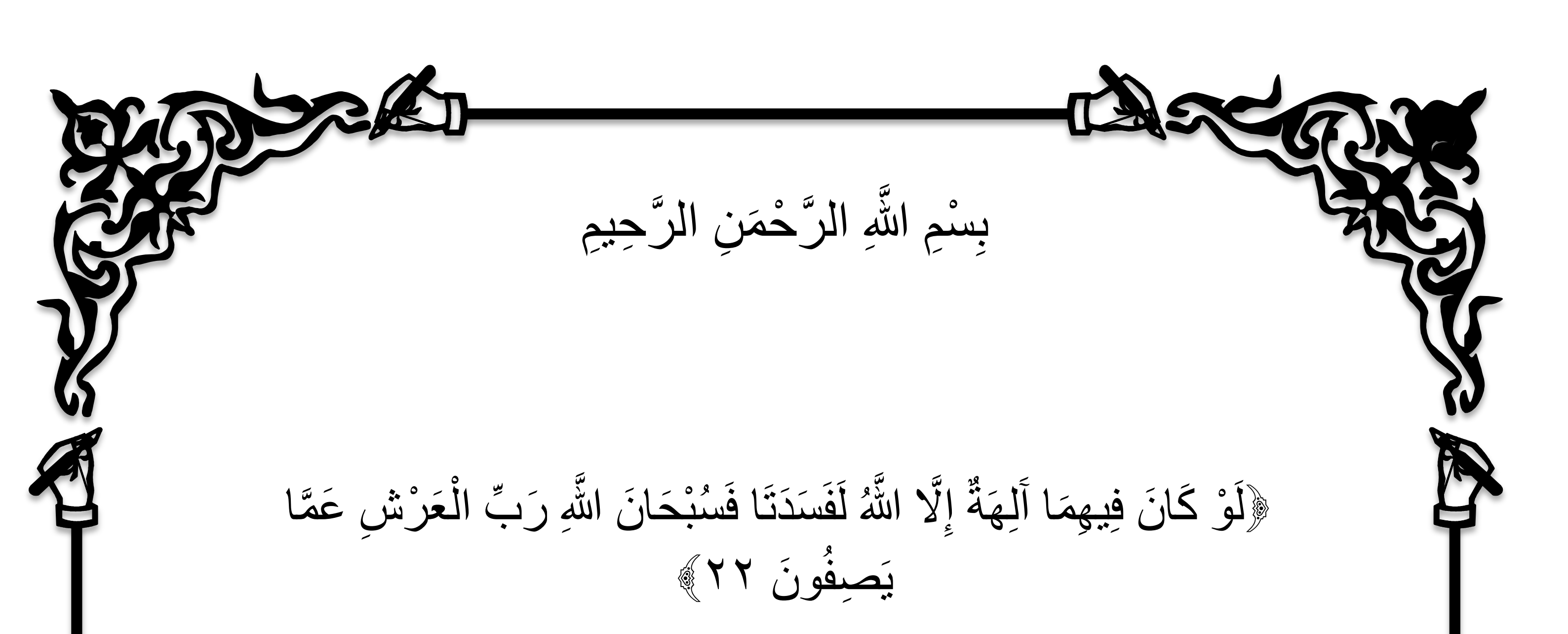
محمد عبود خلف

بإشراف

أ. م. د. خليل ابراهيم سعيد العاني

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢﴾

صدق الله العظيم

سورة الانبياء : الآية : (٢٢) .



الاهـــداء

إلى روح **(أمي الغالية)** التي صبرت وساندتني في أصعب المواقف والتي كانت السند في طلب العلم ولولا دعمها ودعائها لي لما وصلت إلى ما أنا فيه **(رحمها الله وأسكنها فسيح جناته)** .

إلى مَن كلله الله بالهيبة والوقار، إلى الَّذي علمني العطاء دون انتظار، إلى مَنْ أحمل اسمه بكُلِّ افتخار **(والدي العزيز)**

(أطال الله في عمره، وأعزَّه بعزِّه) .

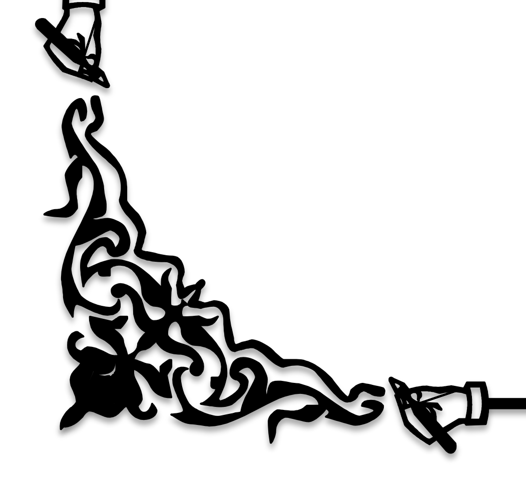
إلى الَّتي كانت تشدُّ مِنْ أزري وتهوِّن عَلَيَّ ضغوطات الحياة، وتشجعني على النَّجاح، إلى مَنْ انتظرت هذه اللَّحظة بفارغ الصَّبر **(زوجتي)**

(أبقاها الله لي سندًا وذخرًا) .

إلى بهجة فؤادي، ونسمة أيَّامي، إلى مَنْ ساعدوني في إكمال هذه الدِّراسة **(أخوتي وأخواتي)**

(بارك الله فيهم) .

وإلى كُلِّ مَنْ مَدَّ لي يد العون ولو بالدُّعاء أُهدي لهم جميعًا ثمرة جهدي



الشُّكــر والتقدير

أوَّل مَنْ نبدأ بشكره والإقرار بفضله هو ربُّنا- تبارك وتعالى- الَّذي وفَّقنا في كثيرٍ مِنْ مجريات حياتنا، الَّذي مهما بلغنا مِنَ المحامد فلنْ نستطيع أنْ نبلغ حقَّ شكره، ونثنِّي بالشُّكر لحبيبنا وسيِّدنا محمَّد- صلَّى الله عليه وسلَّم .

وبعد :-

قال رسول الله صلى عليه واله وصحبه وسلم : **((مَن لا يشكر النَّاس لا يشكر الله))**[1].

وإنَّ مِنْ مكارم الأخلاق أنْ يُسندَ الفضلُ إلى أهله، وأَنْ لا نُنكرَ فضل كُلِّ ذي فضلٍ علينا، فإنِّي وبكُلِّ فخر أتقدم بخالص الشكر الجزيل والتقدير الكبير لأستاذي الفاضل أ. م. د. **(خليل ابراهيم سعيد العاني)** الذي كان له الفضل الكبير في الاشراف على هذا البحث فكان نعم المرشد والمنصح، وأَسال الله ان يجزيه عني وعن طلاب العلم خيراً .

---

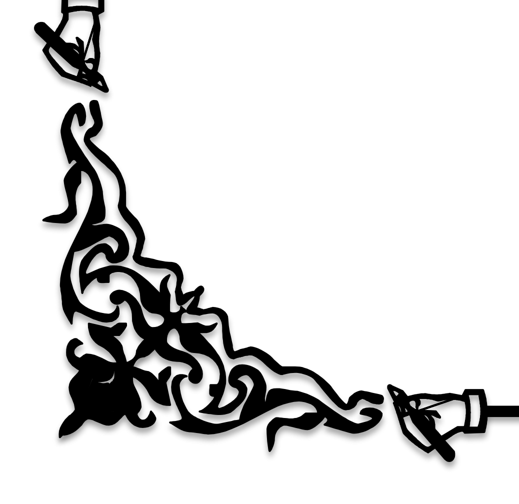
[1] سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، المحقق : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م، ابواب البر والصلة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، باب ما جاء في الشكر لمن احسن اليك، رقم الحديث : (١٩٥٤) : ٤٠٣/٣. هذا حديث حسن صحيح .

ثم خالص شكري الى أ. م. د. **(ايمن سعود متعب)** حيث كان له الدور الكبير في اختياري لعنوان الرسالة .

ولا يفوتني ايضاً ان اقدم شكري الى الست **(زينب عبدالله حبيتر الجواري)** لمساهمتها في طباعة هذه الرسالة، وعلى ما أبدته لي من نصائح وتوجيهات .

ولا يفوتني ان اقدم شكري الى موظفي المكتبة **(شعبة الرسائل والاطاريح)** .

كما لا يفوتني ان اتقدم بخالص الشكر الجزيل الى اعضاء لجنة المناقشة.



فهرست المحتويات

بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

المقدمة

إنَّ الحَمدَ للهِ– نحمده ونَستَعينُه ونَستَغفِرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنْفُسِنا، ومن سيئات اعمالنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١]، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ [٢].

وبعد ....

ان العقيدة الاسلامية هي الاسس والمبادئ التي يقوم عليها الدين الاسلامي فأصبحت الالهياتُ هي أوّل أبواب علم العقيدة وأساسها، ومفتاح كتبها، وأولّ نهجها وعمودها، وأنّه لا عقيدة صحيحة ولا مستقيمة ما لم تعرفْ حقّ الله، وما يجب عليه، وما لا يجوز عليه فضلاً عن تعظيمه، وتمجيده، وتفريده، وتنزيهه. لذلك رفع علماءُ التوحيد راية التمجيد والعز لله تعالى، وكانوا بحق رعاةً لحماية العقيدة، ورادعين للفرق الضالة التي وقعت في وديان التعطيل، والتشبيه والتجسيم. عندها ظهرت كوكبةٌ لامعةٌ في سماء العقيدة والتوحيد، منهم الامام الكازروني هو أحد علمائها الذي صدح بمؤلفاته، وآرائه في كلّ باب من أبواب العقيدة، الذي كان رائدَ هذا العلم، وهو من أعلام أهل السنة والجماعة، وكان من الفحول الذين زانوا أواخر القرن العاشر الهجري.

---

[١] سورة آل عمران : الآية : (١٠٢) .

[٢] سورة النساء : من الآية : (١) .

ولما نقم جمهورُ المسلمين على المعتزلة بسبب نزعتها المغالية وانكارها لمسائل عقدية واضحة كرؤية الله سبحانه في الآخرة، وإفراطها في التأويل، وردها لأحاديث صحيحة، واعتمادها على السلطة لفرض آرائها بالقوة في خلق القران، وفي ذلك العصر لم تظهرْ بين أهل السنة بعد الإمام أحمد بن حنبل شخصيةٌ علمية بارزة قوية يكون لها القول الفصل فيما أشكل من مثل هذه المسائل إذ سرت بينهم نزعة التصلب، وحاول بعضهم حملَ آيات التشبيه على حقيقتها.

وقد قدمت في رسالتي منابع ثقافته في طلب العلم ومؤلفاته، وعقيدته ومذهبه الفقهي ودراسة أهمّ آرائه الكلامية، مستعيناً بعد الله تعالى بتفسيره، ومؤلفاته، فعرضت آراءه في الالهيات عرضاً مفصلاً، وشرحتها شرحاً طويلاً مسهباً مع دعم ذلك بأدلته العقلية، والنقلية، وأسميت الرسالة (مباحث الالهيات في تفسير الكازروني ت ٩٢٣هـ دراسة مقارنة) ومباحث الإلهيات تتميز بالطول والعرض المسهب، لذلك لم استوعبْ جميع مباحث العقيدة، فاخترت الإلهيات لصدارتها، أمّا النبوات، والسمعيات، فألقيت عنانها لأحد زملائي في مرحلتي، فشرع يكمل برسالته مباحث النبوات، والسمعيات، سائلاً المولى القديرَ أنْ يوفقنا ويسددَ خطانا، وأنْ يلهمنا الصواب، وأنْ يجنبنا الزلل والخطأ إنّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

سبب اختيار الموضوع

فإن أغلى ما لدى المسلم عقيدته، التي يؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم العقيدة والاعتناء بها تأصيلاً، وضبطًا، وفهمًا هي أهم المهمات، وأعظم الواجبات عليه لأنه لا تتحقق الغاية من قيامه بعبادة الله إلا بها، فإن رأس العبادة توحيد الله ، وهذه هي العقيدة. فالعقيدة بالنسبة لعلوم الدين كالشمس للدنيا، والعافية للبدن، وهي للأعمال بمثابة الأساس للبنيان، والأصول للأشجار، فهل يقوم بنيان إلا على أساس متين،

وهل يرتجى من شجر ثمر بلا أصول طيبة ومنبت حسن. والعقيدة الإسلامية مأخوذة من الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وما أجمعوا عليه، وهي المنهج الحق الذي لا يسع أي مكلف الخروج عنه أو العدول، وبتعلمها يعصم المسلم نفسه من الهوى والضلال، ومن الشرك والبدعة والانحراف والزيغ، هذه العقيدة التي هي حبل الله المتين، ويلازم المسلم بها جماعة المسلمين أهل المعتقد الحق، ويكون من الفرق الناجية من النار، ومن الطائفة المنصورة في الدنيا والآخرة.

الدراسات السابقة :

١. بحث تكميلي بعنوان علل الاختيار في النظم القرآني في الربع الاول من القرآن الكريم عند الكازروني في تفسيره (ت٩٢٣هـ)، للطالب طارق حميد عبد الخليفاوي، بإشراف: الدكتور البدري الامين دفع الله الامين، والدكتور فوزي عبد الكريم الزين عبدالله، بحث مقدم الى كلية التربية/ جامعة الجزيرة – السودان، ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م، وقد استفدت منه في حياة المفسر الامام الكازروني (رحمه الله) .
٢. رسالة ماجستير بعنوان الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، للطالب زاهر بن عواض الالمعي، بإشراف : هاشم حسين بن محمد شريف، اطروحة مقدمة الى كلية اصول الدين/ جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية، ١٩٩٢م، وقد استفدت منه في حياة المفسر الامام الكازروني (رحمه الله) .

الصعوبات التي واجهتني :

من أهم المصاعب التي واجهتني في أثناء دراستي لتفسير الصراط المستقيم لتبيان القرآن الكريم للإمام الكازروني ظهور جائحة كورونا وصعوبة التنقل والبحث لما سببته من خطر في هذا التاريخ ...

منهجي في الدراسة :

فقد اعتمدت في كتابة بحثي المنهج المقارن.

عملي في هذه الرسالة :

١- اشرت الى حياة الامام الكازروني (رحمه الله) بشكل واسع وذلك لقلة الدارسين في حياة الإمام الكازروني (رحمه الله) .

٢- بينت المسائل العقدية من ناحيتها اللغوية والاصطلاحية وذلك من خلال تعريف العلماء لهذه المسائل من الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي وكذلك تعريف الامام الكازروني (رحمه الله) لهذه المسائل.

٣- قسمت هذه المسائل الى فصول ومباحث ومطالب وفروع.

٤- بينت ترجمة واضحة للإعلام والفرق وكذلك لكل مفردة غريبة وردت وكذلك المدن.

٥- قمت بتخريج الاحاديث النبوية من كتب الصحاح والكتب الحديثة.

٦-عرضت آراء العلماء وادلتهم في المسألة الواحدة ومناقشتها ثم عرضت رأي الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه المسألة ثم بينت الى اي من آراء العلماء يذهب الامام الكازروني (رحمه الله) ثم قمت بترجيح القول الراجح في كل مسألة وذلك من خلال قوة الادلة الواردة في ذلك وما هو المشهور.

٧-عزوت الآيات الى مواضعها من القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

خطتي في هذه الرسالة :

فقد قسمت البحث الى ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة، ثم خاتمة وقد تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها الباحث. والخطة هي على النحو الآتي:-

١- **المقدمة:**- وتتضمن اهمية الموضوع، وسبب اختياره والدراسات التي سبقت هذه الدراسة والصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة ومن ثم منهج الباحث في الدراسة وخطة البحث.

٢- **الفصل الاول** :- وقد تضمن السيرة الذاتية والعلمية للإمام الكازروني (رحمه الله) وقد اشتمل على مبحثين، المبحث الأول وقد تضمن التعريف بسيرته الشخصية والعلمية، اما المبحث الثاني فقد تضمن تفسير الصراط المستقيم، تعريف وتقويم.

٣- **الفصل الثاني** :- وقد تناولت فيه مباحث الإيمان، وقد اشتمل على اربعة مباحث، المبحث الاول وقد تضمن تعريف الايمان في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني وتضمن علاقة الإيمان بالإسلام، والمبحث الثالث وتضمن زيادة الإيمان ونقصانه، والمبحث الرابع وقد تضمن مرتكب الكبيرة .

٤- **الفصل الثالث** :- وقد تناولت فيه مباحث الالهيات، وقد تضمن اربعة مباحث، المبحث الاول وقد تضمن ادلة وجود الله تعالى، والمبحث الثاني وتضمن الذات الالهية وعلاقتها بالصفات، والمبحث الثالث وتضمن القضاء والقدر، والمبحث الرابع وقد تضمن رؤية الله تعالى .

٥- **والخاتمة** :- وتناولت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها.

٦- **وقائمة المصادر والمراجع .**

الباحث.


الفصل الأول

المبحث الاول

التعريف بسيرته الشخصية والعلمية

المطلب الأول :- عصر الامام الكازروني

نحتاج في البداية الى بيان عصر الإمام الكازروني (رحمه الله) ليكون تمهيداً لمعرفة حياته الخاصة والعامة، وسوف أقوم ببيان عصره من الناحية السياسية والعلمية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية .

أولاً :- الحالة السياسية

عاش الامام الكازروني (رحمه الله) في ظل دولة المماليك[١]، وقد قسم المؤرخون العصر المملوكي الى قسمين، القسم الاول عصر المماليك الاول ويسمى عصر المماليك البحرية ويبدأ من سنة ٦٤٨هـ الى سنة ٧٨٤هـ، والقسم الثاني عصر المماليك الثاني ويسمى عصر المماليك الجراكسة [٢]، او البرجية [٣]،

---

[١] ينظر : الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم، نور الدين احمد بن محمد بن خضر العمري الشافعي الكازروني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق ودراسة : ابي الحسن عبدالله بن عبد العزيز الشبراوي، دار الرسالة للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م : ٥ .

[٢] اصل الجراكسة عناصر قوقازية الجنس موطنهم الاصلي المنطقة الواقعة شرق البحر الاسود والتي تعرف اليوم بجمهورية جورجيا، وقد تعرضت بلادهم الى غزو المغول في النصف الاول من القرن السابع الهجري فأزدادت اعدادهم في اسواق الرقيق ووصلت اعداد كبيرة منهم الى بلاد الشام ومصر . ينظر : صبح الاعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : د. يوسف علي طويل ، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٩٨٧ : ١/ ٦٣ .

[٣] البرجية : سموا (البرجية)، نسبة الى قلعة مصر التي اسكنهم فيها السلطان قلاوون . ينظر : تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي (ت ٧٥٨هـ)، المحقق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، ط٢، (د، ت) : ١/ ٧٨.

ويبدأ من سنة ٧٨٤هـ الى سنة ٩٢٣ [١].

والإمام الكازروني (رحمه الله) ممن برز في نهاية العصر المملوكي الثاني عصر المماليك الجراكسة[٢] .

وقد شهدت مكة في هذا العصر (عصر المماليك البرجية او الجراكسة) استقراراً سياسياً، في عهد حسن بن عجلان [٣]، الذي اتبع سياسة حذرة مع دولة المماليك، إذ ايقن ان السلطان الناصر فرج بن برقوق [٤]، لم يكن اقل حرصاً ممن سبقه على

---

[١] ينظر : السلوك لمعرفة دولة الملوك، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، تحقيق : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٩٤١م : ١/ ٣٦٨، وينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة، (د، ط)، (د، ت) : ٧/ ٤، وينظر : تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك : ٧٨/١، وينظر : اطلس تاريخ العصر المملوكي، سامي بن عبدالله بن احمد المغلوث، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م : ٩، وينظر : التاريخ الشركسي، قادر اسحاق ناتخو، ترجمة : محمد أزوقة، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م : ١٦٥ .

[٢] ينظر : الصراط المستقيم : ٥ .

[٣] حسن بن عجلان : يلقب ببدر الدين، ولد سنة ٧٧٥هـ بمكة ونشأ بها وتولى امرها سنة ٧٩٧هـ، ويعد من افاضل الامراء الذين تولوا أمر مكة، توفي بالقاهرة سنة ٨٢٩هـ . ينظر : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (١٠٦١هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ٢/ ٨٦ – ١٥٦ .

[٤] الناصر فرج بن برقوق: تولى السلطنة صبيحة وفاة والده، وذلك سنة ٨٠١ وقتل في سنة ٨١٥هـ . ينظر : السلوك، المقريزي : ٣/ ٩٥٩، والدليل الشافي على المنهل الصافي : ٢/ ٥٢٠، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت : ٦/ ١٦٨ .

استمرار السيطرة المملوكية على الحجاز [1]، الذي نبغ من الجاه والقوة ان حاول غزو اليمن سنة ٨١٢هـ [2]، وكذلك شهدت استقراراً نسبياً ايضاً في عهد أولاده من بعده وخاصة في عهد ابنه بركات [3]، الذي عم الناس الرخاء والأمن في ايامه كما قال السخاوي [4]، ثم حفيده محمد بن بركات [5]، الذي حكم مكة من سنة ٨٥٩هـ الى ٩٠٢هـ وهي اطول فترة تولاها امير بمكة بمفرده دون انقطاع، ولم يحدث فيها

---

[1] صبح الاعشى في كتابة الإنشا، القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، تحقيق : عبد القادر زكار، الناشر وزارة الثقافة – دمشق ، ١٩٨١ : ٤/ ٢٨٠ .

[2] العقد الثمين : ٤/ ١٠٦، ١٠٧، واتحاف الورى باخبار ام القرى، عمر بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ)، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى ومكتبة الخافجي – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ٣/ ٤٦٩، الدر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج : ١/ ٦٩٠، ٦٩١ .

[3] بركات بن حسن بن عجلان : ولد سنة ٨٠١هـ، ولي أمر مكة من غير شريك بعد والده ستاً وعشرين سنة، وفي حياته بتخللها نحو اربع سنين او خمس، وفي بعضها شاركه اخوه ابراهيم وشريكاً لأخيه احمد نحو ثمان سنين، وكان سياسياً شجاعاً عارفاً بالأمور، ذا ثروة، وله مآثر كبيرة بمكة، وتوفي سنة ٨٥٩. ينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر: ١٥/ ٣٧٩، وينظر : اتحاف الورى بأخبار ام القرى : ٤/ ٢٧٢، وينظر : التبر المسبوك في ذيل السلوك : ١٨٤.

[4] ينظر : الضوء اللامع : ٣/ ١٣، وينظر : الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ والبلد الأمين، عمر ابن فهد الهاشمي المكي ٨١٢ – ٨٨٥هـ، دراسة وتحقيق : أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د، ط)، (د، ت): ١/ ٦٤٧.

[5] محمد بن بركات : هو محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، ولد سنة ٨٤٠هـ، ويعد اشهر الامراء الذين تولوا امر مكة، اتصف بالأدب والتواضع والفهم، توفي سنة ٩٠٣هـ. ينظر : الدر الكمين: ١/ ١٠٣، وغاية المرام، العز بن فهد : ٢/ ٥٠٦، وينظر : الضوء اللامع : ٧/ ١٥٠.

اضطرابات، وهذه الفترة تعتبر فترة استقرار ذهبية في الحالة السياسية لمكة بعد ان كانت تروعها كثرة الخلافات بين الأمراء [١] .

بيد ان هذا الاستقرار في عهد الشراكسة لم يكن مطرداً بل تخللته بعض الفتن والمنازعات، غير انه كان مستقراً الى حد كبير إذا ما قورن بعض دولة المماليك البحرية ودولة الايوبيين من قبل [٢] .

ومن اسوأ ما حدث من فتن في هذه الحقبة ما وقع سنة ٨١٧هـ بين أمير الحاج المصري جقمق المؤيدي [٣]، وبين القُوّاد العُمَرة [٤]، فقد وقع بينهما قتال في المسجد

---

[١] ينظر: درر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطرق مكة المعظمة، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الانصاري الحنبلي (ت٩٧٧هـ)، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م : ٤٦٣– ٤٨١ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه .

[٣] جقمق المؤيدي : او جكم : وتقرأ بجيم وكاف كقمر العلائي الظَّاهِرِيّ جقمق وَيعرف بأميراخور الْجمال، وَكَانَ ذَا همة عالية ورغبة فِي لِقَاء الْعلمَاء وَالصَّالِحِينَ، وَكَذَا كَانَ غَيره من عُلَمَاء الْحَنَفِيَّة يتَرَدَّد إِلَيْهِ للأخذ عَنهُ وَكَثِيرًا مَا كَانَ يحضر دروس التقي الحصني لمجاورته لَهُ، وَيجمع الْكتب العلمية ويقتنيها وَيظْهر التفقه والتدين، ترقى بعد أستاذه اليها ودام على ذَلِك مُدَّة إِلَى أَن تسلطن الظَّاهِر بلباي فَأمره عشرَة ثمَّ ولاه الاشرف قايتباي كشف الجسور والشرقية بعناية الدوادار الْكَبِير فانه كَانَ مِمَّن تقرب مِنْهُ جدا ولازم خدمته وَالرُّكُوب مَعَه، ثم جعله نَائِبا عَنهُ بالمؤيدية وَغَيرهَا حِين خرج فِي التجريدة الَّتِي تلف فِيهَا، ثمَّ ولي نِيَابَة اسكندرية بعد اينال الاشرفي قايتباي حِين انْتِقَاله مِنْهَا إِلَى طرابلس، وَتوجه اليها فَلم تطب لَهُ وتوعك بهَا مُدَّة فراسل وَحضر بعد الاسْتِئْذَان إِلَى الْقَاهِرَة ليتداوى فَلم يلبث أَن مَاتَ فِي الْمحرم سنة سبع وَثَمَانِينَ وَدفن بتربته الَّتِي بناها عِنْد بَاب مقَام الشَّافِعِي. ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٧٥/٣ .

[٤] القواد العمرة : وهم اتباع الاشراف من بني الحسن، وقد ورد هؤلاء القواد أول الأمر بالملاعبة والقواد الزبابعة، اما القواد العمرة فربما يرجعون الى منصور بن عمر المكي الذي كان حياً =

الحرام وخارجه انتهكت منه حرمة المسجد لما حصل فيه من القتال بالسلاح والخيل وإراقة الدم فيه وروث الخيل[١] .

وسبب هذه الفتنة ان أمير الحاج المصري جَقْمَق المؤيدي أدب بعض غلمان القُوّاد بمكة وسحبه، فتشفع في اطلاقه مواليه والسيد حسن بن عجلان فأبى، فعنف عليه القواد وغلمانهم، فهاجم جماعة منهم المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة واقتتلوا مع الحجاج فخرجوا جميعاً من المسجد وتابعوا قتالهم بأسفل مكة، وظهر المصريون والحجاج على القُوَاد، وحصل شهب من الفريقين للحجاج ولبيوت اهالي مكة، واغلقت ابواب المسجد الحرام الا ثلاثة ابواب يدخل منها أمير الحاج المصري وجماعته الى المسجد، وباتت الخيل في المسجد الى الصباح [٢] .

وفي صبيحة اليوم التالي تدخل جماعة من اعيان مكة واعيان الحجاج واصبحوا بين الامير جقمق والأمير حسن بن عجلان والقواد وبدأ من الجميع كراهتهم واسفهم لما حدث، فإجاب لما سأل من اطلاق سراح الغلام الذي أدبه واسمه جَرَاد وانقضت بذلك الفتنة [٣] .

ثم ما لبثت ان عادت الخلافات والنزاعات بعد وفاة محمد بن بركات، بين بنيه بركات[٤]،

=سنة ٧٣٧هـ وهو احد اعيان القواد العمرة. ينظر : العقد الثمين : ٧/ ٢٨٥، وينظر : اتحاف الورى: ٣/ ٤١٠ – ٤١٥ .

[١] اتحاف الورى : ٣/ ٥١٦، ٥١٧، وينظر : درر الفرائد : ٤٣٥ .

[٢] ينظر : درر الفرائد : ٤٣٥ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٥، ٤٣٦ .

[٤] بركات بن محمد بن بركات بن حسن، زين الدين ابو زهير الحسني المكي، ولي مكة بعد وفاة ابيه سنة (٩٣١هـ) . ينظر : نخبة بهجة الزمان بعمارة مكة لملوك بني عثمان، جار الله =

وهزاع [١]، واحمد الجازاني [٢]، وحطت بينهما معارك عديدة، كان اشدها واعظمها ضرراً عندما دخل احمد الجازاني مكة اوائل عام ٩٠٨هـ للمرة الثانية وترك عسكره يعيثون في مكة ويفعلون افعالاً قبيحة، وينتهكون حرمة البيت، ويصادرون اموال الاهالي، ويسبون الارخاء وامهات الاولاد وينهبون بيوت التجار، وما استقر له الأمر حتى فرض على بعض التجار من مناصري اخيه في مكة وجده اموالاً كثيرة وعذب

=محمد بن عبد العزيز بن فهد الهاشمي (ت٩٥٤هـ)، دراسة وتحقيق : الدكتور قيس كاظم الجنابي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠١٠م : ٤٥ .

[١] هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، شرف مكة، توفي سنة (٩٠٧هـ)، ودفن بمكة. ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ)، ضبطه : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٩/ ١٩٢، وينظر : الفضل المزيد على بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، عبد الرحمن بن علي الديبغ، تحقيق : الدكتور يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، دار العودة – بيروت، ١٩٨٣م : ٢٦٩ .

[٢] احمد الجازاني او الجيزاني : احمد جازان والملقب بالجيزاني والجازاني بن الشريف محمد شرف الدين بن الشريف بركات الأول بن الشريف الحسن (دفين مصر) بن الشريف عجلان. ينظر : ينظر : كتاب الدرر السنية في الانساب الحسنية والحسينية، السيد احمد بن محمد صالح البرادعي الحسيني، الكويت، ط٣، ١٣٩٦هـ : ٢٧، وينظر : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت ٨٣٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م : ٢ /٣٦١، وينظر : حكام مكة، جيرالد ديغوري، ترجمة : محمد شهاب، تنسيق ومراجعة : محمد علي سويد، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م : ١٢٢، وغاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، عز الدين بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد القرشي (ت٩٢٢هـ)، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، مركز احياء التراث الاسلامي – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ : ٣ / ٣٢٧.

بعضهم، فقيد ايديهم في خشب ضيق، حتى اضطر بعضهم الى بيع املاكهم واضطر آخرون الى الهرب من البلاد [١] .

ثانياً :- الحالة الاقتصادية

كانت موارد مكة الرئيسية في العصر المملوكي تتركز في عدة مصادر ومنها :-

١- نفقات الحاج ايام الحج

إذ يعد هذا المورد مورداً مالياً اعتمدت عليه مكة في اقتصادها وكان السلاطين المماليك دور كبير في رواج موسم الحج، لما قدموه من مساعدة في تحسين طرق الحجيج وإقامة المرافق، من حفر الآبار وبناء المنازل والخانات وغير ذلك، تسهيلاً لقدوم الحجاج الى مكة [٢] .

---

[١] تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، احمد السباعي، مطبوعات نادي مكة الثقافي – مكة المكرمة، ط٧، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م: ٣١١، ٣١٢، وينظر : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار ام القرى، عبد العزيز بن فهد، دراسة وتحقيق : القسم الثاني، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ : ١٣١، وينظر : منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم، علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (ت١١٢٥هـ)، دراسة وتحقيق : جميل عبدالله المصري، ماجدة فيصل زكريا، مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ٣/ ١٠١.

[٢] ينظر : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، علي بن حسن السليمان، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م : ١٧٢ .

٢- **الزراعة :**

اعتمدت مكة على ما يزرع فيها من حبوب وشعير وسلت [١]، وجميعها يزرع على المطر [٢] .

٣- **التجارة الداخلية والخارجية والمكوس [٣]، والجباية :**

اعتمدت مكة في مصادرها الغذائية على ما يأتي به اهالي القرى المجاورة لها خاصة وادي مر [٤]، ووادي نخلة [٥]، إذ تأتي منها الفواكه والخضراوات [٦]، كما كانت

---

[١] السلت : ضرب من الشعير، وقيل : هو الشعير الحامض، وقيل : شعير لا قشر له أجرد . ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ٢/ ١٤٧ .

[٢] ينظر : صبح الاعشى : ٤/ ٢٥٣ .

[٣] المكوس : جمع مكس، وهو الجباية، واصل كلمة مكس بمعنى النقس او الانتقاص من الشيء وأخذ عنه ما لا يحق، والماكس منه بمعنى العشار، وقد غلب استعمال كلمة مكس على ما يتحصل عليه السلطان واعوانه ظلماً عند البيع والشراء . ينظر : الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م : ٣/ ٩٧٩، وينظر : لسان العرب : ٦/ ٤٢٤٨، وينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٢/ ٥٧٧ .

[٤] وادي مر : هو موضع على مرحلة مكة، به عيون كثيرة، ويسمى اليوم وادي فاطمة ويبعد عن عن مكة ٢٤ كيلو متراً على جادة المدينة المنورة . ينظر : معجم البلدان : ٥/ ١١٠٤، وينظر : معجم معالم الحجاز، البلادي، دار مكة – مكة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م : ٨/ ١٠٠، ١٠٥.

[٥] وادي نخلة : نخلة الشامية احد رافدي مر الظهران، ونخلة اسم لعدد من المواضع في الحجاز. ينظر : معجم البلدان : ٥/ ٢٧٧، وينظر : معالم مكة التاريخية والاثرية، دار مكة للنشر – مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٢٥٨، ٢٥٩ .

[٦] ينظر : رحلة ابن جبير : ٩٧، وينظر : تحفة النظار : ١٢٤، ١٢٦ .

الطائف عند القديم تمد مكة بالفواكه [١]، وكذلك اهالي جبال السراة من غامد وزهران وبجيلة الذين يحملون معهم الحبوب والسمن والزبيب والزيت واللوز [٢] .

أما في تجارتها الخارجية فقد اعتمدت على المواد الغذائية وغيرها من السلع على ما يأتيها من بلاد اليمن [٣]، والهند [٤]، وبلاد السودان والحبشة [٥] .

وقد كانت عيذاب [٦]، ميناء هام للتجارة الشرقية وفرصه للأراضي المقدسة منذ العصر الفاطمي من سنة ٣٨٠هـ الى عصر السلطان الملك الاشرف برسباي [٧]، في سنة ٨٣٠هـ والتي خربت فيها فقد ظلت تؤدي دورها كثغر تجاري وميناء رئيسي

---

[١] ينظر : المسالك والممالك : ٢٧٤، وينظر : رحلة ابن جبير : ١٢٢.

[٢] ينظر : رحلة ابن جبير : ٩٦، وينظر : تحفة النظار : ١٦ .

[٣] ينظر: شفاء الغرام : ٢/ ٤٣٤، ٤٤١ .

[٤] صبح الاعشى : ٤/ ٢٨١ .

[٥] شفاء الغرام : ٢/ ٤٤٠، ٤٤١ .

[٦] عيذاب : بلدة على ضفة البحر الاحمر وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن الى الصعيد، الصعيد، وهي مرسى تحط فيها مراكب الهند واليمن وتقلع منها زائداً الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة. ينظر : معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبدالله بن ياقوت الحموي، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت) : ٤/ ١٩٣، وينظر : رحلة ابن جبير : ٣٩، وينظر : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ٢٠٢ .

[٧] الاشرف برسباي : سيف الدين ابو النصر برسباي الدقمامي الظاهري، سلطان الديار المصرية، تولى السلطة سنة ٨٥٢هـ وهو السلطان الثامن من الجراكسة وأولادهم وأصله جركسي، وجلب من البلاد فاشتراه الامير دقمان المحمودي الظاهري واقام عنده مدة، اشتد مرضه سنة ٨٤١هـ ثم توفي سنة بضع وستون سنة، وقد ارتجت القلعة لموته، وصلى عليه بباب القلعة من قلعة الجبل. ينظر : النجوم الزاهرة : ١٤/ ٢٤٢و ١٥/ ١٠٥– ١٠٧، وينظر : تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، يوسف الملواني ابن الوكيل (ت١١٣١هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٨٤– ٨٥ .

يعبر منها حجاج مصر والمغرب الى ساحل جده إلى أن عاد السلطان الظاهر بيبرس استخدام الطريق القديم لقوافل الحج في سنة ٦٦٦هـ ومن هذا التاريخ قل سلوك الحاج لصحراء عيذاب [١] .

وقد كان أمراء مكة قد فرضوا على التجارة الواردة الى بلاد الحجاز وعلى الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج المكوس وكانت تجبى منهم في ميناء عيذاب وإذا لم يؤخذ منهم في عيذاب جبى منهم في جده [٢] .

وقد رحم الله الناس من هذا المكس بإزالته من قبل السلطان صلاح الدين الايوبي[٣]، الايوبي[٣]، عام ٥٧٢هـ [٤]، وكان مقداره سبعة دنانير ونصف دينار من الدينار المصرية ومن لم يؤده يعذب بشتى انواع العذاب كما يحرم من أداء الحج ويمنع من

---

[١] ينظر : البحر الاحمر في التاريخ الإسلامي، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية، ١٩٩٣م : ٤٢– ٤٣ .

[٢] منائح الكرم : ٢/ ٢٥٨، وينظر : اتحاف اورى : ٢/ ٥٣٨، ٥٣٩ .

[٣] صلاح الدين الايوبي : يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد سنة ٥٣٢هـ في تكريت، كان أبوه وأهله من قرية دُوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد، تفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، توفي سنة ٥٨٩هـ . ينظر : الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م : ٨/ ٢٢٠ .

[٤] ينظر : السلوك لمعرفة دول الملوك، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ١/ ١٧٤، وينظر : صفحات من تاريخ مكة، سنوك هور خرونية، نقله الى العربية : د. علي عودة الشيوخ، مكتبة الداره المئوية – دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م : ١/ ١٦٦.

التجارة [1]، وقد كان عوض أمير مكة عن ذلك الفي دينار، وألقي أردب [2]، قمح واقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن، وقيل انه عوضه عن ذلك ثمانية ألاف أردب قمح تحمل إليه كل عام الى ساحل جده [3] .

وإذا كان الايوبيون قد حرصوا على بسط سيادتهم السياسية والاقتصادية على البحر الاحمر فإن سلاطين المماليك، لا سيما في العصر المملوكي الاول تابعوا نفس السياسة الايوبية في الاهتمام بشؤون البحر الاحمر وانعاش الحركة التجارية وتخفيف الاعباء والمكوس المفروضة على الحجاج [4]، خاصة وأن تلك المكوس ثم إعادة فرضها بعد وفاة صلاح الدين الايوبي (رحمه الله) ولكن تم الغاؤها مرة أخرى، فعندما أمتد نفوذ بني رسول الى الحجاز قام الملك المنصور عمر بن رسول سنة ٦٣٩هـ

---

[1] ينظر : رحلة ابن جبير : ٢٧، وينظر : الروضتين في اخبار الدولتين، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة (ت٦٦٥هـ)، دار الجيل – بيروت، =
=(د، ط)، (د، ت) : ٢/ ٣، وينظر : تاريخ مكة المكرمة ، عبد الغني حمادة، المطبعة السورية – حلب، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م : ١٦٦ .

[2] الاردب : يعادل الإردب ٢٤ صاعا، والإردب كما ذكر عبد الله باشا فكري في كتابه "الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية" يساوي ٦ ويبات، والويبة تساوي كيلتين، والكيلة تساوي ربعين، والربع يساوي ملوتين، والملوة تساوي قدحين، والقدح يساوي نصفين، والنصف يساوي ربعتين، والربعة تساوي تمنتين، والتمنة خروبتين، والخروبة قيراطين. وعلى هذا يساوي الإردب الواحد ٢٤ ربعًا، والربع ٤ أقداح، والقدح ٣٢ قيراطًا. ينظر : الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، عبد الله باشا فكري، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط٤، ١٨٩٣م : ١٧، ١٨ .

[3] شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام : ٢/ ٣٦٨، ٣٦٩، وينظر : اتحاف الورى : ٢/ ٥٣٩ .

[4] ينظر : البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي : ٨٦، ٨٧ .

بإلغاء مكس الحاج والتجار وكتب بهذا الإلغاء ورقة وجعلها قبالة الحجر الأسود على بئر زمزم واستمرت حتى سنة ٦٤٦هـ حيث نزعها محمد بن المسيب اليمني [١] .

كما استمر سلاطين المماليك على تلك السياسة فقد الزم السلطان الناصر محمد بن قلاوون شريف مكة بإلغائها لقاء ما كان يرسله إليه من غلال [٢]، كما صدر في سنة ٧٦٦هـ مرسوم بإسقاطها وعوض أمير مكة عن ذلك إقطاعاً بمصر وحمل إليه مبلغ قدره اربعمائة الف درهم فضة [٣]، وكانت تلك المكوس التي يدفعها التجار بجده تؤمن لهم الطريق غلى مكة وتحقق لهم الحماية والأمان سواء ظلوا بجدة أو اقاموا بمكة المكرمة [٤] .

ونتيجة لأدراك المماليك بأهمية طريق البحر الأحمر عمل سلاطينهم على التقرب من القوى المتواجدة في حوض البحر الأحمر وخاصة مع ابي نمي شريف مكة ويوسف بن عمر بن رسول سلطان اليمن الذي كان يسيطر على ميناء عدن [٥]،

---

[١] ينظر : اتحاف الورى : ٣/ ٥٧، ٥٨، وينظر : غاية الأماني في اخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م : ١/ ٤٢٥ .

[٢] غلال : جمع غلة، والغلة : الدخل . ينظر : كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د، ت) : ٤/ ٣٤٨ .

[٣] ينظر : البحر الاحمر في التاريخ الاسلامي : ٨٦ ، ٨٧ .

[٤] ينظر : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، سليمان عبد الغني مالكي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، مطابع دار الهلال– الرياض، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ١٠٠ .

[٥] عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن وهو مرفأ مراكب الهند والتجار يجتمعون اليه لأجل ذلك فأنها بلدة تجارة، ويقال انها اقدم اسواق العرب . ينظر : معجم البلدان : ٤/ ١٠٠ .

وهو من أكبر المراكز التجارية حيث يتم تبادل السلع الشرقية والغربية حيث حرص السلطان قلاوون على مسالمته ومهادنته [١] .

ثم ما لبثت ان تحولت التجارة من ميناء عدن في اليمن الى ميناء جده الخاضع لنفوذهم المباشر وذلك سنة ٨٢٨هـ وكان الهدف من هذا التحويل هو الاستفادة من الضرائب المفروضة على البضائع المستوردة او المصدرة التي كانت تدفع في مختلف الموانيء وهي ما تسمى ضريبة العبور [٢] .

وكان حاكم جده يدين بالولاء لشريف مكة وكان يعين من قبله ومن اهم مسؤولياته اخذ المكوس ويحرس عمالتها [٣]، وكان أشراف مكة يحرصون على بسط سيطرتهم على التجارة التي كانت تمر بمدن الحجاز حتى تتم الاستفادة من أموال العثور التي كانت تجبى من التجار بل قد يصل الأمر الى ان هؤلاء الاشراف يتعرضون للتجار بالنهب او المصادرة خاصة إذا عانى أمير مكة من ضائقة مالية. بل اصبحت هذه العشور [٤]، من موارد دخل الامارة .

---

[١] ينظر : السلاطين في المشرق العربي– معالم دورهم السياسي والحضاري "المماليك"، عصام محمد شبارو، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٤م : ١٥٦، وينظر : تاريخ المماليك، عادل زيتون، مطبعة جامعة دمشق، ط٥، ١٤١٥هـ – ١٤١٦م : ١٩٠ .

[٢] ينظر : السلاطين في المشرق العربي : ١٦١ .

[٣] ينظر : نزهة المشتاق في اختراق الافاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، عالم الكتب– بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ : ١٣٩ .

[٤] العشور : جمع عشر، والعشر : العين والشين والراء اصلان صحيحان : احدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره، والاخر يدل على مداخلة ومخالطة، فالأول العشرة، والعشر في المؤنث، يقال عشرت القوم، إذا اخذت عشر اموالهم، ومن العشر وهو جزء من الاجزاء العشرة. ينظر : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٤/٣٢٤ .

أما البضائع التي كانت ترد الى اسواق جدة ومكة من الهند وشرقي اسيا فأهمها التوابل والبهار وخاصة الفلفل كما كانت اسواق مكة تزخر بالطيب من المسك والكافور والعنبر والعود [١]، كما كانت تصل إليها من الهند الاقمشة الثمينة بمختلف انواعها والثياب المنسوجة من القطن والحرير [٢]

٤- الاوقاف وصدقات السلاطين والامراء وغيرهم من المحسنين

إذ في سنة ٧٦٦هـ كان بمكة غلاء شديد، وعدمت الحبوب والتمور وغيرها من المأكولات حتى اكل بعض الناس لحم الحمير الميتة، وهلك كثير من الناس جوعاً، ونزح اكثر اهلها عنها، ثم فرج الله عن الناس بصدقة بعث بها الامير يلبغا الخاصكي (ت٧٦٨هـ) [٣]، إذ جهز كثيراً من القمح وواصل أرساله ونجدته لأهل مكة، فعم النفع بها، وتعرف هذه السنة، عند المكيين بسنة ام جرب [٤] [٥] .

وفي سنة ٧٢٢هـ استنجد أمير مكة عطيفة بالسلطان ناصر واخبره بقحط مكة لعدم نزول الامطار، فأرسل اليهم القمح وتصدق به فرخصت الاسعار [٦].

---

[١] ينظر : رحلة ابن جبير : ٨٣، ٨٤، وينظر : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، خالد بن عيسى البلوي (ت٧٨٠هـ)، طبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة : ١/ ٣٠٨.

[٢] ينظر : بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى : ١٣٠، ١٣١ .

[٣] من كبار دولة استاذه السلطان الناصر حسن بن قلاوون، وانتهت اليه الرياسة في دولة الاشرف شعبان ولقب نظام الملك وصار له الأمر والنهي، وكان صاحب الفضل في رد غردة الافرنج عن الاسكندرية سنة ٧٦٨هـ . ينظر : الدرر الكامنة : ٤/ ٤٣٨، وينظر : النجوم الزاهرة : ١١/ ٣٦، ٤٠، وينظر : شذرات الذهب : ٢/ ٧٩٣ .

[٤] ام جرب : وهي سنة ست وستون وسبعمائة عند المكيين، وتسمى بأم جرب، لأن المواشي عمها الجرب في هذه السنة المذكورة . ينظر : العقد الثمين : ١/ ٣٥٩ .

[٥] ينظر : العقد الثمين : ١/ ٢٠٩، وينظر : شفاء الغرام : ٢/ ٤٣٧، وينظر : السلوك : ٣/ ٩٧.

[٦] ينظر : السلوك : ٢/ ٢٣٨، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ١٧٦ .

وفي سنة ٧٨٧هـ أرسل الامير جركس الخليلي [١]، قمحاً كثيراً لأهل الحرمين، ليعمل منه في كل يوم بمكة خمسمائة رغيف، وبالمدينة كذلك، تفرق على الفقراء وغيرهم، وفي هذه السنة كانت مكة رخيصة الاسعار [٢] .

وفي سنة ٨١٧هـ ارسل الملك المؤيد صاحب مصر صدقة من القمح الى اهل مكة[٣].

ثالثاً :- الحالة الاجتماعية والدينية

لمكة المكرمة طابعها المميز الذي يميزها عن سائر المدن والبلدان، ففيها قبلة المسلمين ومهبط الوحي، لذلك نجد أن افئدة الناس تشتاق اليها وتحن لزيارتها فأصبحت تضم جنسيات وشعوب مختلفة من كافة أرجاء العالم الإسلامي فكان مجتمعها خليط لكنه متجانس تجمعهم عقيدة واحدة هي رابطة الدين ونعم بها من رابطة فتألف مجتمع مكة من عدة فئات تمثلت في :-

١- الأشراف : وهم امراء مكة

٢- القواد والعبيد : وهي تمثل القوة العسكرية التي تساند أمراء مكة في أثناء خلافاتها المتكررة وبهم ترجع كفة أحد الطرفين ضد الاخر وقد ورد في المصادر التي تتحدث عن مكة لفظ القواد العمرة .

٣- بقية فئات المجتمع وهي تتكون من :-

---

[١] جركس بن عبد الله الخليلي : صاحب الخان المشهور بالقاهرة، مات قتيلاً سنة ٧٩١هـ. ينظر : السلوك : ٣/ ٦٨٥، وينظر : النجوم الزاهرة : ١١/ ٣٨٣ .

[٢] ينظر : السلوك : ٣/ ٥٣٦- ٥٣٨، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ٣٤٨- ٣٤٩ .

[٣] ينظر : العقد الثمين : ٣/ ٣٨٣، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ٥٢١ .

أ- سكان مكة الأصليين من بطون قريش التي بقيت بمكة بعد الزحف الإسلامي في العصر الاسلامي الأول [١] .

ب-طلاب العلم واغلبهم كانوا من المجاورين الذين توافدوا على الحرمين الشريفين من مختلف أمصار العالم الإسلامي وقد اختلفت مدة إقامة المجاورين فكانت المدة تطول وتقصر حسب رغبة المجاور فمنهم من جاور مكة عاماً وامتدت بالنسبة للبعض الاخر لسنوات عديدة [٢] .

ت-التجار الذين وفدوا الى مكة فبعضهم يأتي في مواسم معينة ثم يعود الى بلده وبعضه يستقر فيها

أما بعض اشراف مكة فمذهبهم زيدي [٣]، وهم يزيدون في الآذان "حي على خير العمل" إثر قول المؤذن "حي على الفلاح" لذلك كان للحرم اربعة ائمة سنية وإمام خامس لفرقة الزيدية [٤].

---

[١] أنساب العرب، سمير عبد الرزاق القطب، دار مكتبة الحياة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٤٨ – ٤٩ .

[٢] المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٨، ١٩٩١- ١٩٩٥م : ١٠٧، ١٠٨ .

[٣] الزيدية : اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ساقوا الإمامة في اولاد فاطمة (رضي الله عنها) ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم وأجازوا كل فاطمي أن يكون أماماً سواء من أولاد الحسن أو من اولاد الحسين وكانوا يرون جواز امامة المفضول مع وجود الافضل ثم مالوا عنه، والزيدية هم اقرب فرق الشيعة من اهل السنة والجماعة حيث تتصف بالاعتدال والبعد عن التطرف. ينظر : الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م : ١/ ٢٠٧- ٢٠١١، وينظر : الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة : ٢٥٧ .

[٤] ينظر : رحلة ابن جبير : ٦٨، وينظر : تراجم ائمة اهل البيت الزيدية – الاشراف بمكة والحجاز وعلاقتهم باليمن، عباس محمد زيد، منشورات جامعة آل البيت – عمان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م : ٧٢ – ٨٦ .

وكان لأهل مكة عادات وتقاليد واحتفالات في مواسم عديدة منها :

أن تضرب الطبول على باب اميرها عند صلاة المغرب من كل يوم [١]، وقد ذكر ابن جبير وابن بطوطة كثيراً من عادات اهل مكة واحتفالاتهم الدينية في القرنين السابع والثامن الهجريين ومنها، احتفالات في استهلال الشهر فلديهم عادات إذ أهل هلال رجب [٢]، والعمرة الرجبية، وليلة النصف من شعبان، وشهر رمضان، وشهر شوال، وشهر ذي الحجة [٣].

كما كانت لهم احتفالات دينية أخرى في مناسبات شتى مثل الاحتفال بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) في شهر ربيع الاول والاحتفال بمولد السيدة ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) في منتصف شهر صفر، كما يحتفلون بأولادهم عند تمام حفظهم للقرآن الكريم [٤] .

كما ان من عادة أهل مكة الاستعداد طوال شهر شوال لاستقبال الحجاج ومحمل الكسوة [٥]،

---

[١] ينظر : تحفة النظار : ١٤٣ .

[٢] رحلة ابن جبير : ٩٢، وتحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن بطوطة (ت٧٧٩هـ)، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت) : ١٢٣- ١٢٤ .

[٣] ينظر : رحلة ابن جبير : ١٠٣- ١٠٥، ١١٥، و ١٢٥- ١٢٧، وينظر : تحفة النظار : ١٢٤- ١٢٨ .

[٤] ينظر : الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتنوني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م : ٥١ .

[٥] المحمل : اطلق قديماً على الجمل الذي يحمل الهدايا الى الكعبة المشرفة، وفي عهد المماليك اطلق المحمل على الجمال التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة وانضم المحمل الى قافلة الحجاج، ويخضع لأمير الحج المصري، وكان يحتفل بالمحمل قبل خروجه من القاهرة الى مكة المكرمة. ينظر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، سيد عبد المجيد بكر، تهامة للنشر – جدة، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م : ٨٦ .

في ذي القعدة وأوائل ذي الحجة [١] .

وكان لأهل مكة عادات في الملبس فقد كانوا حريصين على التأنق في اللباس فقد ذكر ابن بطوطة : (وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبداً ناصعة ساطعة، ويستعملون الطيب كثيراً ويكتحلون ويكثرون السواك)[٢].

كما اعطانا ابن بطوطة وصفاً مفصلاً عن عاداتهم الاجتماعية ونستخلص منها : اهتمام اهلها البالغ بالتأنق في الملبس والمأكل والمشرب، ويشير الى ان ملابسهم دائماً نظيفة ناصعة البياض، كما كانوا يقومون بإكرام الضعفاء والمنقطعين بتقديم الطعام اليهم، ووصف نساء مكة بأنهن فائقات الحسن بارعات الجمال، يقصدن الطواف بالبيت الحرام كل ليلة جمعة [٣] .

أما العلماء فقد اشتهر من لباسهم الطيلسان والعمامة [٤]، إذ ذكر ان بعض من ابناء الاسر العلمية انه في يوم عيد الفطر يخرج منهم من الزقاق المعروف بسكناهم اربعون طيلساناً و"مدرجاً" اما الطيلسان فإنه "الفرجيه" ذات الاكمام الواسعة ولا يرتديها إلا رجال العلم وأما "المدرج" فهو عبارة عن عمامة ذات "عذبه" طويلة تنسدل على الظهر ما بين الأكتاف بما يقارب الذراع أو أزيد ... وهو ما لا يجوز لبسه لغير الخطباء والأئمة [٥] .

---

[١] ينظر : بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، عائشة عبدالله باقاسي، منشورات نادي مكة الثقافي، دار مكة – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م : ٨٤.

[٢] تحفة النظار : ١١٣ .

[٣] المصدر نفسه : ١٤٣ .

[٤] التربية والتعليم في الإسلام، سعيد الديوه جي، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥هـ – العراق، (د، ط)، (د، ت) : ١٠٥، ١٠٦ .

[٥] زقاق الطبري بمكة المكرمة، احمد ابراهيم النزاوي، مجلة المنهل، المجلد ٢٦، المحرم، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م : ١/ ٧٦٧ .

كما ان عادتهم في المأكل أنه : (إذا منع احدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء والمنقطعين المجاورين فيطعمهم وإذا طبع احدهم خبزه واحتمله الى منزله فيتجه الى المساكين فيعطي كل واحد منهم ما قسم له، ولا يردهم خائبين، ولو كانت له خبزه واحدة فإنه يعطي ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر) [١] .

فكانت حياة أهل مكة هادئة لم يؤثر فيها سوى الخلافات السياسية والنزاعات بين الأشقاء أو ما يطرأ عليها من ظواهر طبيعية واهمها السيول التي وقعت بمكة وما يصحب ذلك من غلاء ومجاعات [٢] .

كما احتوت مكة على العديد من المنشآت الاجتماعية من اجراء العيون والأسبلة [٣]، والآبار لتوفير الماء للسكان والحجيج [٤] .

ومن العيون التي اجريت بمكة، عين اجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون في مجرى عين بازان، وتصرف بعين جبل ثقبة، وذلك في سنة ٧٢٨هـ [٥]، وتبعه في ذلك ابناؤه من بعده فقام نائب السلطنة ايام الصالح بن ناصر [٦]، بتعمير بركة السلم

---

[١] تحفة النظار : ١١٣ .

[٢] شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي (ت٨٣٢هـ)، حققه : د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ٢/ ٤٢٣– ٤٤٢، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ٧٥، ١٠٨ – ١١٦، و١٢٨و ١٧٦– ٢٧٧ .

[٣] الاسبلة : جمع سبيل، والسبيل هو الطريق، وما وضح منه، يذكر ويؤنث، يقال سبل الشيء : اباحة وجعله في سبيل الله . ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م : ٢/ ١٠٣٠.

[٤] شفاء الغرام : ١/ ٥٣٨ – ٥٥٩، وينظر : السلوك : ٢/ ١، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ١٨١ .

[٥] ينظر : شفاء الغرام : ١/ ٥٥٦، وينظر : العقد الثمين : ١/ ١٢٧ .

[٦] هو الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، تولى السلطنة بعد خلع اخيه الملك الناصر احمد وذلك في سنة ٧٤٣هـ، واستمر في السلطنة =

السلم سنة ٧٤٥هـ بالإضافة الى تعميره القنوات التي يصل بها الماء اليها بطريق منى [١]، وتعميره لعين اجراها من منى الى بركة السلم بطريق منى [٢].

ومن الاسبلة التي انشأت في الاماكن المقدسة لسقاية الناس هي :-

١- سبيل الزنجيلي : وقد عمره الامير فخر الدين المعروف بالزنجيلي، نائب عدن للسلطان صلاح الدين الايوبي (رحمه الله) في سنة ٦٢٠ هـ، ثم عمره من بعده تاجر حضرمي من أهل عدن [٣].

٢- سبيل الملك المؤيد شيخ صاحب مصر الذي يقع بالقرب من بئر زمزم، وقد انتهى من عمارته سنة ٨١٨هـ هو على شكل بيت مربع له ثلاثة شبابيك تحت كل شباك حوض، وفيه بركة حاملة للماء [٤] .

٣- سبيل الست : بطريق منى، وقد عمرته زهراء بنت السلطان محمد بن قلاوون اثناء قدومها للحج سنة ٧٦١هـ [٥] .

٤- سبيل بالمعلاة للقاضي زين الدين عبد الباسط [٦]، وكان ناظر لجيوش المنصورة، وقد انشأه سنة ٨٢٦هـ [٧] .

=حتى سنة ٧٤٦هـ، وكان مشكور السيرة . ينظر : الدرر الكامنة ، وينظر : الدليل الشافي، ابن تغري بردي : ١/ ١٢٩، وينظر : النجوم الزاهرة : ١/ ١٢٧ .

[١] ينظر : شفاء الغرام : ١/ ٥٤٢، وينظر : العقد الثمين : ١/ ١٢٧ .

[٢] ينظر : شفاء الغرام : ١/ ٥٧٧ .

[٣] ينظر : العقد الثمين : ٦/ ٣٤ .

[٤] شفاء الغرام : ١/ ٤٠٣ .

[٥] شفاء الغرام : ١/ ٥٤٠، وينظر : اتحاف الورى : ٣/ ٢٨٦ .

[٦] هو زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي القاهري ولد سنة ٧٨٤هـ، بدمشق، وله مآثر وقرب منتشرة بأقطار الأرض، اصلح كثيراً من سائر الحجاز، وقد اعطاه السلطان المؤيد نظر الخزانة، وكان ناظراً للجيوش ايام الظاهر ططر، والاشرف برسباي، وجقمق . ينظر : الضوء اللامع : ١/ ٥٣٩، وينظر : العقد الثمين : ١/ ١٢٤ .

[٧] شفاء الغرام : ١/ ٥٣٩، وينظر : العقد الثمين : ١/ ١٢٤ .

المطلب الثاني :- اسمه ونسبه ولقبه

اولاً :- اسمه : هو احمد بن محمد بن خضر العمري [١]، الشافعي[٢] .

---

[١] العمري : بضم العين وفتح الميم وكسر الراء نسبة الى احد العمرين، الاول العمري المنسوب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والثاني الى عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، والظاهر انه يرجع في نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره الصراط المستقيم. ينظر الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م : ٩/ ٣٧٢، وينظر الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) المحقق: دي يونج طبعة ليدن-بريل، ١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م : ١/ ١١٣، وينظر : اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٢/ ٣٥٩، وينظر : الصراط المستقيم : ٦ .

[٢] ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنة وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م : ١١١/١، وينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م : ٢/ ١٠٧٧، وينظر : الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م : ٢٣٢/١، وينظر : معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د، ط) ، (د، ت) : ٢/ ٩٨، وينظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، (د، ط)، (د، ت) : ١/ ١١٦ .

ثانياً :- نسبه : ينتهي نسبه – حسب ما ذكر في تفسيره الصراط المستقيم – الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [١] .

وينسب الامام الكازروني (رحمه الله) الى مدينة كازرون، وكازرون بعد الألف زاي معجمة مفتوحة ثم راء مهملة مضمومة ثم واو ونون، وهي مدينة عامرة آهلة من كورة سابور – ايران حالياً – وعليها سور منيع وبها تجارات وبيع وشراء [٢] .

ثالثاً :- لقبه : يلقب بنور الدين العمري [٣].

المطلب الثالث :- نشأته وطلبه للعلم

لم تذكر المصادر أي شيء عن أصل المؤلف أو حياته، ولعل سبب ذلك يرجع الى انه لم تذع شهرته، ومما لا شك فيه أن أول نشأة لطالب العلم كانت التعلم من الآخرين والاستفادة من جهود أسلافه، الأمر الذي يبدو لي أن الكازروني عاش في

---

[١] ينظر : الصراط المستقيم : ٦ .

[٢] ينظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ : ٤/ ١١٠٩، وينظر : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : ١/ ٤٠٩، وينظر : الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م : ١٦/١١، وينظر : معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م : ٤/ ٤٢٩، وينظر : آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٢٤٤/١، وينظر : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ : ٣/ ١١٤٣ .

[٣] ينظر : كشف الظنون :١٠٧٧/٢، وينظر : هدية العارفين :١١٧/١، وينظر : معجم المؤلفين : ٩٨/٢، وينظر : الاعلام : ٢٣٢/١ .

بيئة علمية ووقف على ثقافات عصره الدينية والعربية واللاهوتية [١]، والعقائدية والعلمية الا انني لم اطلع على سيرته ولعلها ضاعت كما ضاعت الكثير من سير الرجال، كما انه لم يبين في مقدمة تفسيره شيئاً عن نشأته، ومن المحتمل أنه نشأ في البداية في بلاد فارس- كازرون التي ينسب إليها كما ذكرنا سابقاً، والذي اراه أنه رحل بعد ذلك الى مكة والف تفسيره، كما ذكرت المصادر بأنه كان نزيل مكة المكرمة [٢]، كما انه صرح في تفسيره في آية المباهلة انه تتلمذ على شيخه الدواني[٣] الصديقي [٤] .

المطلب الرابع :- شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أولاً :- شيوخه وتلاميذه :

لم تذكر لنا المصادر ان الامام الكازروني (رحمه الله) عن شيخ معين مع انه كان نزيلا بمكة المكرمة، كما تذكر المصادر [٥]، إلا إنني ارى انه قد اخذ العلم من كثير

---

[١] الثقافة اللاهوتية : وتبحث في العقائد المتعلّقة بالله تعالى، كوجوده وذاته وصفاته والإيمان بالنُّصوص المقدَّسة وسلطان الكنيسة، وتقوم عند المسيحيّين مقام علم الكلام عند المسلمين . ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ٣/ ١٩٨٦ .

[٢] ينظر : كشف الظنون :١٠٧٧/٢، وينظر : هدية العارفين : ١١٧/١، وينظر : معجم المؤلفين : ٩٨/٢، وينظر : الاعلام : ٢٣٢/١ .

[٣] ينظر : الصراط المستقيم : ١٢٥ .

[٤] واسمه محمد بن اسعد الصديقي الدواني، جلال الدين ولد في دوان في بلاد كازرون وسكن شيراز وولي قضاء فارس، وله تصانيف كثيرة منها شرح هياكل النور شرح عقائد الايمان، انموذج العلم، وتعريف العلم وغيرها، توفي سنه ٩٢٨هـ عن عمر تجاوز الثمانين ودفن قريبا من قرية دوان ينظر : الضوء اللامع : ٧/ ١٣٣، وينظر : شذرات الذهب : ٢٢١/١٠، وينظر : البدر الطالع : ٢/ ١٢٩.

[٥] ينظر : كشف الظنون :١٠٧٧/٢، وينظر : هدية العارفين : ١١٧/١، وينظر : معجم المؤلفين : ٩٨/٢، وينظر : الاعلام : ٢٣٢/١ .

من العلماء ويدل على ذلك تفسيره الصراط المستقيم، اذا لا يعقل انه افاد ذلك بجهد شخصي، كما انه يمكن ان يكون له تلامذة لم تذكرهم المصادر، ولعل سبب ذلك يرجع انه لم تذع شهرته، وقد حاولت العثور على اسماء بعض من اخذ عنهم العلم ولكن لم اظفرا الا بشيخ واحد ذكره في آية المباهلة هو الشيخ الدواني[١]، وقد تقدم الكلام عنه في المبحث السابق .

ثانياً :- مؤلفاته

لم تذكر لنا المصادر إلا شيئاً يسيراً عن مؤلفات الكازروني (رحمه الله) ومن هذه المؤلفات :-

١- تفسيره المسمى بـ"الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم"[٢]، وقد ذكر المؤلف أن بعض الأبرار سماه بطوالع الأنوار [٣]، (وهو: تفسير مختصر ممزوج (كالجلالين)، أوله: التعوذ، وتفسير الفاتحة إجمالا ثم: الديباجة) [٤] .

٢- شرح عقيلة اتراب القصائد للشاطبي فِي رسم الْمُصحف

٣- الهادي للمسترشدين فِي شرح حَدِيث الاربعين للنووي، فرغ منها سنة ٧٩٨ ثمان وتسعين وسبعمائة [٥] .

---

[١] الصراط المستقيم : ١٢٥ .

[٢] ينظر : طبقات المفسرين : ١/ ١١، وينظر : كشف الظنون : ٢/ ١٠٧٧، وينظر : هدية العارفين : ١/ ١١٧، وينظر : معجم المؤلفين : ٢/ ٩٩ .

[٣] وينظر : الصراط المستقيم : .

[٤] ينظر : كشف الظنون : ٢/ ١٠٧٧ .

[٥] ينظر : هدية العارفين : ١/ ١١٧، وينظر : الفتح المبين بشرح الاربعين، ابن حجر الهيتمي، الهيتمي، :١٠ .

المبحث الثاني

تفسير الصراط المستقيم، تعريف وتقويم

المطلب الاول :- التعريف بالكتاب

اشتهر هذا الكتاب بـ "الصراط المستقيم في تبيان القرآن الكريم" وهذا الاسم ذكره المؤلف نفسه في تفسيره [١]، كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون [٢] .

وسمي هذا التفسير ايضاً بأسماء اخرى منها، "طوالع الانوار" و " تفسير الأخوين"[٣].

وقد استقر اسمه آخراً على "الصراط المستقيم" [٤] .

المطلب الثاني :- اهمية تفسير الكازروني وثناء العلماء عليه

وتفسير العلامة الكازروني مهم جداً، لما يلي :

١. صغر حجمه ودقة جرمه، مما يجعله سهل الاقتناء
٢. يأتي في سلسلة منيرة مشرقة لجهود علماء الإسلام في تفسير القرآن
٣. الوقوف على معنى الآية بسهولة ويسر
٤. جمع بين دفتيه كثيراً من المعاني وخلاصة أقوال المفسرين
٥. فيه من الفوائد والنكات ما لا يوجد في غيره [٥] .

وقد اثنى العلماء والمؤرخون على هذا التفسير وابرزوا مكانته وقيمته العلمية فقد قال عنه احمد بن محمد الادنة في طبقات المفسرين : (وَهُوَ تَفْسِير لطيف كتفسير

---

[١] ينظر : الصراط المستقيم : ٣ .
[٢] ينظر : كشف الظنون : ٢/ ١٠٧٧ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه، وينظر : الصراط المستقيم : ٣ .
[٤] ينظر : الصراط المستقيم : ٧ .
[٥] المصدر نفسه : ٩ .

الجلالين وجيز اللَّفْظ غزير الْمَعْنى فسر أَكْثَره بمضمون الْأَحَادِيث الشَّرِيفَة وَهُوَ مَرْغُوب الْفُضَلَاء واشتهر اسْمه ببغية الْأَبْرَار وبمطالع الْأَنْوَار) [١] .

وقال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون : (وهو: تفسير. مختصر. ممزوج (كالجلالين). أوله: التعوذ، وتفسير الفاتحة إجمالا. ثم: الديباجة. ذكر فيها: أنه تفسير وجيز، وسيط في التبيان، بسيط في الفوائد. متضمن: لزهاء عشرين ألفا، من فرائد الفوائد. اعتمد فيه: على حديث حسن، أو صحيح) [٢] .

المطلب الثالث :- منهجية العلامة الكازروني في تفسيره

لعل أهم ما يميز تفسير الصراط المستقيم ما يلي :-

١. السهولة في تفسير الآيات والحروف
٢. وحدة الموضوع، ووضوح المعنى، ودقة اللفظ وجزالته
٣. كانت آراؤه الفقهية واضحة في بعض آيات الأحكام
٤. النزعة الاصولية بارزة كذلك في تفسيره من خلال إيراد معنى الخاص والعام والمطلق والمقيد
٥. الاهتمام بالجوانب اللغوية والصرفية والنحوية
٦. من خلال تفسيره يظهر أنه اشعري المذهب صوفي المنزع والمشرب
٧. بعيد عن ذكر الإسرائيليات والأفكار والنزعات الاعتزالية والقدرية
٨. إيراده في بعض المناسبات اسباب النزول، والمبهمات وقد أكثر منها
٩. من خلال تفسيره وجدت الكازروني عالماً مفسراً مؤصلاً فقيهاً

---

[١] طبقات المفسرين : ١/ ١١١ .
[٢] كشف الظنون : ٢/ ١٠٧٧ .

١٠. غالباً ما يرجع في تفسيره إلى كبار المفسرين كالزمخشري والرازي والبيضاوي ويذكر خلاصة ما قالوا [١] .

المطلب الرابع :- عقيدته ومذهبه وفاته

عقيدته ومذهبه الفقهي :- فقد سار المؤلف في تفسيره لآيات الصفات على منهج الاشاعرة كما سيتضح ذلك من خلال الامثلة التي وردت في تفسيره [٢] .

اما مذهبه الفقهي :- فجميع المصادر تذكر بأنه شافعي المذهب [٣] .

أما وفاته :- فقد ذكرت اكثر المصادر التي وقفت عليها بتاريخ وفاته، وانه توفي سنة ٩٢٣هـ

توطئة :

الإيمان بالله هو فرض عين على كل إنسان، والأصل في الإيمان هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهو يتضمن الإيمان بوجود الله والإيمان بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وقبل الدخول في هذا الموضوع لابد من بيان معنى الايمان. ولذلك سوف اقوم في هذا المبحث بيان معنى الايمان في اللغة والاصطلاح .

---

[١] ينظر : الصراط المستقيم : ٨ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه .

[٣] ينظر : كشف الظنون : ٢/ ١٠٧٧، وينظر : هدية العارفين : ١/ ١١٧، وينظر : الاعلام : ٢٣٢/١، وينظر : معجم المؤلفين : ٩٨/٢ .


الفصل الثاني

المبحث الاول

تعريف الايمان لغة واصطلاحا

المطلب الاول :- تعريف الايمان لغة

الايمان لغة :- من أمن (الهمزة، والميم، والنون)، اصلان متقاربان : أحدهما الامانة، التي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والاخر التصديق، والمعنيان متقاربان[١]، والذي عليه اهل اللغة كما ذكر بن منظور في لسان العرب مطلق التصديق[٢].

والايمان : مصدر ءامن ايمانا، فهو مؤمن، واتفق اهل العلم من اللغويين وغيرهم على ان الايمان معناه التصديق، لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[٣]، اي : مصدق لنا [٤] .

---

[١] ينظر: معجم مقياس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م : ١/١٣٣.

[٢] ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور ، المحقق : عبدالله علي الكبير ، محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار النشر، دار المعارف – القاهرة، (د، ت) : ١/ ١٤١

[٣] سورة يوسف : من الآية : (١٧) .

[٤] ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١/ ١٣٣، وينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة بالقاهرة (ابراهيم مصطفى / ابراهيم الزيات / حامد عبد القادر / محمد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د، ت) : ١/ ٢٨ .

المطلب الثاني :- الايمان في الاصطلاح

واعلم انه اختلف العلماء في بيان ماهيه الايمان على أقوال عدة :

القول الاول :- الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح (الاركان) وهو المشهور عند السلف وكثير من الفقهاء واصحاب الحديث وبه قالت المعتزلة وجميع الخوارج [١]، والامامية [٢]، ولكن الخلاف بينهم وبين السلف أَنهم جعلوا الأعمال شرطًا في صحته، والسلف جعلوها شرطًا في كماله [٣] .

---

[١] ينظر: شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن احمد (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، (د، ت) : ٧٠٧، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د، ت) : ١٠٦/٣، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى أبن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ: ١٤٦/١، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م :١ /٤٠٥.

[٢] ينظر : التوحيد، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح : السيد هاشم الحسيني، دار المعرفة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٢٢٨، وينظر : اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م : ٢٦/٢ .

[٣] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٧٠٧، وينظر : الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٣/ ١٠٦، وينظر : المنهاج : ١٤٦/١، وينظر : لوامع الانوار البهية : ٤٠٥/١ .

١- قوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [١]، وهذه الآية دالة على أن كل عبادة من الدين وكل ما يعبد الله به يجب أن يفعل على هنا الوجه وفعله على هذا الوجه دون غيره لا يتم ألا والعبد متمكن من فعله على غير هذا الوجه [٢]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة أن الايمان مجموع الاعتقاد والعمل، لأن الله ذكر العبادة المقرونة بالإخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليهِ اقامة الصلاة وايتاء الزكاة [٣] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [٤]، (وقد قيل انه نزله في صلاتهم الى بيت المقدس، فبين انه وان نسخها فثوابها محفوظ لمن لم يفسد ذلك بكفر او كبيرة)[٥]، (فسمى الصلاة إيماناً، فمن لقي الله عز وجل حافظاً لجوارحه، موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها، لقي الله عز وجل مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها، او تعدى ما أمر الله عز وجل فيها، لقي الله عز وجل ناقص الإيمان) [٦]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل اطلق اسم الايمان على الاعمال وهي الصلاة وهذا متفق عليه عند جميع

---

[١] سورة البينة : الآية : (٥) .

[٢] تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبدالجبار، تحقيق وتقديم دكتور احمد عبدالرحيم السايح، المستشار : توفيق علي وهبه، مكتبة النافذ، مصر، ٢٧٥

[٣] وقد نقل استدلالهم هذا الامام الرازي ينظر : التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ : ٣٢ /٢٤٥ .

[٤] سورة البقرة : من الآية : (١٤٣) .

[٥] ينظر : تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، تحقيق : وتقديم دكتور احمد عبدالرحيم السايح، المستشار : توفيق علي وهبه، مكتبة النافذ، مصر، ط ١، ٢٠٠٦م : ٥٦ .

[٦] اصول الكافي : ٢/ ٢٧ .

الفرق الإسلامية، وسميت الصلاة هنا إيماناً لأن وجوبها على أهل الإيمان وقبولها من أهل الإيمان واداؤها في الجمعة دليل الإيمان[١] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ – أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ – شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[٢]، أن الإيمان ليس هو القول باللسان أو اعتقاد القلب، على ما ذهب المخالف إليه (بعض الاشاعرة)، ولكنه كل واجب وطاعه، لأنه تعالى ذكر في صفة المؤمن ما يختص بالقلب وما يختص بالجوارح؛ لما اشترك الكل في أنه من الطاعات والفرائض [٣] .

القول الثاني :- الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان وهذا ما ذهب إليه كثير من المحققين وهو المحكي عن الامام أبي حنيفة (رحمه الله)[٤]، **واستدل هؤلاء هؤلاء بكثير من الأدلة أذكر منها :-**

---

[١] وقد نقل استدلالهم هذا الامام النسفي. ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ١٣٩/١.

[٢] صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الايمان – باب شعب الايمان، رقم الحديث : (٣٥) : ١/ ٦٣ .

[٣] ينظر : متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار احمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ)، تحقيق : الدكتور عدنان محمد زرزور، دار التراث – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ٣٨٣.

[٤] ينظر: الفقه الأكبر، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م :١ /٥٥ ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه ، هلموت ريتر ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م : ١٣٨/١، والملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (د، ت) : ١/ ١٠١، =

١- قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[١]، ووجه الاستدلال في هذه الآية أي في دعواهم الايمان حيث لا تصديق لهم لان الايمان هو اقرار باللسان وتصديق بالقلب [٢].

٢- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية أن الله اثبت لهم الايمان. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤]، واثبت لهم الاخوة في الدين في هذه الآية لان الاخوة في الدين لا تنتفي بالمعاصي وإن عظمت لكن تنتفي بالخروج عن الاسلام [٥].

٣- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٦]، ووجه الاستدلال في هذه الآية ان المعرفة وحدها لا

=وشرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط١، ١٤١٨هـ : ٣١٤/١ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود أبن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د ، ت) :١٠٣/١.

[١] سورة المنافقون : الآية : (١) .

[٢] ينظر: وصية الامام ابي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ)، تحقيق : ابي معاذ محمد بن عبد الحي عوينة، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م :٢٧.

[٣] سورة الحجرات : الآية : (٩) .

[٤] سورة الحجرات : الآية : (١٠) .

[٥] ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٣٥٣/٣.

[٦] سورة البقرة : الآية : (١٤٦) .

تكون ايمانا، لأنها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنون، فهذا يدل على ان الايمان هو اقرار باللسان وتصديق بالقلب [١] .

٤- أنه في كثير من الأوقات يرتفع العمل عن المؤمن، ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الإيمان [٢] .

القول الثالث :- الايمان هو التصديق بالقلب وهو اختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي [٣]، وفي رواية لأبي حنيفة (رحمه الله) [٤]، والمشهور عن مذهب ابي الحسن الاشعري[٥] [٦]،

وهو مذهب جمهور الماتريدية وجمهور الاشاعرة [١]، وهو الذي اختاره الامام الكازروني[٢]، واستدل هؤلاء بأدلة عده منها :

---

[١] ينظر : الوصية : ابو حنيفة النعمان : ٢٨ .

[٢] ينظر : اصول الدين عند الامام ابي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي- المملكة العربية السعودية، (د، ط)، (د، ت) : ٣٥٥/١.

[٣] ينظر: تأويلات أهل السنة١/ ٣٨٥ - ١٨٣/٩، وينظر : التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق فتح الله خليف، نشر دار الجامعات المصرية : ٣٨٠-٣٨١،

[٤] ينظر : شرح الفقه الاكبر، الملا علي قارئ، دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ : ١٢٤، وينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ٣٣٢ .

[٥] هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد(ت٣٢٤هـ). له مصنفات كثيرة منها " مقالات الإسلاميين و الإبانة عن أصول الديانة "وغيرها . ينظر : الاعلام : الزركلي :٢٦٣/٤.

[٦] ينظر: اصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩هـ) مطبعة مطبعة الدولة - استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م : ٢٤٨، وتبصرة الادلة، أبو معين محمود النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق: محمد الانور حامد عيسى، المكتبة الازهري للتراث، ط ١، ٢٠١١م : ١٠٧٧/٢، وينظر : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، تحقيق : أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١٤٠٥هـ : ٣٣٣- ٣٣٥ .

١- قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة ان الله تعالى اخبر أن القول العاري عن الاعتقاد ليس بإيمان، وأنه لو كان في قلوبهم إيمان لكانوا مؤمنين لجمعهم بين التصديق بالقلب والقول باللسان [٤].

قال الامام الكازروني عند تفسيره في هذه الآية : (﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾: البدويون من بني اسد حين جاءوا طمعا في السرقة ﴿ آمَنَّا﴾: صدقنا بقلوبنا) [٥] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٦].

ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة أنه من يكتفي بمجرد الاقرار باللسان والعمل بالأركان مع تكذيب القلب يسمى كاذبا ومنافقا لأنه لم يصدق بالقلب [١].

---

[١] ينظر : التوحيد : ٣٨٠-٣٨١، وينظر : الإرشاد : ٣٣٣-٣٣٥، وينظر : الطحاوية : ٣٣٢- ٣٣٣، وينظر : شرح الفقه الأكبر : ١٢٥-١٢٦.

[٢] ينظر : الصراط المستقيم : ٧٨٥ .

[٣] سورة الحجرات : من الآية : (١٤).

[٤] شعب الإيمان : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه، عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه، مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م : ٩٢/١.

[٥] الصراط المستقيم : ٧٢٣.

[٦] سورة البقرة : الآية : (٨) .

قال الامام الكازروني : (﴿مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ من الحشر الى مالا ينتهي ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ حقيقة دل على كفر من خالف قلبة لسانه)[٢] .

اما رأي الامام الكازروني فهو موافق لراي الاشاعرة من كون الايمان هو التصديق بما علم ضرورة انه من دينه صل الله عليه وسلم اجمالا فيما علم إجمالا، وتفصيلا فيما علم تفصيلا [٣] .

ثم يرى ان العمل ليس جزء من الايمان إذ يقول : (والعمل ليس جزءا من حقيقته حتى يلزم من عدمه كما هو مذهب المعتزلة من اثبات المنزلة بين المنزلتين لمرتكب كبيرة، ومذهب الخوارج من اثبات الكفر لمن أذنب بل هو جزء عرفي له كالظفر والشعر واليد لزيد وكالأغصان للشجرة والايمان هو القدرة المشتركة بينه وبين التصديق، وبينه وبين الاعمال فيطلق على التصديق وعلى المجموع حقيقة كأطلاق الشجرة على ساق او على مجموع الساق والاغصان والشعب والاوراق، فما يقي الساق لا يقال بانعدامه، وسياتي تحقيق الاسلام في الحجرات والله اعلم) [٤].

ثم يستدل الامام الكازروني على مذهبه :

---

[١] ينظر : غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، (د، ت) : ٣٠٩/١.

[٢] الصراط المستقيم : ٢٥ .

[٣] المصدر نفسه : ٢٢ .

[٤] الصراط المستقيم : ٢٢ .

١- قوله تعالى ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾، وافاد الامام الكازروني (ان الايمان تصديق بالقلب، والكلام الحقيقي كلام القلب، ومن قال خلاف معتقده فكاذب) [١] .

والقول الراجح من هذه الاقوال في تعريف الايمان هو القول الثالث وهو ما ذهب اليه الامام الكازروني وهو ان الايمان التصديق بالقلب، وذلك لقوة الادلة التي استدل بها، والله تعالى اعلم .

---

[١] الصراط المستقيم : ٧٨٥ .

المبحث الثاني

علاقة الايمان بالإسلام

المطلب الاول : تعريف الاسلام لغةً واصطلاحاً

تعريف الاسلام لغة : مصدر سلم[1]، وسلم قال ابن فارس : (السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ومن الباب أيضاً الإسلام، وهو الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع) [2] .

يقال اسلم أمره الى الله اي سلم واسلم من الاسلام واسلمه خذله واسلم دخل في السلم بفتحتين وهو الاستسلام [3] .

ويقال اسلم الرجل : إذا دان بدين الإسلام، كما ان الإسلام والإيمان بمعنى واحد، واسلم : بمعنى استسلم وانقاد ولذلك سمي من اقر بالشهادة مسلماً [4] .

تعريف الاسلام في اصطلاح : هو الامتثال والانقياد لما أتى به رسول الله صل الله عليه وسلم من الافعال الظاهرة الشرعية، وما عُلم من الدين بالضرورة ويتحقق

---

[1] العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال : .

[2] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م :

[3] ينظر : مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : محمود خاطر، مكتبة ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م : ١/ ٣٢٦.

[4] ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ)، تحقيق : د. حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الادياني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ٥/ ٣١٨١ .

بالنطق بالشهادتين، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان ،وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا [1].

وعرفه الجرجاني : هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، والخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول (صلى الله عليه وسلم) [2] .

وعرفة الامام الكازروني رحمه الله : (هو الانقياد الظاهر المملوك بالشهادتين عند القدرة والاقرار بما ترتب عليه) [3] .

ويرى الامام الكازروني رحمه الله ان : (الاسلام الصحيح إنما يكون مع الايمان والشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج، وقد ينفك الاسلام الظاهر عن الايمان

---

[1] ينظر : الاصول على الفروع، ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عاطف العراقي، والدكتورة سهير فضل الله ابو العرفة، والدكتور ابراهيم هلال، دار النهضة العربية – القاهرة، ط١، ١٩٧٨م : ١٢٣/١، وفتح المجيد في بيان تحفه المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري (ت١٢٧٦هـ)، تحقيق : عبدالسلام بن عبدالهادي شنار، مكتبة البيروني – دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م : ١٢٠، وكتاب التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والروافض والخوارج والمعتزلة، القاضي ابو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، القاهرة، ١٩٤٧م : ٣٧٤، واحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت (د، ط)، (د، ت) : ١١٦/١.

[2] ينظر : التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٢٣، شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (ت ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق ، علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ : ٢٣٦/١ .

[3] الصراط المستقيم : ٧٢٣ .

كما مر بخلاف الاسلام الحقيقي فلا ينفك، لكن الايمان الحقيقي قد ينفك عن الاسلام الحقيقي في المصدق في قلبة التارك للأعمال) [١] .

المطلب الثاني : علاقة الايمان بالإسلام

اختلف العلماء في بيان معنى علاقة الايمان بالإسلام هل هما بمعنى واحد او متغايران وذلك على قولين :-

القول الاول :- ان الإيمان والإسلام بمعنى واحد ولا يكون إيمان بلا اسلام ولا يوجد إسلام بلا إيمان وهما كالظهر مع البطن وهو قول ابي حنيفة [٢]، والمعتزلة [٣]، وجمهور اهل السنة [٤].

واستدلوا بأدلة عدة اذكر منها :-

١- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٥]، (ان الدين كله هو الإسلام، والإسلام هو الدين وان ما عدا ذلك ليس

---

[١] الصراط المستقيم : ٧٢٣ .

[٢] ينظر : الفقه الاكبر : ٥٧/١ .

[٣] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٧٠٥.

[٤] التوحيد : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، (د، ت) : ٣٩٤/١، أصول الدين : جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق : عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩ – ١٩٩٨م : ٢٦٣/١، الإيمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن ، حمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م :١ /٨ .

[٥] سورة آل عمران : الآية : (٨٥) .

من الدين والإسلام، وبين أن من ليس بمسلم من الخاسرين في الآخرة) [1]، ووجه الاستدلال في هذه الآية ان الله تعالى قد بين ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبله منه [2] .

٢- قوله تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [3]، (لان ذلك يدل على الايمان من نعمه الله تعالى حيث الطف لنا وسهل الى فعلة) [4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة ان يكون الإسلام والإيمان في حكم الدين على هذا التأويل واحداً، لأن كل واحد منهما تصديق وعمل [5].

٣- قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [6]، (يدل على ان الايمان والاسلام واحد وإلا كان لا يكون لمن نفي من المسلمين تعلق بمن أخرج من المؤمنين) [7]، وصفهم اللّٰه تعالى بالإيمان والإسلام

---

(١) تنزيه القرآن عن المطاعن : ٩٠ .

(٢) ينظر : متشابه القرآن : ٧٦٩ .

(٣) سورة الحجرات : الآية : (١٧) .

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن :٤٠٦ .

(٥) وقد نقل استدلالهم هذا الماوردي . ينظر النكت والعيون في تفسير القران العظيم : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (د، ت) : ٣٣٧/٥.

(٦) سورة الذاريات : الآيتان : (٣٥،٣٦) .

(٧) تنزيه القرآن عن المطاعن : ٤١١.

جميعًا لأَنه ما من مؤمن إلَا وهو مسلم يعني لما بينهما من التلازم وإن اختلف اللفظان.[١]

٤- إن الاسلام والايمان مفهومان لشيء واحد، وانه لا مغايرة بين الاسلام والايمان، فالإسلام جعل الاشياء كلها لله، والايمان هو التصديق بان كل شيء له ومنه سبحانه وهو رب كل شيء، والاسمان من قبيل المترادفات، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم [٢].

القول الثاني :- أن الايمان والاسلام متغايران وهو قول الباقلاني[٣][٤]، وهو ما ذهب اليه الأمامية[٥]، وذكر صاحب كتاب اصول الاعتقاد ان : الإيمان العمل، والإسلام الكلمة اي يثبت بكلمة الشهادة وعن ابي الحسن الاشعري، ومحمد بن

---

[١] وقد نقل استدلالهم هذا الامام البغوي. ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤٢٠ : ٢٨٦/٤.

[٢] تبصرة الادلة : النسفي : ١١٣/١.

[٣] هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت اليه الرياسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. توفي سنة (٤٠٣هـ) وله مصنفات منها (الإنصاف، تمهيد الدلائل). ينظر : الاعلام : الزركلي : ١٧٦/٦.

[٤] ينظر: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق ، محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الازهر للتراث، ط ١٤٢١،٢هـ -٢٠٠٠م : ٥٦ .

[٥] ينظر : اوائل المقالات، الشيخ المفيد، تعليق : فضل الله الزنجاني، تبريز – ايران، ط ١، ١٣٦٣ هـ : ٥١ .

سيرين انهما يقولان مسلمون ولا يتركون انفسهم تحت قول مؤمنون[1]، وهذا القول هو الذي اختاره الامام الكازروني [2].

استدل اصحاب هذا القول على مذهبهم بما يأتي :-

١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [3]، ففرق بين الايمان والاسلام[4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية ان الله عز وجل عطف المؤمنين والمؤمنات على المسلمين والمسلمات والعطف يقتضي التغاير [5] .

٢- قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق : أحمد بن سعد ابن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية ، ط(٨) ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م : ٨٩٢/٤ .

[2] ينظر : الصراط المستقيم : ١٢٩ .

[3] سورة الاحزاب : الآية : (٣٥).

[4] ينظر : الايمان الاوسط، شيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المحقق: محمود أبو سن الناشر: دار طيبة للنشر – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ : ١٩/١.

[5] ينظر : شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م :٥/ ٢٠٩– ٢١٠ .

[1]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة ان الله عز وجل نفى عنهم الايمان واثبت ان ذلك اسلام منهم لا ايمان فغاير بين الاسلام والايمان [2] .

٣- قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [3]، (في قولكم: آمنا ولو كان الإسلام هو الإيمان لم يحتج أن يقول: {إن كنتم صادقين} فإنهم صادقون في قولهم: {أسلمنا} مع أنهم لم يقولوا) [4].

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» . قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: " الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ " [5]، ووجه الاستدلال في هذا الحديث النبوي الشريف ان الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ذكر الايمان والاسلام وبين لكل منهما حقيقة تخالف الاخر فبين أن الايمان هو التصديق ومحلة القلب والاسلام هو العمل الظاهر من شهادة اللسان واعمال البدن [6] .

---

[1] سورة الحجرات : الآية : (١٤) .

[2] مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م : ٣٧٦/٧.

[3] سورة الحجرات : الآية : (١٧) .

[4] الانصاف : ٥٦.

[5] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والاحسان، رقم الحديث : (٩) : ٣٩/١ .

[6] إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ، القَاضِي عياض بن موسى ابن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق ، يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر =

٥- عن سعد بن ابي وقاص (رضي الله تعالى عنه) أن رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) (أعطى رَهْطاً وسعدٌ جالسٌ فتركَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً لم يُعطِه، وهو أَعجَبُهُم إليَّ فقمتُ إلى رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) فسارَرْتُهُ فقلتُ: يا رسولَ الله مالَكَ عن فلان؟ فو الله إني لأَراهُ مؤمناً، فقال: "أَوْ مسْلماً"...)[١]، ووجه الاستدلال في هذا الحديث النبوي الشريف الفرق بين الاسلام والايمان [٢] .

اما راي الامام الكازروني رحمة الله عليه فأنه موافق اصحاب القول الثاني من ان الايمان والاسلام متغايران [٣]، ويستدل الامام الكازروني على مذهبه بآيات عدة منها:-

١- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) : (﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ لا يدل على اتحاد الإيمان والإسلام، إذ الإيمان ليس بدين، والتحقيق : أن الإسلام يجيء بمعنى مجموع الإعمال، فيدخل فيها التصديق ووردا في الحديث مترادفين، وفي القرآن متباينين والله تعالى اعلم، يعني انه نفى كل دين مغاير للإسلام لا قبول ما يغايره والإيمان ليس بدين) [٥] .

=والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م : كتاب الايمان، باب تالف قلب من يخاف على أيمانه، رقم الحديث : (٢٣٧) : ١/ ٤٦٢ .

[١] صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تألف قلب من يخاف على إيمانِهِ لِضَعْفِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْقَطْعِ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ، رقم الحديث : (١٥٠) : ١٢٣/١، جزء من حديث .

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢م : ١٨١/٢ .

[٣] ينظر : الصراط المستقيم : ١٢٩ .

[٤] سورة آل عمران : الآية : (٨٥) .

[٥] الصراط المستقيم : ١٢٩ .

٢- قوله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) : (ولا يفهم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوماً) [٢] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٨٤﴾ [٣]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) : (منقادين لأمره، فالإيمان شرط لوجوبه والإسلام لحصوله فليس من تعليق الحكم بشرطين، كأن دخلتها فأنت طالق إن كلمت، بل مثل : إن دخلتها فأنت طالق إن كنت زوجتي) [٤] .

والذي يتبين لنا مما سبق والله اعلم ان الرأي الراجح : هو القول الثاني أن الاسلام والايمان متغايران، وهو الذي اختاره الامام الكازروني، وذلك لان الاسلام عام اذا اطلق يراد به الانقياد، والايمان خاص اذا اطلق يراد به التصديق بالقلب، والاسلام اعم من الايمان، والايمان اخص من الاسلام، ولكل منه معنى قائم به، والله تعالى اعلم.

---

[١] سورة الذاريات : الآيتان : (٣٥،٣٦) .

[٢] الصراط المستقيم : ٧٣٢ .

[٣] سورة آل عمران : الآية : (٨٥) .

[٤] الصراط المستقيم : ٣٢٧ .

المبحث الثالث

زيادة الايمان ونقصانه

المطلب الاول : القول بزيادة الايمان ونقصانه :

إن الايمان يزيد وينقص وهو مذهب الاشاعرة [١]، والمعتزلة [٢]، والامامية [٣]، هو الذي اختاره الامام الكازروني [٤] .

واستدلوا بكثير من الادلة اذكر منها :-

١- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٥]، (ولوكان هذا كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولا استوت النعم فيه، ولا استوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة هي الايمان تفاصيل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار) [٦]، ووجه

---

[١] ينظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : ٢٩٣/١، رسالة الى اهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م : ٢٦٩، شرح المقاصد : ٢١٠/٥-٢١١.

[٢] ينظر : متشابه القرآن : ٣٨٤، وينظر : تنزيه القرآن عن المطاعن :١٨١، وينظر اصول الدين : ٢٥٢.

[٣] ينظر : أصول الكافي : ٢٧/٢ .

[٤] ينظر : الصراط المستقيم : ٢٨٠ .

[٥] سورة التوبة : الآية : (١٢٤) .

[٦] اصول الكافي : ٢٧/٢ .

الاستدلال في هذه الآية الكريمة أيكم زادته ايمانا أي عملا، فإن زيادة العمل زيادة في الإيمان، لأنّ الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل [١].

٢- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٢]، ووجه الاستدلال في هذ الآية الكريمة فَزَادَهُمْ قَوْلُ النَّاسِ إِيمَانًا، أَيْ تَصْدِيقًا وَيَقِينًا فِي دِينِهِمْ، وَإِقَامَةً عَلَى نُصْرَتِهِمْ، وَقُوَّةً وَجَرَاءَةً وَاسْتِعْدَادًا. فَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ عَلَى هَذَا هِيَ فِي الْأَعْمَالِ [٣].

٣- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : (يدل على ان الايمان يزيد وينقص، على ما نقوله، لأنه اذا كان العبارة عن هذه الامور التي يختلف التعبد فيها على المكلفين، فيكون اللازم لبعضهم اكثر ما يلزم الغير، فتجب صحة الزيادة والنقصان، وانما كان يمتنع ذلك لوكان الايمان خصلة واحدة، وهو القول باللسان، او اعتقادات مخصوصة بالقلب) [٥].

٤- قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ "[٦]، ووجه الدلالة به ان

---

[١] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ : ٣٢٤/٢

[٢] سورة ال عمران : الآية : (١٧٣) .

[٣] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م : ٢٨٠/٤.

[٤] سورة الانفال : الآية : (٢) .

[٥] متشابه القرآن : ٣٨٣.

[٦] صحيح مسلم : كتاب الايمان، باب كون النهي عن المنكر من الايمان، رقم الحديث : (٤٩) (٤٩) : ٦٩/١ .

ان الانكار بالقلب هو اضعف الايمان يقابله التغير باليد وهو اكمل الايمان الذي يليه الانكار باللسان [١].

٥- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ " [٢]، ووجه الدلالة : في الحديث دلالة على زيادة الإيمان ونقصه وتفاوته[٣].

اما راي الامام الكازروني رحمه الله هو موافق اصحاب القول الاول في ان الايمان يزيد وينقص [٤]، ويستدل على مذهبه بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٥]، قال الامام الكازروني رحمه الله : (قد عرفنا اختلافهم اختلافهم في حقيقة الايمان، وهم لاختلافهم فيها اختلفوا في جواز زيادته ونقصانه، فعند من يدخل فيها، العمل يجوز، وعند بعض الاشاعرة : لا يجوز، لان الواجب اليقين، فأن حصل فينا في التفاوت والا فالإيمان، والاصح جوزاهما الا باعتبار العمل بل بزيادة المؤمن به ونقصانه، او برسوخ اليقين بتظاهر الادلة وعدمه) [٦].

المطلب الثاني : القول بعدم زيادة الايمان ونقصانه

---

[١] العقيدة الاسلامية ومذاهبها، قحطان عبدالرحمن الدوري، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠١٢م : ٢٥٩.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب زيادة الايمان ونقصانه، رقم الحديث : (٤٤) : ١٧/١.

[٣] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م : ٣/ ١٢٤ .

[٤] ينظر : الصراط المستقيم :٢٨٠ .

[٥] سورة التوبة : الآية : (١٢٤) .

[٦] الصراط المستقيم : ٢٨٠ .

إن الايمان لا يزيد ولا ينقص وهو مذهب الماتريدية [١]، وامام الحرمين[٢] [٣].

واستدل هؤلاء بكثير من الادلة اذكر ما يأتي :-

١- قال تعالى :﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٤]، ووجه الاستدلال في هذه الآية ان الله بين صفة المؤمنين في هذه الآية والمؤمنون متفاوتون في الطاعة اما في الايمان فلا، واما قوله تعالى ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ المراد بها اليقين لا نفس الايمان [٥] .

٢- إن الايمان هو اسم للتصديق البالغ حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والمصدق اذا ضم الطاعات اليه او ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة [٦] .

---

[١] ينظر : الفقه الاكبر :٥٥/١، وينظر : الماتريدية دراسة وتقويماً، احمد بن عوض الله اللهيبي الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ : ٤٦٤، وينظر : امام اهل السنة والجماعة، ابو منصور الماتريدي وارؤه الكلامية، د. علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ٣٦٢.

[٢] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، ثم عاد إلى نيسابور (ت ٤٧٨هـ) له مصنفات كثيرة منها : الشامل في أصول الدين، على مذهب الأشاعرة، والإرشاد في أصول الدين . ينظر : الاعلام : ٤ /١٦٠.

[٣] الارشاد الى قواطع الادلة واصول الاعتقاد : إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٠م : ٣٩٩ .

[٤] سورة الانفال : الآية : (٢) .

[٥] بحر الكلام : ١٥٨ .

[٦] شرح المقاصد : ٢١١/٥.

٣- إن الايمان لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بها ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال[١].

٤- وأول اصحاب هذا القول تفسير الآيات التي وردت في الزيادة والنقصان الى ما يأتي:-

اولاً :- اذا حملنا الايمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقا كما لا يفضل علم علما واذا حملنا على الطاعة سرا وعلنا فلا يبعد من ذلك اطلاق القول بان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية [٢] .

ثانياً :- إن معنى الزيادة والنقصان ان يزداد نوره وضياؤه في القلوب بالأعمال الصالحة وينتقص ذلك بالمعاصي اذ الايمان له نور وضياء على ما قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٤]، اما في ذاته فلا يحتمل الزيادة والنقصان [٥] .

ثالثاً :- قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [٦]، إن معنى الزيادة في هذه الآية هو في حق الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) لان القران

---

(١) الفقه الاكبر : ٥٥/١.

(٢) الارشاد : ٣٩٩ .

(٣) سورة الصف : الآية : (٨) .

(٤) سورة الزمر : الآية : (٢٢) .

(٥) تبصرة الادلة : ١٠٨٧/٢.

(٦) سورة الفتح : من الآية : (٤) .

كان ينزل في كل وقت فيؤمنون به فيكون تصديقهم الثاني زائدا على الاول واما في حقنا فلا لأنه انقطع الوحي (١) .

رابعاً :- إن الاختلاف في الذات اما في الصفات فانه يزيد وينقص فان ايمان البعض اكمل وصفا من البعض وبه يتفاضل المؤمنون واصحاب الحديث يجعلون العبادات من الايمان فيتصور الزيادة والنقصان ونحن لا نجعلها الا تبعا وبفوت التبع لا ينتقص ذات الشيء وانه يزداد وصفا بالعبادات لا ذاتا وكذا يزداد بمعاني اخر صفة لا ذاتا (٢) .

والذي اراه ان القول الراجح هو القول الاول، في ان الايمان يزيد وينقص، وهو ما ذهب اليه الامام الكازروني (رحمة الله عليه) والله تعالى اعلم .

---

(١) بحر الكلام : ١٥٨.

(٢) ينظر : اصول الدين، ابو اليسر محمد البزدوي (ت٤٩٣هـ)، تحقيق : هانز بيتر لنس، علق عليه، احمد حجازي السقا، المكتبة الازهرية للتراث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م : ١٥٦.

المبحث الرابع

مرتكب الكبيرة

المطلب الاول :- تعريف الكبيرة في اللغة والاصطلاح

الكبيرة في اللغة :- مأخوذة من (كَبُرَ)، وكبر : الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّغَرِ. يُقَالُ: هُوَ كَبِيرٌ، وَكُبَارٌ، وَكُبَّارٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [١]، وَالْكِبْرُ: مُعْظَمُ الْأَمْرِ [٢]، وَالْكبر ضد الصغر. كبر يكبر كبرا إِذا أسن وتكبر إِذا تعظم. وَكبر الشَّيْء: معظمه[٣]، وَقد قرئَ قَوْله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٤] .

والكبيرة : هي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا، والعظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك[٥] .

ثانياً :- الكبيرة في الاصطلاح

عرفت الكبيرة بتعاريف عدة واختلف العلماء في تعريفها منها :-

وعرفها ابن الصلاح [٦] : هي ذنبٌ كبير، وعَظُم عِظَماً يصحُّ معه أن يطلق عليه اسم الكبير، ثم إنَّ لكبر الكبيرة وعظمتها أماراتٍ معروفة بها : منها : إيجاب الحدّ،

---

(١) سورة نوح : الآية : (٢٢) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٥/١٥٣. مادة "كبر" .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة : ١٠/١١٩. مادة "كبر" .

(٤) سورة النور : من الآية : (١١) .

(٥) لسان العرب : ٥/١٢٩.

(٦) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الشرخاني الملقب تقي الدين، الفقيه الشافعي؛ كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وصنف في علوم الحديث كتاباً نافعاً، وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها توفي سنة (٦٤٣هـ) . ينظر : =

عرفها ابن ابي العز الحنفي[1] (هو كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ كَبِيرَة وهو كل مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا حَدٌّ أَوْ تُوُعِّدَ عَلَيْهَا بِالنَّارِ، أَوِ اللَّعْنَة، أَوِ الْغَضَبِ، وَهَذَا أَمْثَلُ الْأَقْوَالِ)[2].

المطلب الثاني : حكم مرتكب الكبيرة

اختلفت الفرق في بيان حكم مرتكب الكبيرة على الاقوال نذكر منها :

القول الاول : ذهبت المعتزلة إن صاحب الكبيرة هو اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين فلا يكون اسمه مؤمنا ولا كافرا، وانما فاسق، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث وهو المنزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، فإن تاب رجع إلى إيمانه، وإن مات مصرا على فسقه كان من المخلدين في عذاب جهنم [3] .

واستدلوا على ذلك بأدلة عدة نذكر منها :

١- قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [4]، ووجه الاستدلال : قالوا : (فدل بذلك على من غلبت كبائره على طاعاته . لان هذا هو المعقول من الاحاطة

=وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٠٠م : ٢٤٤/٣.

[1] هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ، فقيه، كان قاضي القضاة بدمشق له كتب منها " التنبيه على مشكلات الهداية والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع " توفي سنة (٧٩٢هـ) . ينظر : الاعلام : ٣١٣/٤.

[2] شرح العقيدة الطحاوية : ٣٦١/١.

[3] ينظر: شرح الاصول الخمسة : ٦٩٧، وينظر : فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة :٣٥٠، وينظر : تاريخ الجهمية والمعتزلة :٤٣، وينظر : المعتزلة بين الفكر والعمل : ١٤٤/٤٤، وينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣٧/٤، الملل والنحل : ٤٨/١.

[4] سورة البقرة : الآية : (٨١) .

في باب الخطايا، لان ما سواه من الاحاطة التي تستعمل في الاجسام يستحل فيها .

هو من اهل النار مخلد فيها [1] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾ [2]، الآية داله على مذهب المعتزلة ان من فعل ذلك من اهل الصلاة يخلد في النار، اذ قال القاضي عبد الجبار : مالم يتب، لان اشتراط التوبة معلوم بالعقل، " وما دل العقل اشتراطه هو في حكم المتصل بالقول، وان كان تعالى قد بين كونه شرطا في مواضع"[3] .

ويرد عليهم الامام الكازروني : (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية فيقول : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ﴾ : يتجاوز، ﴿حُدُودَهُ﴾ افرد هنا وجمع قبل اللفظ ومعنى وأشار الى قله العصاة واعتبارا وقدرا ومعنى الخلود المكث الطويل كما مر والمعصية بجحد احكامه فيها ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [4] [5] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [6]، ووجه الاستدلال الاستدلال : (هو انه تعالى بين أن من قتل مؤمناً عمداً جازاه وعاقبه وغضب عليه ولعنه) [7].

فهذه الآيات تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحقه من العقوبة، وتدل على أنه يخلد في النار، إذ ما من آية من هذه الآيات التي ذكرت الا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو ما يجري مجراهما [1] .

---

(١) متشابه القرآن : ١٦٨ .

(٢) سورة النساء : (١٤) .

(٣) متشابه القرآن : ١٨١ .

(٤) سورة النور : من الآية : (١١) .

(٥) الصراط المستقيم : ١٥٥ .

(٦) سورة النساء : من الآية : (٩٣) .

(٧) شرح الاصول الخمسة : ٦٥٩ .

ويرد عليهم الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره للآية : (﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ اراد بالخلود : المكث الطويل تجوزا، او خصت الآية بعدم التوبة لقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ الى اخره ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾ الى اخره، ويؤيده ان نزولها في مقيس بن صبابة، وجد اخاه قتيلا في بني النجار فحكم النبي عليه الصلاة والسلام بديته، فلما اخذ قتل مسلما ورجع الى مكة مرتدا، او معناه : ان هذا جزاؤه، لكن قد يكون له معارض من عمل يكون سببا للعفو، كذا عن ابي هريره رضي الله عنه مرفوعا او موقوفا، ودلت الآيات والاحاديث على قبول توبته) [٢] .

٤- قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [٣]، ووجه الاستدلال بهذه الآية : (ان الفاسق ليس بمؤمن، لأنه تعالى ميز بينهما فجعل للمؤمنين جنات المأوى وللفاسقين النار) [٤] .

القول الثاني :- ذهبت الامامية الى ان مرتكب الكبيرة يعد من المؤمنين ولا يدخل النار، وإن دخلها لا يخلد فيها كالكفار [٥].

واستدلوا على ذلك بأدلة عدة نذكر منها :

---

[١] ينظر : المصدر نفسه : ٦٥٧- ٦٥٩

[٢] الصراط المستقيم : ١٧٢ .

[٣] سورة النساء : الآية : (٤٨) .

[٤] تنزيه القرآن عن المطاعن : ٣٣٠ .

[٥] ينظر : اوائل المقالات : ٤٧، ٤٨، وينظر : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، المحقق : آية الله حسن زاد الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، (د، ط)، ١٤١٧هـ : ٥٧٧، وينظر : انوار الملكوت في شرح الياقوت، طهران، : ١٧٤، وينظر : الالهيات : الشيخ جعفر السبحاني، الدار الاسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م : ٢٩٤.

الادلة النقلية :

فالأمامية يرون ان الخلود في جهنم لا يكون الا للكافرين بالله لأن العدل الالهي يقتضي بان لا يضيع على الإنسان شيء من اعماله وقد جاء في قوله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨﴾ [١]، ووجه الاستدلال: أن : (الإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصية فإما أن يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم، أو بالعكس وهو المراد والجمع محال)[٢] .

(وارتكابه الكبيرة لا ينفي ولا يسلب عنه اصل الايمان، لأن الانسان يجازى بقدر اعماله) [٣] .

الادلة العقلية :

١- انه لو خلد في النار للزم ان يكون من عبد الله تعالى مدة عمره ثم عصى اخر عمره معصية واحدة، مع بقائه على إيمانه، لزم أن يكون هذا مخلداً في النار، تماماً كمن أشرك بالله مدة عمره، وذلك محال لقبحه عند العقلاء [٤] .

٢- (أن حد المؤمن وهو المصدق بقلبه ولسانه في جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآلة وسلم موجود فيه فيكون مؤمنا) [١] .

---

[١] سورة الزلزلة : الآيات : (٧، ٨) .

[٢] كشف المراد، تحقيق : جعفر السبحاني : ٢٨٠ .

[٣] الكبيرة والآثار المترتبة عليها عند المتكلمين، الدكتور ثائر ابراهيم خضير الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت) : ١٩٥ .

[٤] ينظر : كشف المراد : ٥٦٢، ٥٦٣ .

القول الثالث :- ذهب أَهل السُنة والجماعة الى ان مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، قد نقص من إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أَصلًا؛ ولا يقولون بأَنه كامل الإيمان؛ واهل الكبائر من أُمة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون وإِن لم يكونوا تائبين بعد أَن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه، إِن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله[٢].

واستدلوا بإدلة عدة نذكر منها :

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة أَنَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ كُلَّ مَا سِوَى الشِّرْكِ، لَكِنْ فِي حَقِّ مَنْ شَاءَ [٤].

٢- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥]، ووجه الاستدلال في هذه الاية الكريمة على أن صاحب الكبيرة مؤمن للوصف بالإيمان بعد وجود القتل ولبقاء الأخوّة الثابتة بالإيمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة[٦].

---

[١] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٦٦/ ١٣٠ .

[٢] ينظر : اصول الدين، ابو اليسر محمد البزدوي : ٢٤٣، وشرح العقيدة الطحاوية : ٣٥٩/١.

[٣] سورة النساء : الآية : (٤٨) .

[٤] تفسير الكبير: ٩٨/١٠.

[٥] سورة البقرة : الآية : (١٧٨) .

[٦] تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٥٦/١.

٣- قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [١]، وجه الاستدلال في هذه الاية ان المؤمن لا يدخل النار، لان الطاعات لاتعتبر مع الكفر، فكذا الذنوب فيجب ان لا تعتبر مع الايمان [٢].

٤- فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ أَنَّهُ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ» [٣]، وجة الاستدلال عدم كفر مرتكب الكبائر وعدم خلوده في النار، إذ لو كان كافراً لما خرج من النار [٤].

اما راي الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه المساله فانه موافق لراي اهل السنة والجماعة في عدم خلود صاحب الكبيرة في النار وانه في مشيئة الله تعالى ويستدل الامام الكازروني على رأية بآيات عدة منها :-

١- قوله تعالى : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [٥]، أي الخارجين عن الايمان، والفاسق شرعا : الخارج عن امر الله بارتكابه الكبيرة، وله ثلاث درجات .

- الاولى : التغابي بأن يرتكبها احيانا مستقبحا إياها
- الثاني : الانهماك فيها بلا مبالاة بها
- الثالث : الحجود بأن يرتكبها مستصوبا إياها فهو كافر خارج عن الايمان، كما نحن فيه[٦].

---

(١) سورة الزمر : الآية : (٥٣) .

(٢) اصول الدين، ابو اليسر محمد البزدوي : ١٣٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث : (١٩٣) : ١٨٢/١ .

(٤) ينظر : اكمال المعلم شرح صحيح مسلم : ٥٧١/١ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : (٢٦) .

(٦) ينظر : الصراط المستقيم : ٣٣ .

ثم ينقل الامام الكازروني (رحمه الله) قول المعتزلة في ذلك، فيقول: (وعند المعتزلة : مرتكب الكبيرة لاكافر ولامؤمن، لان الايمان عندهم عبارة عن الامور الثلاثة كما مر، والكفر تكذيب الحق، والنصوص تردهم) [١] .

٢- قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : قال الامام الكازروني (رحمة الله عليه) عند تفسيره للآية :(مغفرتة، وان لم يتب، وتقييد المعتزلة الموضوعين بالتوبة وعدمها وتقييد بلا دليل على ان التعليق بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب والغفران) [٢] .

والراي الراجح من هذه الآراء والله تعالى اعلم هو راي الجمهور اهل السنة وهو الذي ذهب اليه الامام الكازروني (رحمه الله) من ان مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار وانه بمشية الله، خلافاً للمعتزلة وغيرهم من باقي الفرق .

---

[١] ينظر : المصدر نفسه

[٢] المصدر نفسه : ١٦٤ .



الفصل الثالث

المبحث الاول

ادلة وجود الله تعالى

المطلب الاول : دليل الحدوث

وهذا دليل علماء الكلام وهو من الادلة المشهورة التي اعتمدها المتكلمون، ويبنى على مقدمتين:

الاولى : ان العالم حادث.

الثانية : وكل حادث لابد له من محدث يحدثه.

النتيجة : فالعالم لابد له من محدث يحدثه، أي يرجح وجوده على عدمه وهو الله سبحانه وتعالى [١].

والدليل على صحة هاتين المقدمتين هو :

اولاً : العالم مركب من الجواهر[٢]، والاعراض [٣]، وكل من الجواهر والاعراض حادثة ، فالعالم حادث.

ثانياً : الدليل على ان كل حادث لابد له من محدث يحدثه هو:

---

[١] ينظر : تحفة المريد : ٨٥– ٨٦ .

[٢] الجوهر : هو حَقِيقَته الشَّيْء وذاته، وهو مَا قَامَ بِنَفسِهِ ، واحدته جَوْهَرَة . ينظر : المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية المعاصرة : ١٤٩/١.

[٣] العرض : عبارة عن معنى زائد على الذّات، أَي ذات الْجوهر يجمع على أَعراض ، وهو لا قيام لهُ بذاته ولا وجود لهُ بذاته لأَنه ذلك وصف زائد على نفس الْماهية والْعرض هو الذي كان وجوده بالجوهر . ينظر : الكليات : ٦٢٤/١ – ٦٢٦ .

انه لو حدث حادث بلا محدث، للزم ان يترجح وجوده على عدمه بلا مرجح وهو مستحيل بالبداهة، لان معنى الرجحان بدون مرجح هو ان يكون الشيء جاريا على نسق معين ثم يتغير عن نسقه، ويتحول عنه بدون وجود أي متغير.

وهذا واضح البطلان، لأن جميع العقلاء اجمعوا انه لابد من تحويل الشيء عن حالته السابقة من محول او مؤثر، يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخه من حالته القديمة.

والذي يدل على صحة ما ذكرناه : ان الموجودات لا يجوز ان تكون فاعلة لنفسها، فإن الجمادات والاعراض لا حياة فيها فلا يجوز ان تكون فاعلة لنفسها ولا لغيرها، لان من شرط الفاعل ان يكون حيا، قادرا، فبطل كونها محدثة لنفسها بل لها محدث احدثها [1].

ويتبين لنا ان كل حادث لابد له من محدث يحدثه وهو الباري سبحانه.

انه لو حدث حادث بلا محدث، للزم ان يترجح وجوده على عدمه بلا مرجح وهو مستحيل بالبداهة، لان معنى الرجحان بدون مرجح هو ان يكون الشيء جاريا على نسق معين ثم يتغير عن نسقه، ويتحول عنه بدون وجود أي متغير.

وهذا واضح البطلان، لأن جميع العقلاء اجمعوا انه لابد من تحويل الشيء عن حالته السابقة من محول او مؤثر، يفرض عليه هذا الوضع الجديد وينسخه من حالته القديمة.

والذي يدل على صحة ما ذكرناه : ان الموجودات لا يجوز ان تكون فاعلة لنفسها، فإن الجمادات والاعراض لا حياة فيها فلا يجوز ان تكون فاعلة لنفسها ولا لغيرها،

---

[1] ينظر : الانصاف : ٢٩-٣٠، واصول الدين : ٧٠، وتحفة المريد : ٨٩ – ٨٨، والعقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٢٨٠-٢٨١.

لان من شرط الفاعل ان يكون حيا، قادرا، فبطل كونها محدثة لنفسها بل لها محدث احدثها. ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [١].

ويتبين لنا ان كل حادث لابد له من محدث يحدثه وهو الباري سبحانه.

أقسام الحوادث في هذا العالم محصورة في أربعة أقسام، **أحدها:** الأحوال الحادثة في العناصر الأربعة، ويدخل فيها أحوال الرعد والبرق والسحاب والأمطار، ويدخل فيها أيضاً أحوال البحار والصواعق والزلازل والخسف، **وثانيها:** أحوال المعادن **وثالثها:** اختلاف أحوال النبات، **ورابعها:** اختلاف أحوال الحيوانات، وجملة هذه الأقسام الأربعة داخلة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [٢] [٣] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ : طولا ونورا وضدهما ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ : وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُون : العواقب، فإنه يحملهم على التفكر والتدبر [٤].

ويأتي الامام الكازروني (رحمه الله) بآية قرآنية يفسر فيها بطلان هذا الدليل : (﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

---

[١] ينظر : الانصاف : ٢٩-٣٠، اصول الدين : ٧٠، تحفة المريد : ٨٩ – ٨٨، العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٢٨٠-٢٨١.

[٢] سورة يونس : من الآية : (٦) .

[٣] مفاتيح الغيب : ١٧/ ٣٧ .

[٤] ينظر : الصراط المستقيم : ٣١٨ .

الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[١]، قائلا فيها ان، ووجه الاستدلال : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) : كما مر ﴿الرَّحْمَنُ﴾ : خبر الذي ﴿فَاسْأَلْ بِهِ﴾ : عما دل من الخلق وغيره ﴿خَبِيرًا﴾ : هو الله) [٢] .

ثم نبه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [٣] : (مرجع الكل) [٤] .

المطلب الثاني : دليل الوجوب

وهو دليل علماء الكلام وفلاسفة الاسلام فقد استخدموا هذا الدليل وهو قسم من اقسام الحكم العقلي [٥]، وقالوا بان موجد هذا العالم اما ان يكون واجباً، او مستحيلاً، او ممكناً. فالواجب هو ضروري الوجود بحيث لو قدر عدمه لزم منه محال، أي هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء . والمستحيل هو ضروري العدم بحيث لو قدر وجوده لزم منه محال، أي هو المنفي الذي لا يقبل الثبوت، فلا يمكن ثبوته ولا يتصور حدوثة مطلقا . والممكن مالا ضرورة في وجوده ولا عدمه، أي هو الذي يقبل الثبوت تارة والنفي تارة اخرى، أي ممكن ان يوجد اذا وجد السبب الذي يرجح وجوده. والعالم بما فيه من الجواهر العقلية والاعراض القائمة به قدرناها متناهية وغير متناهية،

---

[١] سورة الفرقان : الآية : (٥٩) .

[٢] الصراط المستقيم : ٥٢٣ .

[٣] سورة النور : الآية : (٤٢) .

[٤] الصراط المستقيم : ٥١٢ .

[٥] الحكم العقلي : (هو ما يدرك بالعقل، من غير ان يعتمد في حكمه على العادة او التجربة، او على وضع الشارع الحكيم) . نثر الدرر النضيد بشرح جوهرة التوحيد، الامام برهان الدين ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني (ت١٠٤١هـ)، كتبه : هشام بن محمد جيجر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٣م : ٥١ .

وكذلك لو قدرناها انها شخص واحد اما ان يكون ضروري الوجود او ضروري العدم وذلك محال لان اجزاءه متغيرة الاحوال وضروري الوجود على كل حال لا يتغير بحال، فثبت لنا واجب الوجود الذي لا يقبل عليه العدم ازلا وابدا وهو الله تعالى[1].

واستدلوا على وجوب وجوده بأدلة عقلية منها:

١- إن الله واجب الوجود لان العالم مفتقرٌ اليه وكل من وجب افتقار العالم اليه يكون واجب الوجود، فالله واجب الوجود [2] .

٢- إنه لو لم يكن واجب الوجود لكان جائز الوجود فيفتقر الى محدث ويفتقر محدثه الى محدث فان رجع الامر الى الاول مباشرة فانه الدور لأنه دار الامر ورجع محدثه الى محدث فان رجع الامر الى الاول مباشرة فانه الدور لأنه دار الامر ورجع الى مبدئه وان تتابعت المحدثون واحدا بعد الاخر الى مالا نهاية له فانه التسلسل لأنه تسلسل الامر وتتابع وكل من الدور والتسلسل محال، فما ادى اليه وهو افتقاره الى محدث محال، فما ادى اليه وهو كونه ليس واجب الوجود محال، واذا استحال كونه ليس واجب الوجود ثبت كونه واجب الوجود وهو المطلوب [3].

المطلب الثالث : دليل الخلق والاختراع

ويعتمد على اثارة الفكر البشري للتعرف على ما يظهر من اختراع جواهر الاشياء الموجودة، كاختراع الحياة في الجمادات والادراكات الحسية والعقل وكاختراع الارض وما فيها من انهار وجبال راسيات. وهذا الدليل مبني على اصلين :-

---

[1] ينظر: مجموع الفتاوى : ٧٦/٦، وشرح المواقف، القاضي عضد الدين عبد الرحمن الايجي (ت٧٥٦هـ)، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ضبطه وصححه عمر دمياط ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (د، ت) :٨ / ٧- ٨ .

[2] ينظر : تحفة المريد : ١٠٤ .

[3] ينظر : المصدر نفسه .

اولاً :- ان هذه الموجودات مخترعة مبدعة لا على مثال سبق وهذا معروف في الحيوانات والنباتات فإننا نرى اجساما جماديه ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعا ان ههنا موجداً للحياة.

ثانياً :- ان كل مُختَرَع له مخترِع، فيصح من هذين الاصلين ان للموجود فاعلا مخترعا له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات [1]، وهذا النوع فيه كثير من الادلة في القران الكريم نذكر منها الادلة التي استدل بها الامام الكازروني (رحمه الله) ومنها، قوله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[2]، ووجه الاستدلال ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ : خالق ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ : أنفسهم ولذا لا يعبدوننا) [3] .

وبين الامام الكازروني (رحمه الله) تفسيره في هذه الآية : (﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : ﴿أَفِي﴾ : تفرد ﴿اللَّهِ﴾: بالعبودية، ﴿شَكٌّ فَاطِرِ﴾ : مبدع ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : إلى عبادته) [5] .

ثم يبين الامام الكازروني (رحمه الله) كيف امر الله تعالى بالنظر والاستدلال في الدلائل، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [6]، فيقول : (﴿قُلِ انْظُرُوا﴾ : تفكروا

---

[1] ينظر : الباقلاني واراءة الكلامية، محمد رمضان عبد الله، اطروحة دكتوراه، مطبعة الامة – بغداد، ١٩٨٦م : ٣٩٠ .

[2] سورة الطور : الآية : (٣٥) .

[3] الصراط المستقيم : ٧٣٦ .

[4] سورة ابراهيم : من الآية : (١٠) .

[5] الصراط المستقيم : ٣٧٥ .

[6] سورة يونس : الآية : (١٠١) .

﴿مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : من الصانع ﴿وَمَا﴾ : لا ﴿تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ : الإنذارات ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : أي : لا تنفعهم) [١].

ثم يستدل الامام الكازروني (رحمه الله) على وجود الصانع وتوحيده بقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، اذا يقول : (﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾ : يعلم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من اخبار كتب الله ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ : أي الجماعتان ﴿رَتْقًا﴾ : مرتوقتين مسدودتين : أي شئيا وحدا ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ : فصلنا بينهما بالهواء للإمطار والإنبات وغيره، او المراد كل منهما، فجعل كلا منهما سبعا بالفتق ﴿وَجَعَلْنَا﴾ : خلقنا ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ : من الحيوانات او كل موجود بلا واسطه كما بينه الحديث)[٣].

ثم يستدل بالمخلوق على الخالق في اطوار الخلقة والفطرة التي تدل على وجود الخالق بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [٤]، اذا يقول (﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ : ادم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ : خلاصه سُلّت من [بين] الكدر ﴿مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ : نسل السلالة ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ﴾ : مستقر ﴿مَكِينٍ﴾ : حصين، هو الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ﴾ : البيضاء ﴿عَلَقَةً﴾ : حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ : فسر مرة ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ : بتصليبها ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾: جمع العظام

---

(١) الصراط المستقيم : ٧٣٦ .

(٢) سورة الانبياء : الآية : (٣٠) .

(٣) الصراط المستقيم : ٣٣٠ .

(٤) سورة المؤمنون : الآيتان : (١٢، ١٤).

لاختلافها هيئة وصلابة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ﴾ : فجعلناه سمعيا وبصيرا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾ : تعالى وشأنه ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ : في الظاهر، لأنه خالق الكل)[١].

وذكر الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢] : (﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ﴾ : المقدر لأشياء كما ينبغي ﴿الْبَارِئُ﴾ : المنشى من العدم ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ : موجد صور الخلق ﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ : التسعة والتسعون، فيدل على محاسن المعاني ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : حالا ومقالا ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الكامل في القدرة ﴿الْحَكِيمُ﴾ : الكامل في العلم . والله اعلم)[٣].

والذي يتبين لنا مما سبق والله اعلم ان هذا الدليل هو اشارة الى التأمل والتفكر في هذه المخلوقات ومن خلقها واوجدها على هذا الشكل البديع وعلى الانسان ان يسأل نفسه من الذي اوجد الوجود؟ فتكون الاجابة قطعا الباري عز وجل هو الذي اوجدها. فيدل على ان الباري عز وجل واجب الوجود، والله تعالى اعلم .

المطلب الرابع : دليل العناية والتدبير

وهي كل الاشياء جاءت موافقة لوجود الانسان وحياته فيوجه الله سبحانه وتعالى نظر الانسان الى ان هذه الموجودات التي خلقها الله بإحكام واتقان انما خلقها للعناية به ولأجله[٤] .

---

[١] الصراط المستقيم : ٤٩٤، ٤٩٥.

[٢] سورة الحشر : الآية : (٢٤) .

[٣] الصراط المستقيم : ٧٧٥، ٧٧٦ .

[٤] ينظر : الباقلاني وآراؤه الكلامية : ٣٩١.

لقد بين الامام الكازروني (رحمه الله) القول في هذا مستدلا بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [1] : (﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ﴾ : بحسن الصورة والعقل والنطق وغيره ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾ : على الدواب ﴿وَالْبَحْرِ﴾ : على الفلك، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : المستلذات، ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ : كثيرا، والمستثنى خواص الملك ، ولا يلزم من عدم تفضيل جنس الانسان عليهم عدم تفضيل خواصهم كتفضيل امرأة على رجل مع تفضيل جنسه على جنسها) [2].

وبين الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [3]، (﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ﴾ : جانب ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ : بإرادته ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ : لانتفاعكم) [4] .

وقال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [5]، (﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ بساطا بإخراج بعضها عن الماء، وهذا لا ينافي كريتها الحسية ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قبة ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ﴾ جانب ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بيان لقوله ﴿رِزْقًا﴾ مرزوقا ﴿لَكُمْ﴾ او تبعيضية هو حال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ امثالا في عباداتكم اياها ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ انها لا تماثله بوجه) [6].

---

[1] سورة الاسراء : الآية : (٧٠) .

[2] الصراط المستقيم : ٤١٩، ٤٢٠ .

[3] سورة ابراهيم : الآية : (٣٢) .

[4] الصراط المستقيم : ٣٧٨، ٣٧٩ .

[5] سورة البقرة : الآية (٢٢) .

[6] الصراط المستقيم : ٣٠ .

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

قال الإمام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره للآية : (﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ : السمك، خصه به، لأنه أرطب اللحوم واستدل به مالك على حنث من حلف لا يأكل اللحم فأكله، ورد بأن مبنى اليمين على العرف، واطلاقه لا يفهمه فيه كركوب الكافر فيمن يحلف لا يركب دابة مع تسمية الله إياه بها، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾ اللولو والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾ تلبسها نساؤكم لكم ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ﴾ : تمخر الماء أي تشقه بصدرها او المخر صوت جريها أو مواقر ﴿فِيهِ﴾ أي : مثقلات فيه ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ : سعة رزقه، حيث تركبونها للتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾)[2] .

المطلب الخامس : دليل الفطرة

الفطرة في اللغة : ابتداء الخلقة [3]، وفطر الله الخلق وهو إيجاد الشيء وإبداعه[4].

اما في الاصطلاح : تعني السنة [5]، وفي التنزيل الكريم وردت آيات كثيرة تشير الى الى هذا الدليل منها قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

---

[1] سورة النحل : الآية (١٤) .

[2] الصراط المستقيم : ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

[3] ينظر : لسان العرب : ٥/ ٥٨ .

[4] التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين أبن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب – القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م : ٢٦٢/١ .

[5] معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ابي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب ، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م : ٣١/١.

اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، ففي هذه الآية دليل على الاعتراف بان خلق السموات والارض والألوهية لله تعالى ثابت في مبدا خلقهم وقد جبلت عليه عقولهم[٢].

وقال الامام الكازروني في تفسيره لهذه الآية : (﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [٣]: على تمام حجتي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: انه يلزمهم) [٤] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسير قوله تعالى : (﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ : فطرة ﴿ وَ﴾ قولوا) [٥] .

واستدل الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه الآية معنى الفطرة بمعنى خلقته قوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦]، (﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ أي : انت مع أمتك، وخصه، لأنه رأسهم ﴿لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ : مائلا عن غيره تمثيل للاستقامة عليه، الزم ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾ أي خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ : أي قبولهم للحق أو ملة الاسلام إذ كل مولود يولد عليها : أي ملة الاسلام ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ : أي لا يقدر أحد أو لا ينبغي له ان يبدله ﴿ذَلِكَ﴾ : المأمور ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ : المستقيم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : ذلك لعدم تدبرهم) [٧] .

---

[١] سورة لقمان : الآية : (٢٥) .

[٢] ينظر : المسامرة بشرح المسايرة، كمال بن ابي الشريف الهمام، المطبعة الاميرية – مصر، ط١، ١٣١٧هـ :١٧/١.

[٣] سورة لقمان : الآية : (٢٥) .

[٤] الصراط المستقيم : ٥٨١، ٥٨٢ .

[٥] المصدر نفسه : ٦٦ .

[٦] سورة الروم : الآية : (٣٠) .

[٧] الصراط المستقيم : ٥٧٣، ٥٧٤ .

المبحث الثاني

الذات الالهية وعلاقتها بالصفات

ان الله سبحانه وتعالى متصف بكل صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقص لان الوهيته تعالى يجب اتصافها بالكمال المطلق، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه في كتابه العزيز بصفات كثيرة، وقد قسم بعض علماء الكلام الصفات الالهية الى الصفة النفسية والصفات السلبية وصفات المعاني وغيرها ...

ومن خلال هذا الكلام قسمت هذا المبحث الى اربعة مطالب وهي كالاتي ...

المطلب الاول : الصفة التي هي عين الذات (الوجود)

المطلب الثاني : الصفات التي هي غير الذات (الصفات السلبية)

المطلب الثالث : الصفات التي هي لاعين الذات ولا غيرها (صفات المعاني)

المطلب الرابع : النصوص الموهمة للمشابهة

المطلب الاول : الصفة التي هي عين الذات وهي الصفة النفسية (الوجود)

فالصفة النفسية : تعني الوجود اي الذات والمراد بها صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها [١].

والوجود ينقسم الى قسمين : وجود كامل و وجود ناقص، وبتعبير اخر نقول وجود ذاتي ووجود تبعي فأما وجود الله تعالى فهو وجود كامل ذاتي بمعنى انه موجود لذاته لا لعلة مؤثرة فيه ومن خصائص هذا الوجود الذاتي انه لا يقبل العدم واما وجود ما عداه (كل ما سوى الله تعالى) فوجود ناقص تبعي. بمعنى انه مستمد من غيره وانه متوقف على الموجد له ومن خصائص هذا النوع الثاني انه لا بد ان يقوم بين عدمين: سابق ولاحق.

وعلى هذا فالوجود الذاتي الكامل المطلق هو وجود الله والوجود الناقص التبعي هو وجود كل ما سواه [٢] .

وان الله عز وجل واجب الوجود لذاته لَيْسَ لَهُ عِلّة خَارِجَة عَن ذَاته وَلَا افتقار إِلَى غير ذَاته، وَالْوُجُوب والوجود مقارنان بِلَا احْتِيَاج أَحدهمَا إِلَى الآخر، لَا أَنه سَابق على الْوُجُود سبق الِاحْتِيَاج وَلَا سبقاً زمانياً. وَفِيه أَن الشَّيْء لَا يوجد قبل أَن يجب[٣].

---

[١] ينظر : شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت١٢٤١هـ)، تحقيق : عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م : ١٣٨.

[٢] كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م : ١٠٨ .

[٣] ينظر : الكليات :٩٢٩/١.

المطلب الثاني : الصفات التي هي غير الذات

وهي اما الصفات السلبية لكونها تدل على السلب بمعنى (النفي) او الصفات الفعلية لحدوثها . ويمكن بيانها كالاتي ...

اولاً : الصفات السلبية

وهي الصفات التي دلت كل واحدة منها على سلب (نفت) امراً لا يليق به سبحانه وتعالى [١].

فالقدم سلب لأولية الوجود والبقاء سلب لأخريه الوجود والحق ان هذه الصفات لا تنحصر في هذه الخمسة لأنها كثيرة ومتنوعة لان كل نقص انما ينفي بعكسه الا ان هذه الصفات الخمس لم يختلف عليها العلماء لأنها امات الصفات بل يتفق الجميع على قولها لأنه يلزم من نفي ضد هذه الخمسة تنزيه الله تعالى عن جميع النقائص وهي (القدم، البقاء، المخالفة للحوادث، القيام بالنفس، الوحدانية) [٢] .

وبيان هذه الصفات فيما يأتي :-

١- **القدم** : معناه في حقه تعالى الازلية، التي هي كون وجوده غير مستفتح (أي الباري عز وجل ليس له بداية) لا بمعنى تطاول الزمن فان ذلك وصف للحوادث [٣].

وضد القدم : الحدوث[٤].

---

[١] تحفة المريد : ١٠٧.

[٢] ينظر: شرح المقاصد : ٦٩/٤، شرح على جوهرة التوحيد : ١٤٣.

[٣] ينظر : المسايرة بشرح المسامرة : ٢١، شرح ام البراهين، ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ط١، ١٣٥١هـ : ٧٧.

[٤] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٤٣.

والقدم مطلقا ثلاثة اقسام : قدم ذات وقدم زمان وقدم اضافي، فالقدم الذاتي قدم الله تعالى أي ذاته وصفاته والزماني كقدم الامس على اليوم والاضافي كقدم الابوة على البنوة، فالزماني والاضافي مستحيلان على الله تعالى فثبت ان القدم الذاتي هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده [١] .

ومن الادلة النقلية والعقلية التي تثبت قدمه تعالى من جملتها :

الادلة النقلية :

١- قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢] ووجه الاستدلال في هذه الآية (هُوَ الأوَّلُ) قال الطبري[٣] في تفسيره (هو الاول قبل كل شيء بغير حدّ لأنه كان ولا شيء موجود سواه) [٤].

وقال الفيروز ابادي[٥] : (الأَوّل فمعناه الَّذى لم يسبقه

---

[١] ينظر: تحفة المريد : ١٠٧، تهذيب شرح السنوسية (ام البراهين)، سعيد عبد اللطيف فودة ، دار الرازي، عمان – الاردن، ط ٢، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤ م : ٣٦.

[٢] سورة الحديد : الآية : (٣) .

[٣] محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، استوطن بغداد وتوفي بها سنة (ت٣١٠هـ) وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه ومن مصنفاته جامع البيان في تفسير القرآن وجزء في الاعتقاد . ينظر : الاعلام : ٦/٦٩.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن : حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م : ١٦٨/٢٣.

[٥] محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير وله مصنفات كثيرة منها (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ونزهة الأذهان في تاريخ

في الوجود شيء) [1].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ : قبل الكل بلا بداية ﴿وَالْآَخِرُ﴾ : بعده بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرِ﴾ : وجودا، لكثرة دلالهم او الغالب ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ : لا تدرك ذاته او عالم بباطن الكل، والاخيران مؤيدان بالحديث) [2]، ثم قال : (واعلم ان الاول هو الفرد السابق، فلو قال : اول مملوك اشتريته حر، فأشترى عبدين ثم عبدا، لم يعتقوا) [3] .

الادلة العقلية :

أ- وبرهانه أَنه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو أَيضا إِلى مُحدث وافتقر محدثه إِلَى مُحدث وتسلسل ذلك إِلى ما لا نهاية وما تسلسل لم ينته أَو ينتهي إِلى مُحدث قديم الاولية وهو الأول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه [4] .

أصبهان والدرر الغوالي في الأحاديث العوالي والقاموس المحيط) توفي سنة (٨١٧ هـ) . ينظر : الاعلام : ١٤٦/٧.

[1] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م : ٨٨/٢.

[2] الصراط المستقيم : ٧٦٠ .

[3] المصدر نفسه .

[4] ينظر : قواعد العقائد، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق : موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ١٥٦، الاقتصاد = =في الاعتقاد، الغزالي، وضع حواشيه، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م : ١/ ٨١.

ب-لو لم يكن الباري قديما، لكان فانيا، ولو كان فانيا لكان حادثا، ولوكان حادثا لاحتاج الى محدث، ومحدثه يحتاج الى محدث .... وهكذا يلزم الدور او التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت قدمه تعالى.

ت- لو جاز عليه العدم لاستحال عليه القدم وهو باطل لثبوت قدمه تعالى.

ث- لو جاز عدمه لاحتاج انعدامه بعد وجوده الى عله لاستحالة الترجيح بلا مرجح[١].

٢- **البقاء** : معناه في حقه تعالى ان الله تعالى ابدي ليس لوجوده اخر فيستحيل ان يلحقه عدم، اي عدم الاخرية (عدم اختتام الوجود) فالباقي هو الذي لا اخر لوجوده (لا اختتام لوجوده) [٢]. وضد البقاء : الفناء[٣].

ومن الادلة النقلية والعقلية على هذه الصفة كثيرة منها:

١- قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٤]، ووجه الاستدلال في هذه الآية ان الباري بين حقيقة معينة وهي ان كل شيء هالك الا ذاته فإن كل ما عداه هالك في حد ذاته معدوم [٥] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ : ذاته تعالى او ما عمل لوجه لبقاء نفعه) [٦] .

---

(١) ينظر : المسامرة بشرح المسايرة : ٢٣، شرح المواقف : ١١/٨، شرح ام البراهين : ٢٢.

(٢) المسامرة بشرح المسايرة : ٢٣، شرح على جوهرة التوحيد : ١٥٠.

(٣) العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٤٤.

(٤) سورة القصص : من الآية : (٨٨) .

(٥) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ : ١٨٧/٤.

(٦) الصراط المستقيم : ٥٦٠ .

٢- قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، ووجه الاستدلال : المراد من هذه الآية انه يفنى كل ما في الأرض إلا وجه الله تعالى، فإن فناء الكل، وبقاءه سبحانه وتعالى فضل عام سبب لإيجاد المعاد، والجزاء بأتم وجه[١].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾: على الارض ﴿فَانٍ﴾ : غلب بمن اولى العقل ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ﴾ : الاستغناء المطلق ﴿الْإِكْرَامِ﴾: الفضل العام ﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ : من ابقاء ما هو بصدد الفناء، ومن افناكم بحياتكم الأبدية) [٢] .

أما الادلة العقلية :

١- الدليل العقلي على بقاءه تعالى، لو لم يكن الله تعالى باقياً، لكان فانياً، ولو كان فانياً لكان حادثاً، ولو كان حادثاً لاحتاج الى محدث، ومحدثه يحتاج الى محدث ... وهكذا، فيلزم الدور او التسلسل، وكلاهما باطل، فثبت بقاؤه تعالى .

٢- لو جاز عليه تعالى العدم لاستحال عليه القدم، وهو باطل لثبوت قدمه تعالى

٣- لو جاز عدمه لاحتاج لانعدامه بعد وجوده الى علة، لاستحالة الترجيح بلا مرجح [٣] .

٣- **المخالفة للحوادث** : معناه في حقه تعالى عدم مماثلة الاشياء مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال. والمخالفة تعني سلب الجرمية والعرضية والكلية والجزئية

---

[١] ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م : ٢٣٥/٤.

[٢] الصراط المستقيم : ٧٥٠ .

[٣] اصول الدين الاسلامي : ٩٠ .

ولوازمها عنة تعالى، فلازم الجرمية التحيز ولازم العرضية القيام بالغير ولازم الكلية الكبر ولازم الجزئية الصغر، الى غير ذلك، فاذا القى الشيطان في ذهنك انه اذا لم يكن المولى جرما ولا عرضا ولا كلا ولا جزءا فما حقيقته ؟ فالجواب رداً في ذلك : لا يعلم حقيقة الله الا الله [١]. وضدها : المماثلة للحوادث [٢].

وقد استدل العلماء بأدلة عدة نقلية وعقلية منها :

الدليل النقلي :

١- قوله تعالى : ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٣]،

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) ان تفسيره لهذه الآية : (﴿فَتَعَالَى اللَّهُ﴾: عما يماثله ﴿ الْمَلِكُ﴾: النافذ الحكم) [٤] .

٢- قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٥]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : (قيل : ان الكاف زائدة للتوكيد، ليس مثلة شيء) [٦]، ومعنى : ان من يعتقد في هذا الباب ان الله جل اسمه فِي عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنَى أَسْمَائِهِ وَعَلِيِّ صِفَاتِهِ، لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبَّهُ بِهِ، وَإِنَّمَا جَاءَ مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الحقيقي، إذ صفات القديم عز وجل

---

[١] ينظر : شرح ام البراهين : ٢٢.

[٢] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٤٦.

[٣] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٤٦.

[٤] الصراط المستقيم : ٤٦٦ .

[٥] سورة الشورى : من الآية : (١١) .

[٦] الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م : ٨/ ١٦ .

بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنْفَكُّ عَنِ الْأَغْرَاضِ وَالْأَعْرَاضِ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ لَمْ يَزَلْ بِأَسْمَائِهِ وَبِصِفَاتِهِ ... وَكَفَى فِي هَذَا قَوْلُهُ الْحَقُّ:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ". وقال القرطبي : (قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشْبِهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعَطَّلَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ. وَزَادَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانًا فَقَالَ: لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ، وَلَا كَاسْمِهِ اسْمٌ، وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ، وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ، وَجَلَّتِ الذَّاتُ الْقَدِيمَةُ أَنْ يَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ، كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُحْدَثَةِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ. وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ والسنة والجماعة رضي الله عنهم) [١] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ : الكاف صلة اذا لا مثل له، او مثله ذاته من قبيل : مثلك لا يفعل كذا، وهذا ابلغ، او الاحسن انه نفى مثله على طريقة البرهان، لان من له مثل فلمثله مثل، لان المماثلة من الجانبين، فمن كان وليس لمثله مثل فليس له مثل) [٢] .

الادلة العقلية :

أ- ان الباري لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها، ولو كان مماثلا للحوادث، لكان حادثا مثلها، ولو كان حادثا لاحتاج الى محدث يحدثه، ومحدثه يحتاج الى محدث ... وهكذا يلزم الدور او التسلسل وكلاهما باطل، فثبت مخالفته للحوادث[٣].

ب- كل من وجب له القدم استحال عليه العدم ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العدم، فلا شيء منها بقديم فثبتت مخالفته للحوادث سبحانه وتعالى [٤].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ٨ ، ٩

[٢] الصراط المستقيم : ٦٧٥ .

[٣] ينظر: شرح على جوهرة التوحيد : ١٤٩، حاشية الدسوقي على ام البراهين : ١٥٨.

[٤] ينظر : تحفة المريد : ١١١.

٤- **القيام بالنفس** : معناه سلب (نفي) الافتقار الى المحل او المخصص [١]. وضدها : الاحتياج الى الغير [٢].

ومن الادلة النقلية والعقلية في هذه الصفة هي :

الادلة النقلية :

١- قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية إعلام بأَنهُ لا افتقار إلا لله ولا اتكال إلا عليه وهذا يوجب عبادته لكونه مفتقرا إليه وعدم عبادة غيره لعدم الافتقار إلى غيره، ثم قال: واللَّه هو الغني أَي هو مع استغنائه يدعوكم كل الدعاء وأَنتم مع احتياجكم لا تجيبونه ولا تدعونه فيجيبكم [٤].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ : في كل امر عرف، مبالغة في احتياجنا ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ : عن الخلق ﴿الْحَمِيدُ ﴾ : على إنعامه، فإن الغني بلا وجود مذموم) [٥] .

٢- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [٦]، ووجه استدلال في هذه الآية: (يَقُولُ لَهُمْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ هَذَا إِلَهَكُمْ، إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] أَيْ: لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ عَلَى الْعِبَادِ إِلَّا هُوَ، وَلَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا

---

[١] ينظر : شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت١٢٠٨هـ)، تحقيق : عبد السلام بن عبد الهادي شنار(د، ت) : ٥٥.

[٢] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٦٣.

[٣] سورة فاطر : الآية : (١٥) .

[٤] التفسير الكبير : ٢٣٠/٢٦.

[٥] الصراط المستقيم : ٦١٤ .

[٦] سورة طه : الآية : (٩٨) .

لَهُ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ، عَبْدٌ لِرَبِّهِ) [١] قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ : لا عجل هو مثل في الغباوة لو كان حيا) [٢] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ فلا حاجة به إلى طاعتهم، وإنما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم [٤] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ : نفسه او الكفرة ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ : نفعه له ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ : فكلفكم رحمة عليكم) [٥] .

الادلة العقلية :

١- الدليل على عدم افتقاره الى المحل:

انه لو افتقر الى محل لكان صفة ولو كان صفة لم يتصف بصفات المعاني والمعنوية وهي واجبة القيام به تعالى للأدلة الدالة على ذلك وهذا باطل واذا بطل ذلك بطل ما ادى اليه وهو كونه صفة فبطل ما ادى اليه وهو افتقاره الى محل واذا بطل افتقاره الى محل ثبت عدم افتقاره الى محل وهذا المطلوب.

٢- الدليل على عدم افتقاره الى مخصص :

---

[١] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ٥ / ٣١٤

[٢] الصراط المستقيم : ٤٦٥ .

[٣] سورة العنكبوت : الآية : (٦) .

[٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٨٩/٤.

[٥] الصراط المستقيم : ٥٦١ .

انه لو افتقر الى مخصص لكان حادثا، كيف وقد سبق وجوب وجودهِ وقدمهِ وبقائهِ ذاتا وصفاتاً [١].

٥- **الوحدانية** : معناه ما في حقه تعالى نفي التعدد في الذات والصفات والافعال. فالوحدانية في الذات تنفي (الكم المتصل) في الذات وهو تركبها من اجزاء وتنفي (الكم المنفصل) فيها وهو تعددها بحيث يكون هناك الهان فاكثر (وهذان منفيان بوحدة الذات)، والوحدانية في الصفات تنفي (الكم المتصل) في الصفات كقدرتين فاكثر وتنفي (الكم المنفصل) وهو ان يكون لغير الله تعالى صفة تشبه صفة تعالى كان يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم بها كقدرته تعالى (وهذان منفيان بوحدانية الصفات)، والوحدانية في الافعال تنفي (الكم المنفصل) فقط وهو ان يكون لغير الله تعالى فعل من الافعال على وجه الايجاد (وهذا منفي بوحدانية الافعال) [٢]. فالفكرة في التوحيد : استحضار أَدلَّته وشواهده الدّالة على بطلان الشِّرْكِ واستحالته، وأَنَّ الالوهية يستحيل ثبوتها لاثنين كما يستحيل ثبوت الربوبيّة لاثنين؛ فذلك أَبْطلُ الباطل عبادة اثنين، والتوكُّل على اثنين، بل لا تصلح العبادة إلا للإله الحقّ، والرّب الحقّ وهو الله الواحد القهار [٣].

واستدل العلماء بكثير من الادلة النقلية والعقلية نذكر منها ما يأتي :

---

[١] تحفة المريد : ١١٣.

[٢] الاسماء والصفات، الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، (د، ت) : ٢٤، شرح الخريدة البهية : ٥٨.

[٣] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ٢١٢/٤.

الادلة النقلية :

١- قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[1]، ووجه الاستدلال في هذه الآية هو إعلام بالوحدانية، وواحد في صفة الله تعالى معناه نفي المثيل والنظير والند فالواحد هو الشيء الذي لا ينقسم من جهة ما قيل له إنه واحد، والحق سبحانه وتعالى واحد باعتبارين. أَحدهما: أَنه ليست ذاته مركبة من اجزاء كثيرة. والثاني: أَنه ليس في الوجود ما يشاركه في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدأ لوجود جميع الممكنات [2].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية (﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾: كرر الاله لبيان اعتبار الوحدة في الالوهية، ثم رفع توهم ان في الوجود اله سواه بقوله : ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾) [3] .

٢- قال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : (أَنَّ كُلَّ مَا سِوَى الْمَوْجُودِ الْوَاجِبِ مُمْكِنٌ لِذَاتِهِ، وَكُلُّ مُمْكِنٍ لِذَاتِهِ مُحْدَثٌ، وَكُلُّ مُحْدَثٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ لِوَاجِبِ الْوُجُودِ) [5].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿وَقَالُوا﴾: اليهود في عزير، النصارى في المسيح، والمشركون في الملك ﴿اتَّخَذَ﴾ : صنع، ﴿اللَّهُ وَلَدًا

---

[1] سورة البقرة : الآية : (١٦٣) .

[2] ينظر : التفسير الكبير : ١٤٥/٤.

[3] الصراط المستقيم : ٧٢ .

[4] سورة البقرة : الآية : (١١٦) .

[5] التفسير الكبير : ٢٢/٤.

سُبْحَانَهُ﴾ تنزيها له عن ذلك، ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : خلقا وملكا، منهم الثلاثة ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ : منقادون) [١] .

٣- قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ووجه الاستدلال في هذه الآية (أَحَدٌ) فرد لا نظير له ولا شبيه له ولا شريك له ولا معين له [٢] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية (﴿قُلْ﴾ لمن يقول لك : صف لنا ربك : ﴿هُوَ﴾ أي : المسئول عنه، أو الشأن ﴿اللَّهُ﴾ : الذات المستجمع لصفات الكمال ﴿أَحَدٌ﴾ مستجمع لنعوت الجلال، وتستعمل احد في الاثبات مكان واحد لاتحادهما معنى) [٣] .

الادلة العقلية :

لو قدرنا وجود الهين اثنين وقدرنا ان احدهما اراد تحريك جسم واراد الثاني تسكينه لم يخل عن ثلاثة احوال اما ان يحصل مرادهما او لا يحصل مرادهما او يحصل مراد احدهما دون الثاني، وغير جائز ان يحصل مرادهما جميعا لاستحالة ان يكون الجسم الواحد في الحالة الواحدة متحركا وساكنا بنفس الوقت واذا لم يحصل مراد واحد منهما كانا كلاهما عاجزين لا يصلحان للألوهية [٤].

---

[١] الصراط المستقيم :٦١ .

[٢] بحر العلوم، ابي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، (د، ت) : ٦٣٤/٣.

[٣] الصراط المستقيم : ٨٨٩ .

[٤] ينظر : الغنية في اصول الدين، ابي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٧م : ٦٧، شرح العقائد النفسية، سعد الدين التفتازاني (ت٧٢٩هـ)= =المحشي ب(عقد الفرائد على شرح العقائد)، تحقيق : محمد علي، مكتبة البشرى (د، ت) : ١٠٦.

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : (﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، غير الله، وصف للتأكيد لا للتخصيص، ولا يجوز البدلية لأنه موجب ﴿لَفَسَدَتَا﴾: إشارة إلى برهان التمانع وتقريره : ان تعدد الإلهين يستلزم امكان تخالفهما، والا لم يكونا أو احدهما مختارا والإله يجب كونه مختارا، او إمكان التخالف يستلزم إمكان أحد ثلاثة، إنجاح مراد كل منهما أعدمه أوحدهما فقط والكل محال، لاجتماع النقضين أعجز احدهما وامكان المحال محال ﴿فَسُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الاجسام، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ : من الشريك [2] .

وقال عند تفسيره لهذه الآية (﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾[3] : (﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: تنتجه الحجج، ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ﴾ : لا تتأمل في الحجج ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: عن اتباع الرسل)[4].

وقال عنده تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[5] : (﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ : وصفه به تنبيها على أن مساق النهي اليه او أن الأثنينية تنافي الالهية كما نبه بقوله : أنما هو ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ : على ان المقصود اثبات وحدتة او ان الوحدة من لوازمها وانما الله الاله الواحد، ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾: لا غير) [6].

---

[1] سورة الانبياء : الآية : (٢٢) .

[2] الصراط المستقيم : ٤٧٢ .

[3] سورة النحل : الآية : (٢٢).

[4] الصراط المستقيم : ٣٩٢ .

[5] سورة النحل : الآية : (٥١) .

[6] الصراط المستقيم : ٣٩٧ .

ثانيا : الصفات الفعلية :

وهي الصفات التي تدل على افعال الباري سبحانه وتعالى في الكون مثل التخليق الترزيق والاحياء والاماتة، فالماتريدية اثبتت جميع صفات الافعال تعود الى صفة واحدة وهي التكوين والاشاعرة نفوا ذلك، فالخلاف بينهم هل هذه الصفات ازلية ام حادثة لأنها اضافات واعتبارات؟ ويمكن بيان هذا الكلام في التقسيم الآتي :

١ – الاشاعرة :

صفات الافعال حادثة لأنها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات حادثة فالتخليق هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق هو القدرة باعتبار تعلقها بإيصال الرزق [١].

والاشارة الى كون التكوين غير المكون دلائل كثير تدل على ان لله تعالى فعلا ولان القول بكونه فاعلا واجب لأنه من اسباب المدح والتعظيم ونقيضة من اسباب المذلة والهوان واذا قلنا انه فاعل ثبت ان له فعلا ولان الحدوث بلا محدث مستحيل فيجب القول بان الله تعالى محدث العالم وان له الاحداث واذا قلنا ان التكوين والمكون واحد فقد نقضنا ما اجمعنا عليه وانكرنا ما اقررنا به فان فيه انكار الفعل اصلا، فدل الاجماع على ان التكوين غير المكون. وان الله تعالى هو الذي احدث فعل العبد وأوجده فهو فعل العبد على الحقيقة ومخلوق لله تعالى وموجده على الحقيقة [٢].

٢ – الماتريدية :

صفات الافعال هي صفات ازلية قائمة بذاته تعالى، لأنها ترجع الى صفة واحدة لا الى صفات متعددة وهي التكوين، وقد استدل الماتريدية على قولهم بأدلة كثيرة اقواها

---

[١] ينظر : المسامرة بشرح المسايرة : ٨٦، تحفة المريد : ١٣٥.

[٢] اصول الدين : ٧٩–٨٠.

وهو عمدتهم ان الباري (عز وجل) يكون الاشياء بدون صفة التكوين محال كالعالم بلا علم .

ولا بد ان تكون هذه الصفة ازلية لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى ثم اختلفت اسماؤها من حيث اختلاف الاثار، فمن حيث حصول المخلوقات به يسمى تخليقا والارزاق ترزيقا . وصف ذاته تعالى بانة ازلي وكلامة ازلي فلو كان التكوين حادثا لم يكن الله تعالى موصوفا به في الازل فيكون مجازا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، واما المكون فهو حادث بحدوث التعليق كما في العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم تعلقاتها [١].

اما رأي الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه المسألة فهو موافق لراي الاشاعرة القائلين بان الصفات الفعلية حادثة لأنها اضافات واعتبارات بين القدرة والمقدور، إذ يقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥﴾ [٢]: (﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾ : تنزيهه عن ذلك، ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥﴾ : فلا يحتاج في اتخاذ ولد إلى احبال انثى) [٣].

---

[١] ينظر : اشارات المرام من عبارات الامام ابي حنيفة النعمان في اصول الدين، كمال الدين احمد بن حسين الرومي الحنفي البسنوي (ت١٠٩٧هـ)، تحقيق : احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م : ١٨١، والروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية، حسن بن عبد المحسن بن ابي عزبة، طبعة دار المعارف، ط١٣٢٢،١ : ٣٩ –٤١.

[٢] سورة مريم : الآية : (٣٥) .

[٣] الصراط المستقيم : ٤٥٠ .

والذي اراه ان الرأي الراجح في هذه المسألة هو رأي الاشاعرة، وهو ما ذهب اليه الامام الكازروني (رحمة الله عليه) من ان الصفات الفعلية حادثة، لأنها عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات حادثة، والله تعالى اعلم .

المطلب الثالث : الصفات التي هي لاعين الذات ولا غيرها

"اي أن الصفة ليْستْ عيْن ذات الْموْصوف التي يفْرضها الذهْن مجردة بلْ هي غيْرها، وليْستْ غيْر الْموْصوف، بل الْموْصوف بصفاته واحد غيْر متعدد. فإذا قلْت: "أعوذ بالله"، فقدْ عذْت بالذات المقدسة الموصوفة بصفات الكمال المقدسة الثابتة التي لا تقْبل الانْفصال بوجْه من الْوجوه. وإذا قلْت: "أعوذ بعزة الله"، فقدْ عذْت بصفة منْ صفات الله، ولمْ تعذْ بغيْر الله. وهذا الْمعْنى يفْهم منْ لفْظ "الذات" [١] .

وهذه الصفات تضم :

صفات المعاني : وهي كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكما ككونه قادرا فانة لازم للقدرة.

فخرج قولنا (قائمة بموصوف) الصفات السلبية، و(زائدة على الذات) الصفة النفسية لأنها عين الذات، و(موجبة له حكما) المعنوية لأنها امور اعتبارية.

وصفات الباري (عز وجل) كثيرة لكنها تجتمع في سبعة صفات رئيسة وهي القدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام والحياة [٢] .

---

[١] شرح العقيدة الطحاوية : ٨٢/١.

[٢] ينظر : الاقتصاد في الاعتقاد : ١/ ٧٥، وتحفة المريد : ١٢٠.

والمسلمون جميعا متفقون على اتصاف الباري (عز وجل) بصفات الكمال التي وصف بها نفسه في التنزيل الحكيم ولكنهم اختلفوا في محاولة التوفيق بين وحدة القديم واتصافه بصفات متعددة ويمكن بيان ذلك .

اولاً :- المعتزلة :

انكر المعتزلة الصفات الزائدة على الذات واثبتوا ان لله صفات هي عين الذات وقالوا تختلف وجوه الاعتبارات في شيء واحد ولا يوجد ذلك تعدد الذات ووصفوا الجوهر متحيز وقائم بالمحل وقابل للعرض وكذلك الذات الالهية فإنها واحد لكن تتعدد الصفات بتعدد وجوه الاعتبارات مثل عالم وقادر اثبات علم وقدرة بذاته ووافق الفلاسفة رأي المعتزلة في نفي الصفات الزائدة على الذات فقالوا هو عالم بالذات وقادر بالذات [١]، ووافقهم في ذلك ايضاً الامامية [٢] .

ثانياً : الاشاعرة :

ذهب الاشاعرة الى القول في صفات الله تعالى بانها قائمة بذاته زائدة عن الذات (لا هي هو ولا غيره) أي هي ليست غير الذات ولا عين الذات أي ان الله سميع بصفة

---

[١] ينظر: شرح الاصول الخمسة : ١٠٤، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢، ١٩٧٧م : ١٩٩/١، والملل والنحل :١ / ٨٦، وشرح العقائد النسفية : ٧٢٩، وشرح المقاصد : ٦٩/٤ ، وشرح المواقف : ٥٢/٨، وتحفة المريد : ١٣٧، ونهاية الاقدام في علم الكلام، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ابو الفتح)، تحقيق : الفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م : ١٨٧.

[٢] ينظر : التوحيد : ٣٤، ٣٥، وينظر : اوائل المقالات : ٥١، ٥٢، وينظر : جمل العلم والعمل، تحقيق : السيد احمد الحسيني، النجف الاشرف، ١٣٨٧هـ : ٣٠ .

تسمى سمعا وعالم بصفة عليم وحي بصفة حياة ومن خلال ما ظهر يتبين لنا ان الاشاعرة خالفوا المعتزلة في هذه المسألة لانهم يقولون بنفي الصفات الزائدة عن الذات وكانت أوجه المخالفة بين نفاة الصفات والمثبتين لها كما هي :

الوجه الاول :

ان عالميته واجبة لاستحالة الجهل عليه ولاستحالة افتقاره الى فاعل يجعله عالما والواجب لا يعلل لان سبب احتياج الى العلة هو جواز لترجيح الوجود، فعالميته مثلا لا تعلل بالعلم بل يكون عالم بالذات بخلاف عالميتنا فإنها جائزة .

والجواب عن هذا :

فبعد تسليم كون العالمية امرا وراء العالم معللا به فان وجوبها ليس بمعنى كونها واجبة الوجود لذاتها ليمتنع تعليلها بل بمعنى امتناع خلو الذات عنها وهو لا ينافي كونها معلله بصفة ناشئة عن الذات .

الوجه الثاني :

وهذا الدليل فهو العمدة الوثقى لنفاة الصفات انها اما ان تكون حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته وخلوه في الازل عن العلم والقدرة والحياة وغيرها من الكمالات وصدورها عنه بالقصد والاختيار او حادثة لا بداية لها والكل باطل بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدماء وهو كفر بإجماع المسلمين وقد كفرت النصارى بزيادة قديمين فكيف بأكثر .

والجواب عن هذا :

بانا لا نسلم التغاير ذات مع الصفات ولا الصفات بعضها مع البعض ليثبت التعدد فان الغيرين هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بمكان او زمان او بوجود او

عدم او هما ذاتان ليست احديهما الاخرة وتفسيرهما بالشيئين او الموجودين او الاثنين فاسد لان الغير من الاسماء الاضافة ولا اشعار في هذا التفسير بذلك ومن هنا يتبين لنا ان المعتزلة بقولهم هذا عالم بلا علم له وقادر بلا قدرة له كالقول بمتحرك لا حركة له وساكن بلا سكون له وهذا القول شنيع محال أي ان الله تعالى لا علم له بنا ولا قدرة له علينا وهذا مناقض لقولنا (هو عالم قادر) اثبات للعلم والقدرة لكن القول (ليس هو بعالم ولا قادر) نفي للعلم والقدرة لا نفي الذات فمن اقر بكونه عالما قادرا وانكر العلم والقدرة كان نافيا لما اثبته منفيا لما نفاه.

وقد ذكر ابو الحسن الاشعري ان الخلاف بين المعتزلة والامامية وبين الاشاعرة كان دافعه اثبات التوحيد الخالص للباري عز وجل فالأشاعرة يثبتون بأن الصفات زائدة عن الذات أي تتعلق بالذات أي مضافة، لكن المعتزلة ينظرون الى الذات نظرة عينية متصلة بالكم فاستبعدوا أي تصور يترتب علية اثبات صفات مغايرة للذات مفارقة لها [(١)].

اما رأي الامام الكازروني (رحمه الله) فانة يوضحه في تفسيره لهذه الآية :﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠﴾ [(٢)]، إذ يقول : (﴿يَكَادُ

[(١)] ينظر: اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، ابي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ)، تعليق : حمودة غرابة، مطبعة مصر١٩٥٥م : ٢٧-٢٨، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : ٣٦٥/٢، والإبانة عن أصول الديانة، ابي الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق : فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧م : ١٥٨/١، والارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة بمصر١٣٦٩هـ -١٩٥٠م : ١٣٧، والتمهيد في اصول الدين، =
=ابي معين النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الازهرية للتراث، (د، ت) :٤١- ٤٢، والملل والنحل : ٥٠/١، وشرح المقاصد : ٧٩/٤ – ٨٠.

[(٢)] سورة البقرة : الآية : (٢٠) .

﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ﴾ يأخذ بسرعة ﴿أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ أي : في ضوئه، هذا بإزاء اهتزازهم بما ظهر لهم من غنيمة تطمح اليها ابصارهم ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وقفوا، هذا بإزاء توقفهم عند عروض بلاء واتى بـ"كلما" مع اضاء و بـ"إذا" مع اظلم، لحرصهم على المشي ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ بقصيف الرعد ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ بوميض البرق لشدتهما، ولكن المانع عدم مشيئته) [١] .

من خلال ما ذكر الامام الكازروني (رحمه الله) يتبين لنا رأيه انه يوافق الاشاعرة القائلين بانها صفات ازلية قائمة بذاته تعالى زائدة عن الذات في هذه المسألة ويخالف المعتزلة والامامية القائلين بإنكار الصفات الزائدة على الذات.

ويمكن بيان صفات المعاني كالاتي ...

اولاً : القدرة : وهي صفة ازلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الارادة [٢]، وضدها : العجز [٣] .

وللقدرة تعلقات منها تعلق صلوح قديم وتنجيزي (الفعل) فإشارة الى تعلقها الصلوحي القديم هو صلاحيتها في الازل للإيجاد والاعدام فيما لا يزال وتتعلق بعدمنا فيما لا يزال قبل وجودنا وباستمرار الوجود بعد العدم .

وان الممكن في قبضة الباري ان شاء ابقاه على عدمه او اوجده وتتعلق بإيجادنا بعد العدم السابق وبإعدامنا بالفعل بعد الوجود وبإيجادنا بالفعل حين البعث تعلقا تنجيزيا حادثا. فتعلق الارادة لكونه ازليا سابق على تعلق القدرة لكونه تنجيزياً حادثاً فالترتيب بين التعلقين لا بين الصفتين لان التقديم لا ترتيب فيه والا كان المتأخر حادثا ودليل

---

[١] الصراط المستقيم : ٢٩، ٣٠ .

[٢] ينظر: شرح الخريدة البهية : ١٠٠، وتهذيب ام البراهين : ٤٥ .

[٣] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٨٠ .

وجوب القدرة له تعالى ان تقول ان الله صانع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك تجب له القدرة والله تجب له القدرة [1].

وعرفها الامام الكازروني (رحمه الله) فقال : (القدرة : التمكن من إيجاد الشيء)[2].

الادلة النقلية :

١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3]، وجه الاستدلال في هذه الآية : فالله عز وجل قادر مقتدر قدير. فيجب على كل مكلف أَن يعلم أَن الله تعالى قادر، له قدرة بها يفعل ما يشاء على وفق علمه واختياره. ويجب عليه أَيضا أَن يعلم أَن للعبد قدرة يكتسب بها ما أَقدره الله تعالى عليه على مجرى العادة، وأَنه غير مستبد بقدرته. وانما خص هنا تعالى صفته التي هي القدرة بالذكر دون غيرها، لأنه تقدم ذكر فعل مضمنه الوعيد والإخافة، فكان ذكر القدرة مناسبًا لذلك [4].

وقال الامام الكازروني عند تفسيره لهذه الآية : (﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي شيء ﴿قَدِيرٌ ﴾ ومنه افعال العباد، والقدير : الفعال لما يشاء [والمقتدر يقاربه إذا استعمل فيه – تعالى – والمستعمل فينا بمعنى المكتسب للقدرة]، والقادر : الذي إن شاء فعلاً فعله، وإلا فلا، ..[وأصل الشيء : مصدر شاء يشاء، وهنا بمعنى مشيء، كما انه بمعنى شائي في آية ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ﴾ فيختص بالموجود فيهما، والمعتزلة لما عرفوه بما صح أن يوجد وما صح أن يعلم ويخبر عنه، خصصوه بالممكن) [5].

---

[1] تحفة المريد : ١٢١.

[2] الصراط المستقيم : ٢٩ .

[3] سورة البقرة : من الآية : (٢٠) .

[4] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٤/١.

[5] الصراط المستقيم : ٢٩، ٣٠ .

٢- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١]، ووجه الاستدلال في هذه الآية، وهو تمثيل لتأثير لقدرة الله في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق [٢].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ أي : تكونه ﴿ فَيَكُونُ﴾ : فهو يكون ونصبا عطفا على ﴿ يَقُولَ﴾ تمثيل لسرعة تأثير قدرة، كما مر) [٣] .

الادلة العقلية :

١- صانع الْعَالم قَادر بقدرة كَامِلَة لِأَن حُصُول الْأَفْعَال المحكمة المتقنة لن يتَصَوَّر وجودهَا إِلَّا من قَادر قدير [٤].

٢- لو كان موجد العالم وهو الله تعالى موجبا بالذات لزم من ارتفاع العالم ارتفاعه لان العالم حينئذ يكون من لوازم ذاته ومعلوم بالضرورة ان ارتفاع اللازم يدل على ارتفاع الملزوم لان ارتفاع الواجب محال فتعين ان يكون تأثيره في العالم بطريق القدرة والاختيار دون اللزوم والايجاب [٥].

ثانياً : الارادة : وهي صفة ازلية زائدة على الذات قائمة به تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه [٦]، وضدها الاكراه [٧] .

---

[١] سورة يس : الآية : (٨٢).

[٢] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٧٥/٤ .

[٣] الصراط المستقيم : ٦٢٦، ٦٢٧ .

[٤] ينظر : اصول الدين : ٩٦.

[٥] شرح المقاصد : ٩٣/٤.

[٦] تحفة المريد : ١٢٢.

[٧] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٨٣.

وعرفها الامام الكازروني (رحمه الله) فقال : (والارادة نزوع النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها عليه، أو قوة هي مبدأ النزوع، وإرادة الله تعالى – ترجيح أحد مقدوريه على الاخر في الايقاع، او معنى يوجب هذا الترجيح) [١] .

وقد لاحظنا ان هذه الصفة من حيث المعنى انها ازلية قائمة بذات الله تعالى صالحة لان تخصص به الممكن فتلك هي الارادة الصلوحية وان لاحظت تعلقها الواقعي بمراد من المرادات فتلك هي الارادة التنجيزية [٢].

ومن هنا نقول ان الارادة متعلقة بجميع الكائنات، ان كل ما اراده الله تعالى كائن وان كل كائن مراد له وهذا ما اشتهر عن السلف ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فذهبوا الى القول ان الامر غير الارادة اي متغايران [٣]، لكن خالفت المعتزلة هذا الامر وذهبت الى ان الامر نفس الارادة لأنه يريد من الكفار والعصاة الايمان والطاعة ولا يقع مراده ويقع منهم الكفر والمعاصي ولا يريدها وكذا جميع ما يقع في العالم من الشرور والقبائح [٤] .

اما راي الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية (﴿مَاذَا﴾ أي شيء ﴿أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[٥]، حال او تمييز، او ثره على فلا يعلمون، بيانا لكمال جهلهم كناية، والارادة نزوع النفس وميلها الى فعل بحيث يحملها عليه، أو قوة هي مبدأ النزوع، وإرادة الله تعالى – ترجيح أحد

---

[١] الصراط المستقيم : ٣٣ .

[٢] كبرى اليقينيات الكونية : ١٢١، تهذيب ام البراهين : ٤٦، حاشية الدسوقي على ام البراهين : ٩٨.

[٣] ينظر : شرح المقاصد : ١٣٧/٤ ، وينظر : كبرى اليقينيات الكونية : ١٢١.

[٤] ينظر : شرح الاصول الخمسة :٤٤٠ .

[٥] سورة البقرة : من الآية : (٢٦) .

مقدوريه على الاخر في الايقاع، او معنى يوجب هذا الترجيح ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ بالمثل ﴿كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ وكثرتهما بالنسبة إلى أنفسهما، اذا المهديون قليلون ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن الايمان، والفاسق شرعا، الخارجون عن امر الله بارتكابه الكبيرة وله ثلاث درجات :

١- التغابي بأن يرتكبها أحيانا مستقبحا إياها
٢- الانهماك فيها بلا مبالاة بها
٣- الجحود بأن يرتكبها مستصوباً إياها فهو كافر خارج عن الايمان، كما نحن فيه [١]،

ثم يذكر الامام الكازروني (رحمه الله) قول المعتزلة في ذلك فيقول : (وعند المعتزلة : مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن لان الايمان عندهم عبارة عن الامور الثلاثة كما مر، والكفر تكذيب الحق والنصوص تردهم)[٢].

يقول الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [٣] : (إظهارا لأنهم لا اعتذارا ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ خلاف ذلك ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ : فإن ما شاء فهو مرضي له بزعمهم، فلم يفرقوا بين المشيئة وبين المأمور المرضي كالمعتزلة، والحاصل أن لهم مقدمتين : أن الشرك بمشيئة الله، فدعوة النبي مندفعة وانما ذمهم على الثانية بقولة ﴿كَذَلِكَ﴾ التكذيب بهذه الشبهة ﴿كَذَّبَ﴾ : الرسل ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ : ولوكان ذما على الاول لقال : كذب بالتخفيف، فينهض دليلا للمعتزلة، وايضا قالوا اعتذار لكان الرد سندا لهم، ﴿ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ : فعلموا أنهم على دين غير مرضي لنا ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ : دليل

---

[١] ينظر : الصراط المستقيم : ٣٣ .
[٢] المصدر نفسه .
[٣] سورة الانعام : الآية : (١٤٨) .

على زعمكم ﴿فَتُخْرِجُوهُ﴾ : تظهروه، ﴿لَنَا إِنْ ﴾ : ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ : فيه لا العلم﴿ وَإِنْ﴾ ما، ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ : تكذبون على الله [1] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : (﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[2] : قدرنا أو خلينا ﴿ لَهُمْ﴾: للكفرة ﴿ قُرَنَاءَ﴾ : من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : معاصيهم الماضية والآتية ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب ﴿فِي﴾ : جملة ﴿أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[3] .

الادلة النقلية

١- قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية: (هي الإرادة صفة فعل كل فاعل يفعل على الاختيار؛ كأنه قال: فمن يهد اللَّه يشرح صدره للإسلام، ومن يضله يجعل صدره ضيقًا) حرجا [5].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) : فعلة أو قولة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ : هي الإيجاد بلا معالجة أو قوله كن ﴿ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ : نظرا بالعجلة [6] .

٢- قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ووجه الاستدلال في هذه الآية هي الإرادة صفة فعل كل فاعل يفعل على

---

(١) الصراط المستقيم : ٢٤٣.

(٢) سورة فصلت : الآية : (٢٥) .

(٣) الصراط المستقيم : ٦٧٠ .

(٤) سورة القمر : الآية : (٥٠) .

(٥) تأويلات أهل السنة : ٢٥٣/٤.

(٦) الصراط المستقيم : ٧٤٧ .

الاختيار؛ كأنه قال: فمن يهد اللّه يشرح صدره للإسلام، ومن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجا [١] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ﴾ : يوسع ﴿صَدْرَهُ﴾ : وقلبه، ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾ : يجعله قابلا للتوحيد ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ : زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ : فإنه ممتنع ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾ : العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] .

الادلة العقلية

١- اذ لو لم تكن موجودة وازلية فيه سبحانه وتعالى للزم عليه نقيضها وهو الإكراه وهذا محال لأنه ينافي واجب الوجود ومعنى الالوهية [٣] .

٢- الله صانع هذا العالم بالاختيار ومن كان كذلك تجب له الارادة، فالله تجب له الارادة[٤] .

ثالثا : العلم : وهي صفة ازلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الاحاطة على ماهي به من غير سبق خفاء، او بصيغة اخرى هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها، وضدها الجهل [٥] .

---

[١] تأويلات أهل السنة : ٢٥٣/٤.

[٢] الصراط المستقيم : ٢٣٩.

[٣] كبرى اليقينيات الكونية : ١٢١.

[٤] اصول الدين الاسلامي، قحطان الدوري ورشدي عليان، مطبعة الارشاد – بغداد، ط٣، ١٩٨٦م : ٣٨٣.

[٥] شرح العقائد النسفية : ١٤٧، اشارات المرام : ١١٢، تهذيب ام البراهين : ٥٠.

اتفق الجمهور على ان الله تعالى عالم بما يجري في ملكه فعلم الله تعالى الاشياء ازلا على ما هي عليه وكونها وجدت في الماضي او موجودة في الحال او توجد في المستقبل او توجد اطوارا في المعلومات لا توجب تغيرا في العلم وانما المتغير هو في صفة المعلوم فعلم الله سبحانه وتعالى لا يتغير [١].

الادلة النقلية

١- قولة تعالى : ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[٢]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : (﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ﴾ : في دعائه فهو غني عنه ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه، وهو مالم تحدث به نفسك بعد فراغ الذكر والدعاء لتصور النفس الذكر ورسوخه وهضمها بالتضرع لا لإعلامه) [٣] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[٤]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : (﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : فيختار من يشاء لما يشاء فلا تستبعدوا من اصطفاء يتيم ابي طالب ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾: بالفضائل النفسانية فقط كمحمد عليه- صلى الله عليه وسلم- كما أشار اليه ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ : المكتوب فيه) [٥] .

---

[١] ينظر : المسامرة بشرح المسايرة، كمال بن ابي شريف بن الهمام مع حاشية زين الدين قاسم وشرحة الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٨هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٦م : ٦٤، وشرح المقاصد : ٤/ ١١٨، وتحفة المريد : ١٢٦.

[٢] سورة طه : الآية : (٧) .

[٣] الصراط المستقيم :٤٥٧ .

[٤] سورة الاسراء : من الآية : (٥٥) .

[٥] الصراط المستقيم : ٤١٧ .

٣- قوله تعالى : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[١]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) ﴿لِيَعْلَمَ﴾ : الرسول ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ : أي : النازلون بالوحي، أو ليعلم الله علم ظهور إبلاغ رسله ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ : بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾ : الله تعالى ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ : أي : احصى عدده، دل على علمه بالجزئيات، وأن المعدوم ليس بشي، والالزام اجتماع النقضين به – والله علم)[٢] .

وبين الامام الكازروني (رحمه الله) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣]: (﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ فقط هذه الخمسة ﴿عِلْمُ﴾ تعيين ﴿السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾: وقته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ : ذكورة وأنوثة وغيرهما ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ : خيرا أو شرا، جعل لنا الدراية التي فيها معنى الجملة ولجنابه تعالى العلم تفرقة بين العلمين، وأفاد أن ما هو بحيلتنا لانعرف عاقبته، فكيف بغيره ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ : خصص المكان ليعرف الزمان من باب أولى، لان الاول في وسعنا بخلاف الثاني وتخصيص الخمسة لسؤالهم عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ : بالظواهر والبواطن، سبحانه وتعالى – والله تعالى اعلم بالصواب)[٤] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٥] : (﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾: أي مستقر لها

---

[١] سورة الجن : الآية : (٢٨) .

[٢] الصراط المستقيم : ٨١٨ ، ٨١٩ .

[٣] سورة لقمان : الآية :(٣٤) .

[٤] الصراط المستقيم : ٥٨٣ .

[٥] سورة يس : الآية : (٣٨) .

﴿لَهَا﴾: وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله تعالى، أو إلى حد معين ينتهي إليه دورها من فلكها آخر السنة، او إلى منقطع جريها في القيامة ﴿ ذَلِكَ﴾ : الجري على هذا الاسلوب ﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ : الغالب بقدرته ﴿ الْعَلِيمِ﴾ : بخلقه) [١] .

الادلة العقلية

١- لو كان جاهلا لكان ناقصا والعلم صفة كمال والجهل صفة نقص والنقص محال على الاله [٢] .

٢- لوكان الله جاهلا لما وجد منه هذا العالم على هذا النظام الدقيق الذي يدل على ان خالقه عالم بما تقتضيه مصلحته علما كاملا [٣] .

٣- واتخذ الامام الكازروني (رحمه الله) منهج العلماء في الاستدلال على علم الباري عز وجل فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٤]: (﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾: في بدر وهم لم يجبنوا، فإنهم أحق به، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ﴾: أيام الدينا ﴿ نُدَاوِلُهَا﴾: تصرفها في تحقيق الحجة وتشديدها لا لأنه – تعالى – لا ينصره وإنما لم يكن ابدا للمؤمنين، لأنه أدعى الى احتقار الدينا، ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ : مرة لهؤلاء لمصالح لا تحصى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: علم ظهور، او القصد في امثاله ونقائضه اثبات معلومة ونفيه بطريق البرهان، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : أي : ليزمكم بالشهادة في سبيله، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ : فتغليبهم ليس لمحبتهم بل لامتحانهم) [٥].

---

[١] الصراط المستقيم : ٦٢٢ .

[٢] ينظر: تحفة المريد : ١٢٦ .

[٣] ينظر: شرح المقاصد : ١٢٣/٤، اصول الدين الاسلامي : ٣٩٣.

[٤] سورة ال عمران : من الآية : (١٤٠) .

[٥] الصراط المستقيم : ١٣٩ .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ﴾: تخبرون، ﴿اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾: وهو أن له شريكا حاله كونه لا ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: وما لا يعلمه لا يثبت، ونبه بالتخصيص على أن شركائهم إما سماوي أو ارضي وعلى التقديرين مقهورة حادثة مثلهم ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم) [2] .

رابعاً : السمع والبصر :

السمع : وهي صفة ازلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع المسموعات [3]. وضدها الصمم [4]. والبصر : وهي صفة ازلية قائمة بالذات شانها ادراك كل مبصر وان لطف أي : لا يرى بالعين المجردة [5]، وضدها العمى [6] .

فيسمع سبحانه تعالى كُلاً من الاصوات والذوات ويبصر جميع الموجودات ويسمع جميع الاصوات ولو خفية جدا كدبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء بمعنى ان كلا منكشف لله سبحانه بسمعه وبصره [7] .

الادلة النقلية :

---

[1] سورة يونس : من الآية : (١٨) .

[2] الصراط المستقيم : ٣١٩ .

[3] شرح على جوهرة التوحيد : ١٨٦.

[4] اصول الدين الاسلامي : ١٥٨.

[5] ينظر: المسامرة بشرح المسايرة : ٦٦، تحفة المريد : ١٣٢.

[6] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٨٩.

[7] ينظر : شرح على جوهرة التوحيد : ١٨٦.

١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : (يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يقول هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم، من ادّعائهم له الشركاء والأنداد وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال، وهو مجازيهم على ذلك) [2].

وقال الامام الكازروني عند تفسيره للآية : (بالكل لا يشغله إدراك بعض عن بعض، هكذا خلقه) [3] .

٢- قوله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [4]، وجه الاستدلال في هذه الآية : ان الله يَسْمَعُ كَلَامَ مَنْ يناديه، ويبصر من يتضرع إليه [5].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ﴾: خوله ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾: تراجعك ﴿فِي زَوْجِهَا﴾: أوس إذ قال لها : أنت علي كظهر أمي فحكمت بتحريهما عليه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾: وحدتها وعجزهما ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: تراجعكما الكلام ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾)[6] .

الادلة العقلية :

١- ان السمع والبصر هما صفتا كمال للباري عز وجل لأنه منزه عن الآلات (أي يسمع من غير اذان ويرى من غير حدقة واجفان) فثبت ان رؤيته وسمعه خلاف رؤية

---

[1] سورة لقمان : من الآية : (٢٨) .

[2] جامع البيان :في تأويل اي القرآن : ٢٠ / ١٥٤ .

[3] الصراط المستقيم : ٥٨٢ .

[4] سورة المجادلة : الآية : (١) .

[5] ينظر : التفسير الكبير : ٤٧٨/٢٩.

[6] الصراط المستقيم : ٧٦٧ .

المخلوقين وسمعهم لاحتياجهم الى الاله بسبب عجزهم وقصورهم بخلاف ذاته تعالى[1].

٢- لو لم يوصف الباري عز وجل بالسمع والبصر لوجب ان يوصف بضد ذلك من الصم والعمى وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [2] .

خامساً : الكلام : وهي صفة ازلية قائمة بذاته تعالى وهي ما ذكرهُ الله تعالى في الازل بلا صوت ولا حرف ولما كان اتصافه تعالى بتلك الصفات ثابتا في الكتاب والسنه وقد اجمعت عليه الامة سواء كان به امرا وناهيا ومخبرا عبر عنها بما اوحاه الى رسله كالقران والتوراة والانجيل [3]. وضدها : البكم .

الادلة النقلية

١- قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[4]، وجه الاستدلال في هذه الآية بأنه كلمه مشافهة من غير واسطة [5].

---

[1] ينظر: اشارات المرام : ١١٩.

[2] ينظر: الانصاف : ٣٦، كبرى اليقينيات الكونية : ١٢٣.

[3] ينظر : التمهيد : ٤٤، وبحر الكلام : ١٣٠، وتحفة المريد : ١٢٩، وكبرى اليقينيات الكونية : ١٢٤، تهذيب ام البراهين : ٥٣، والمسامرة بشرح المسايرة : ٧٤.

[4] سورة النساء : من الآية : (١٦٤) .

[5] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر المعاصر – دمشق، ط ٢، ١٤١٨ هـ : ٦/٣.

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾: وهو منتهي مراتب الوحي، أي شانك في الوحي كشأنهم إذا اعطيت كل ما أعطوا، فمعاندك كمعاندهم) [١] .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، ووجه الاستدلال في الآية القرآن كلام الله غير مخلوق، لأنه تعالى هو المتكلم به، وأضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها[٣].

وقال الامام (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية (﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : بعد الانسلاخ، ﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك من القتل ﴿فَأَجِرْهُ﴾ : أمنه، ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ﴾ : وبتدبر فيه ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ : أي : هو مستمر الامان إلى ان يرجع إلى بلاده إن لم يسلم ﴿ذَلِكَ﴾: الأمان، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ما الإسلام، فأمنوهم ليعرفوا)[٤].

٣- قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٥]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : (وَما كانَ لِبَشَرٍ وما صح له. أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً كلاماً

---

[١] الصراط المستقيم : ١٨٥ .

[٢] سورة التوبة : الآية : (٦) .

[٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م : ١/ ٣٢٩.

[٤] الصراط المستقيم : ٢٩٤ .

[٥] سورة الشورى : من الآية : (٥١) .

خفياً يدرك لأنه بسرعة تمثيل ليس في ذاته مركباً من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة، وهو ما يعم المشافه به) [١] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿وَمَا كَانَ﴾ : ما صح ﴿لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ : أي : كلاما ما خفيا يدركه بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقظة، كقصة المعراج، والقاء الزبور في صدر داود أو في المنام كالرؤيا إبراهيم، والمراد المشافهة بقرينة ﴿ أَوْ﴾ : إ كلاما ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ : يسمع كلامه ولا يراه كموسى عليه الصلاة والسلام) [٢].

الادلة العقلية :

ان صفة الكلام هي صفة كمال ولو لم يتصف بها الباري عز وجل لوجب عليه النقص والنقص على الاله محال فثبت ان يتصف به [٣].

واختلف المتكلمون في كلام الله تعالى على اقوال ...

أولاً : المعتزلة :

قالت ان كلامه تعالى هو الحروف والاصوات وهي غير قائمة بذاته تعالى فمعنى كونه متكلما عندهم انه خالق للكلام في بعض الاجسام لزعمهم ان الكلام لا يكون الا بحروف واصوات يخلقهما الله تعالى في غيره كاللوح المحفوظ او الملك جبريل

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨هـ :

[٢] الصراط المستقيم : ٦٨٠.

[٣] ينظر : شرح معالم اصول الدين الرازي : شرف الدين عبدالله بن محمد الفهري المصري ابن التلمساني (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق : نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر، (د.ت) : ٣٢٢.

(علية السلام) او الحبيب المصطفى (صلى الله علية وسلم) [1]، واستدلوا على حدوث القران كونه مركبا من هذه الحروف بقوله تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [2]، وكونه منزل والمنزل لا يكون الا محدثا بقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾ [3].

ثانياً : الاشاعرة والماتريدية :

قسم الاشاعرة والماتريدية الكلام الى قسمين :

١- الكلام النفسي : وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ليست من جنس الاصوات والحروف منافية للسكوت والافة كما في الخرس والطفولية (أي الطفل الصغير الذي لم يتكلم) وهو بها امر وناهي ومخبر [4].

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾[5].

٢- الكلام اللفظي : وهو الحروف والاصوات وهذا الذي يقولون بحدوثه وانه غير قائم بذاته تعالى .

فالقران بمعنى الكلام النفسي غير مخلوق، واما بمعنى الكلام اللفظي اي اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق، لكنه يمتنع ان يقال القران مخلوق، الا في مقام التعليم لأنه يطلق

---

[1] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٥٢٨، المغني في ابواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، تعليق : ابراهيم الابياري، (د، ت) : ٢٠٨.

[2] سورة هود : الآية : (١) .

[3] سورة الحجر : الآية : (٩) .

[4] ينظر : لمع الادلة في قواعد اهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : فوقية حسين محمود، عالم الكتب ، ط١، ١٣٨٥هـ -١٩٦٥ م : ١٠٣، اصول الدين، البزدوي : ١٠٤، العقيدة الطحاوية : ١٢٨.

[5] سورة المجادلة : من الآية : (٨).

على الصفة القائمة بذاته تعالى ايضا لكن مجازا على الارجح، فربما يتوهم من اطلاق ان القران مخلوق (حادث) وان الصفة القائمة بذاته حادث [١].

مناقشة الادلة :

المعتزلة : ان حقيقية الكلام حروف منتظمة واصوات متقطعة دالة على اغراض صحيحة [٢].

الاشاعرة : اذا وصف كلام الباري تعالى بانه حروف واصوات والاصوات راجعة الى تقطيع الحركات والوصف بالأخص يستلزم الوصف بالأعم فيلزم ان يكون صوتاً متحركاً بصوت قائم بغيره وحركة قائمة بغيره ضرورة انه متكلم بكلام قائم بغيره واذا كان متصفاً به لان فعله فكذلك هو فاعل للصوت والحركة وهذا باطل حقيقة [٣].

المعتزلة : ان كلامه حروف واصوات يخلقها في غيره كاللوح المحفوظ اي متكلم بكلام هو قائم بغيره وليست صفة له [٤].

الاشاعرة : اذا كلم احدا من خلقه فإنما يكلمه بكلامه القديم الذي قد كتب بالحروف والكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ بإمره لا بكلام حادث فإنما الحادث دلائل كلامه وهي الحروف والكلمة لا حقيقة كلامه القائم بالذات فان كلام الحق لا يشبه كلام الخلق كسائر الصفات [٥].

---

[١] ينظر : تأويلات أهل السنة : ١٥٧/١، تحفة المريد :١٢٩، كبرى اليقينيات الكونية : ١٢٥.

[٢] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٥٢٨ .

[٣] ينظر : شرح معالم اصول الدين : ٣٥٥، الارشاد : ١١٠.

[٤] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٥٢٨، المغني في ابواب التوحيد والعدل : ٢١٤، الملل والنحل : ٥٠/١.

[٥] ينظر : الباقلاني وآراؤه الكلامية، محمد رمضان عبد الله : ٥٢٨، منح الروض الازهر في شرح الفقه الاكبر للعلامة علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) ومعه التعليق الميسر

المعتزلة : علم بالضرورة من دين النبي (صلى الله علية وسلم) حتى العوام والصبيان ان القران هو هذا الكلام المؤلف المنتظم من الحروف المسموعة المفتتح بالتحميد والتمجيد والمختتم بالاستعاذة وعليها انعقد اجماع السلف واكثر الخلف [١].

الاشاعرة : لا نزاع في اطلاق اسم القران وكلام الله تعالى بطريق الاشتراك او المجاز المشهور شهرة الحقائق علما ان هذا المؤلف الحادث وهو المتعارف عند العامة والقراء والاصوليين والفقهاء واليه ترجع الخواص التي هي من صفات الحروف وسمات الحدوث [٢].

وحاصل ما تقدم من الخلاف الحاصل بين المعتزلة والاشاعرة انما هو مراده اثبات الكلام لله تعالى لان المعتزلة متفقون على كلٍ مع الجمهور في ثبوت هذا المعنى لله تعالى وانه صفة قديمة بذاته [٣].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذا الآية : (﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٤]، (﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة لا عبثا ﴿و﴾ خلق، ﴿وَيَوْمَ﴾: حين ﴿يَقُولُ﴾: لما اراد تكوينه ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فسر مرة، أو يوم ظرف ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: النافذ في الكائنات، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قرن يسمع اهل السموات والارض ينفخ فيه

على شرح الفقه الاكبر، وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر الاسلامية، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م : ٧٣ – ٧٤.

[١] وقد نقل استدلالهم هذا التفتازاني. ينظر : شرح المقاصد : ١٥١/٤.

[٢] المصدر نفسه : ١٥١/٤، نهاية الاقدام في علم الكلام : ٢٧٧، كبرى اليقينيات الكونية : ١٢٦.

[٣] ينظر : كبرى اليقينيات الكونية : ١٢٧.

[٤] سورة الانعام : الآية : (٧٣) .

اسرافيل، خصه بالذكر لظهور تفرده به فيه، هو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: ما حضر ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ : في خلقة ﴿الْخَبِيرِ﴾ : ببواطن الاشياء) [١].

واكد الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه الآية ان كلام الله ليس من كلام الخلق ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[٢]، (﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾: ويتدبر فيه [٣].

ثم يورد الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره اراء الفرق في كلام الله تعالى مؤيداً راي الاشاعرة فقال : (واعلم انهم اختلفوا في خلقة، لتعارض قياسين هما : كلام الله صفة وكل ما هو صفة قديم، فهو قديم، وكلام الله مؤلف من حروف متعاقبة في الوجود، وكل ما هو كذلك حادث فهو حادث) [٤].

ثم يذهب الامام الكازروني (رحمه الله) الى ترجيح القول الاول اذ يقول : (والحق الاول، لحديث : ((القرآن كلام غير مخلوق...))[٥]، وكيفية، ولأن مبدا الكلام فينا صفة يتمكن بها من نظم الكلمات على وجه ينطبق على المقصود، وهي ضد الخرس وغير العلم، فإنا نعلم كلاما هو لغيرنا وكلام كل احد ما رتبه في خياله، وكلماته – تعالى – ما رتبه في علمه الازلي من صفة الازلية التي مبدأ تأليفها

---

[١] الصراط المستقيم : ٢٢٩ ، ٢٣٠.

[٢] سورة التوبة : من الآية : (٦) .

[٣] الصراط المستقيم : ٢٩٤.

[٤] الصراط المستقيم : ٢٣.

[٥] السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م، باب ما ترد به شهادة اهل الاهواء، رقم الحديث : (٢٠٨٩٩) : ٣٤٩/١٠ . والحديث مرفوع وروى ذلك أيضا عن معاذ وابن مسعود وجابر، ولا يصح شيء من ذلك، ولا ينبغي أن يستشهد به. ينظر : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، ١٣٥١هـ : ٩٤/٢ .

وترتيبها، وهذه الصفة قديمة، وكذا المرتب بحسب وجودة العلمي ولا تعاقب فيه فلا حدوث، وإنما تعاقبه بحسب وجوده الخارجي، وهو بحسبه كلام لفظي فأنكار كون ما بين الدفتين كلام الله كإنكار شعر الفلاني كلامه، اذ معنى كونه كلامه – تعالى – أنه ذلك الكلام موجودا بالوجود اللفظي) [١].

نستنتج مما تقدم رأي الامام الكازروني (رحمه الله تعالى) بالقول انه موافق لرأي الاشاعرة والماتريدية في كون كلام الله صفة وكل ما هو صفة قديم واما كلامه لفظي فيقصد به ذلك الكلام موجودا في الوجود اللفظي .

سادسا : الحياة : وهي صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى توجب صحة العلم والارادة في حقة تعالى كباقي صفات المعاني [٢]، وضدها الموت [٣].

وليس معنى الحياة في حقه تعالى ما يقوله الطبيعي من قوة الحس ولا قوة التغذية ولا القوة التابعة للاعتدال النوعي التي تفيض عنها سائر القوة الحيوانية ثم ان الله بلا روح بخلاف حياة الحادث فإنها بالروح [٤] .

الادلة النقلية

١- قال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٥]، وجه الاستدلال في هذه الآية الحَي في نفسه الذي لا يموت أبدًا، (القيوم): دائم القيام بتدبير الخلق [٦].

---

[١] الصراط المستقيم : ٢٣، ٢٤ .

[٢] ينظر : شرح ام البراهين : ٢٩.

[٣] ينظر : اصول الدين : ١٠٥، العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٤٠٤.

[٤] العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٤٠٣

[٥] سورة البقرة : من الآية : (٢٥٥) .

[٦] جامع البيان في تفسير القران : ١/١٨٦.

ويقول الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية : (﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ﴾ : مستحق للعبادة، ﴿إِلَّا هُوَ﴾ : ولو قدر موجود أو ممكن لمأتم التوجيه ﴿الْحَيُّ﴾ : بنفسه فلا يموت ابد، وهو الذي يصح ان يعلم ويقدر، فهما واجبان له، لتنزهه عن القوة والإمكان لاستلزامه الاحتياج، ﴿الْقَيُّومُ﴾ : دائم القيام بتدبير الخلق فيعول من قام به حفظه، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: فتور يتقدم النوم، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾: رتبهما بترتيب وجودهما، حاله تعرض بسبب استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا) [١] .

الادلة العقلية

١- ان الله تعالى واجب الوجود حي، ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجودا، وقد تقدم انه واجب الوجود، فثبتت له صفة الحياة، وواجب الوجود هو واهب الحياة وما يتبعه فكيف لو كان فاقدا للحياة يعطيها؟ فالحياة له كما انه مصدرها [٢] .

٢- لو لم يتصف سبحانه بالحياة، لما صح اتصافه بالقدرة والعلم لأنه لا يتصور قيامها بغير حي وهو محال، وبذلك صح لنا الاستدلال على كونه حيا [٣].

المطلب الرابع : النصوص الموهمة للمشابهة

وردت في القران الكريم نصوص كريمة تضيف الى الباري سبحانه صفات خبرية، كالاستواء والمجيء والتشبيه وغيرها، فاختلف المسلمون في رأيهم تجاهها مثل قوله

---

[١] الصراط المستقيم : ١٠٠ .

[٢] ينظر : رسالة التوحيد، محمد عبده، تحقيق : محمد عماره ، دار الشروق، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م : ٤١ – ٤٢.

[٣] ينظر : اصول الدين : ١٠٥.

تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1]، قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وغيرها من الآيات الاخرى الموجودة في التنزيل الحكيم، فاختلفوا فيها على قولين مع اتفاقهم على تنزيه الباري سبحانه عما لا يليق به، ويمكن بيانها كالاتي ...

اولاً : التوقف (التفويض)

إِثْبَات جَمِيع مَا أثبت الله تَعَالَى لنَفسِهِ أَو صَحَّ ذَلِك عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْأَسْمَاء وَالصِّفَات دون تَحْرِيف أَو تَبْدِيل دون زِيَادَة أَو نُقْصَان، فيرون بأنه لا يعلم حقيقة الله الا الله، فَتوقَفُوا عن التأويل في نصوص الكتاب والسنة دون محاولة لتجاوزها فلم يخوضوا فيها بالتحريف بدعوى أن ظاهرها غير مراد، بل أمنوا بالنصوص كما جاءت، مكتفين بفهم المعنى العام الذي يدل عليه اللفظ بالوضع دون تعمق وتأويل أو تفلسف، فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين؟ قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم صفات الرب الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [2]، الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله ودينه.

هَذَا هُوَ مَذْهَب الْعدْل الصَّوَاب وَالْحَمْد لله وهو مذهب السلف وهم الْعلمَاء الْعُدُول الوارثون عَن رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) الْحَقَائِق والمعارف والعقائد إِلَى نِهَايَة الْمِائَة الثَّالِثَة من الْهِجْرَة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفَة الْمُبَارَكَة من الصحابة والتابعين واتباع التابعين [3]، وذكر الامام مالك بن أنس عندما سأله رجل فقال : يا ابا عبدالله

---

[1] سورة الفتح : من الآية : (١٠) .

[2] سورة الشورى : من الآية : (١١) .

[3] ينظر : المسايرة بشرح المسامرة :٣٢، الاسماء والصفات : تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٨هـ –

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء[١]، ثم قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ولا أراك إلا مبتدعا". فأمر به أن يخرج [٢].

الثاني : التأويل :

ويقصد به اوُّلهُ تأويلا تفصيلا بان يكون فيه بيان المعنى المراد كما هو ، وهذا مذهب الخلف[٣]، وهم الذين يقولون بتأويل الآيات ويرون ان الله اطلق هذه الافعال على نفسه وهو لا يتصف بها على الحقيقة وانما اسندت اليه هذه الافعال ليقرب ذاته الى عقول البشر على سبيل المشاكلة (المشابهة) واستدلوا بالاستيحاء فانه يدل على الخجل والله تعالى منزه عن ذلك سبحانه [٤]، والخلف هم الذين جاءوا من بعد السلف وقاموا بتأويل هذه النصوص بما يضعها على صراط واحد من الوفاق مع النصوص المحكمة الاخرى التي تقطع بتنزه الله عن الجهة والمكان والجارحة . ففسروا قول

١٩٩٨م : ٨٨/٢ ، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ابي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الحموي الشافعي، بدر الدين (ت٧٣٣هـ)، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي، دار السلام– مصر، ط ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م : ٣٩/١ –٤٠ .

[١] الرحضاء : الْعرق الْكثير الذي يغسل الْجلد . ينظر : المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية :٣٣٤/١.

[٢] ينظر : التحفة المدنية في العقيدة السلفية، حمد بن ناصر بن عثمان النجدي التميمي الحنبلي (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق : عبد السلام بن برجس بن عبد الكريم (د، ت) : ٨٩/١ .

[٣] ويقصد بمذهب الخلف هم الذين كانوا من بعد الخمسمائة وقيل من بعد القرون الثلاثة . ينظر : تحفة المريد : ١٥٦.

[٤] ينظر : اساس التقديس، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م : ٢٦٨، تحفة المريد : ١٥٦.

الباري عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1]، بتسليط القوة والسلطان وفسروا اليد بالقدرة [2].

فقول النسفي[3] : (والحاصل انه لا بد من التأويل أي حمل اللفظ على غير ظاهره الا ان الخلف عينوا المحامل فتأويلهم تفصيلي وتأويل السلف اجمالي) [4].

ومن امثلة هذه النصوص المشابهة الواردة في القران الكريم نذكر منها :

١- **ما يوهم الجهة** : قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [5]، ووجه الاستدلال في الآية (استوى) جاء بمعنى الاستيلاء والملك والسلطان [6].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) : (﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ لانتفاعكم في ديناكم بوسط أو غيره، وفي دينكم استدلالا ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ولو سماء ونحوه، فالأصل في كله الإباحة وما يعم كل ما فيها لأنفسهما إلا إذا أريد بها جهة السفل ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ قصد بإدارته ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ عدلهن بلا عوج، جمع لانها في

---

[1] سورة طه : الآية : (٥).

[2] كبرى اليقينيات الكونية : ١٤٠.

[3] ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول، أبو المعين النسفي الحنفي: عالم بالأصول والكلام. توفي سنة (٥٠٨ هـ) من كتبه بحر الكلام والتمهيد لقواعد التوحيد . ينظر : الاعلام : الزركلي : ٣٤١/٧.

[4] التمهيد : ٧١.

[5] سورة البقرة : الآية : (٢٩).

[6] ينظر : اساس التقديس : ٢٧٦، كبرى اليقينيات الكونية : ١٤٠، العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٣٥٧.

معنى الجمع أو جمع سماه او مبهم يفسره ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ فخلق السماء بعد خلق الأرض وما فيها ودحو الارض، أي بساطها بعده كما قال ابن عباس وغيره) [1].

وقال الامام الكازروني : (رحمه الله) في تفسيره قوله تعالى : (﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ : ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ : كما مر ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ : ذي مكانه)[2].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾: ﴿فَكَانَ﴾: منه ﴿قَابَ﴾ : قدر ﴿قَوْسَيْنِ﴾ : مما يرمي به، أو ما يقاس به معنى ذراعين أو : قلب اوقاب، وهو منه ما بين المقبض والسية ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ : منه على تقديركم، والمقصود تمثيل غاية القرب) [3] .

٢- **ما يوهم الجسمية** : قال تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[4]، ووجه الاستدلال في هذه الآية وفيما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويوكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله تعالى منزه عن سمات الحوادث وعلى ذلك مضى أئمة السلف وعلماء السنة [5].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره للآية: (﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينظر الزالون ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾: بكيفية لا يعلمها الا هو، او عذابه ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ : جمع ظلة، ما اظلك ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾: الذي هو مظنة الرحمة، فالعذاب منه اقطع ﴿و﴾ تأتيهم

---

[1] الصراط المستقيم : ٣٤.

[2] الصراط المستقيم : ٨٤٣.

[3] المصدر نفسه : ٧٣٨.

[4] سورة البقرة : الآية : (٢١٠) .

[5] معالم التنزيل في تفسير القرآن :٢٩٦/١.

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: من حسابهم وجزائهم، ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾ تصير ﴿الْأُمُور﴾: فيجازي الكل) [١].

٣- **ما يوهم الجوارح** : قال تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [٢]، قال الطبري في تفسيره لهذه الآية وجهان من التأويل: أحدهما: يد الله فوق أيديهم عند البيعة، لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ؛ والآخر: قوّة الله فوق قوّتهم في نصرة رسوله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) [٣].

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عنده تفسيره لهذه الآية : (﴿ يَدُ اللَّهِ﴾: اللائقة بجلاله ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ : المراد اطلاعه على مبايعتهم وحفظهم عليها، اذا اصله وضع المتوسط يده فوق ايدي المتابعين لئلا يتفاسخوا او نعمه الله عليهم فوق صنيعهم، أو هي يد رسوله) [٤] .

قال تعالى : ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[٥]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : قال البغوي : (أي ما قدموه من الأعمال وأضافها إلى اليد [دون سائر الأعضاء] لأن أكثر جنايات الإنسان تكون باليد فأضيف إلى اليد أعماله وإن لم يكن لليد فيها عمل {والله عليم بالظالمين}) [٦] .

---

[١] الصراط المستقيم : ٨٦ .

[٢] سورة الفتح : من الآية : (١٠).

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن : ٢١٠/٢٢.

[٤] الصراط المستقيم : ٧١٤.

[٥] سورة البقرة : الآية : (٩٥).

[٦] معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ١٢٣/١ .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من الذنوب عبر بها عن النفس، لأنها آلة أغلب صنائعها) [١] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٢]، ووجه الاستدلال في هذه الآية : قال الامام الرازي : (قوله فبما كسبت أيديكم يقتضي إضافة الكسب إلى اليد، قال والكسب لا يكون باليد، بل بالقدرة القائمة باليد، وإذا كان المراد من لفظ اليد هاهنا القدرة، وكان هذا المجاز مشهورا مستعملا، كان لفظ اليد الوارد في حق الله تعالى يجب حمله على القدرة تنزيها لله تعالى عن الأعضاء والأجزاء، والله أعلم) [٣] .

وقال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية (﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾ : في الدينا ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: من المعاصي فلا يؤاخذكم به في الآخرة، ويؤيده ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾: منها، وهذا في العصاة وأما غيرهم ولو طفلا فلرفع درجاتهم) [٤].

ومن الآيات التي وردت فيها لفظة الوجه مضافة الى الله تعالى كثيرة ومتعددة منها قال تعالى في محكم كتابة : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥]، وجه الاستدلال في هذه الآية : (وجه الله) اراد بها الوجود [٦].

واما راي الامام الكازروني (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية : فقال (﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾: فإن منعتم من المسجد الحرام او المسجد الاقصى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ شطر

---

[١] الصراط المستقيم : ٥٣.

[٢] سورة الشورى : الآية : (٣٠).

[٣] مفاتيح الغيب : ٢٧/ ٢٠٦ .

[٤] الصراط المستقيم : ٦٧٨.

[٥] سورة البقرة : الآية : (١١٥) .

[٦] الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٨٣.

القبلة ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ جهته التي أمر بها ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: محيط بالخلق رحمة) [١].

واما راي الامام الكازروني (رحمه الله) فله عدة تأويلات لصفة الوجه منها الذات والرضا ففي قوله تعالى : ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢] : من حيث اطلاقة على ذاته، فكيف بذاته تعالى ؟ ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾ العظمة التامة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ للمؤمنين – والله اعلم بالصواب، اللهم يسر علينا) [٣] .

وما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤] قال الامام الكازروني (رحمه الله): (﴿وَلَا (﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: هذا وما قبله للتهييج، وقطع طمع الكفرة عن مدراتهم معهم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ : ذاته تعالى أو ما عمل لوجهه لبقاء نفعه ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء لنافذ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء، والله اعلم بالصواب)[٥].

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[٦] وبين الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (أي شكرا، قيل نذر علي وفاطمة وجارتهما فضة رضى الله عنهم صوم ثلاثة إن برئ الحسن والحسين فبرئا فصاموا وآثروا في الليالي الثلاث مسكينا ثم يتيما ثم أسيروا، وباتوا على الماء فقط فنزلت فيهم الآيات، او فيمن تكفل الاسرى بدر وهم سبعة : ابو بكر وعمر وعلي

---

[١] الصراط المستقيم ٦٠، ٦١.

[٢] سورة الرحمن : الآية : (٢٧).

[٣] الصراط المستقيم : ٧٥٣ .

[٤] سورة القصص : الآية : (٨٨).

[٥] الصراط المستقيم : ٥٥٩ ، ٥٦٠.

[٦] سورة الانسان : الآية : (٩).

والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وأبو عبيد، أو في انصاري، قال القرطبي : نزلت في جميع الابرار، وقصة على لم تصح) [١] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٢]، قال : (﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على مخالفة الهوى، أتى بالماضي فيه فقط، وكذا حيث وقع في القرآن إشارة إلى تقدمه على سائر التكاليف ﴿ ابْتِغَاءَ﴾ : طلب مرضاه ﴿وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾: بلا رياء ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: فتحموها أو يجازونها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ﴾ : ما ينبغي أن يكون ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾: هي) [٣] .

اما راي الامام الكازروني في هذه المسألة فهو يقول ان راي السلف اسلم والخلف احكم وبذلك فهو يسلك التأويل في كثير من الآيات فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [٤]، (﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ يَسْتَحْيِي﴾ أي : لا يترك ترك المستحيى، اذا الحياء انقباض النفس من القبح مخالفة الذم، وهو – تعالى – منزه عنه، وأصله التهيب، وآثره على الترك مبالغة او مماثلة لكلام الكفرة ﴿أَنْ يَضْرِبَ﴾ يبين ﴿مَثَلًا﴾ شبها ﴿مَا﴾ أي : شبه، وضرب المثل : اعتماله من ضرب الخاتم ﴿بَعُوضَةً﴾ صغير البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ صغيرا أو كبراً) [٥].

---

[١] الصراط المستقيم :٨٣٠ ، ٨٣١.

[٢] سورة الرعد : الآية : (٢٢).

[٣] الصراط المستقيم :٣٧٠.

[٤] سورة البقرة : الآية : (٢٦).

[٥] الصراط المستقيم :٣٢.

المبحث الثالث

القضاء والقدر

المطلب الاول :- تعريف القضاء والقدر في اللغة :

تعريف القضاء في اللغة :-

القَضاء في اللغة : يقال : قضى قضيا وقضية : حكم وفصل، والقضاء : الحكم والفصل، او الاداء، او عمل القاضي [1]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2]، بمعنى الحكم [3]، قوله تعالى : ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [4]، والقَضَاء عَلَى وُجُوهٍ متعددة مَرْجِعُهَا إِلى انْقِطَاعِ انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ. وكلُّ مَا أُحْكِم عَمَلُهُ أَو أُتِمَّ أَو خُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنْفِذَ أَو أُمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ.. وَمِنْهُ «القَضاء المَقْرون بالقَدَر» فالقَضاء والقَدَر أَمْرَانِ مُتَلازِمان لَا يَنْفَك أحدُهما عَنِ الآخَر، لِأَنَّ أحدَهُما بِمَنْزلة الْأَسَاسِ وَهُوَ القَدَر،

---

[1] ينظر : اساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ٨٦/٢، وينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ٣٦٦٥/٥، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د، ط)، (د، ت) : ٣١٠/ ٣٩.

[2] سورة الاسراء : الآية : (٢٣) .

[3] ينظر : مختار الصحاح : ٢٥٥/١ .

[4] سورة فصلت : الآية : (١٢) .

والآخَرَ بِمَنْزِلَةِ البِناء وَهُوَ القَضاء، فَمَنْ رَامَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا، فَقَدْ رَامَ هَدْم البِناء ونَقْضَه [١].

تعريف القدر في اللغة :- هو مصدر من الفعل قَدِرَ يقْدَرُ قدَراً، وقد تسكن دالُه[٢] .

و(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيحٌ يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها) [٣] .

والفرق بين القدر والتقدير : أن التقدير يُستعمل في أفعال العباد ولا يُستعمل القدر الا في افعال الله (تعالى)[٤] .

تعريف القضاء والقدر في الاصطلاح

اختلف العلماء في بيان هذه المسألة على اقوال منها :-

القول الاول :- ذهب الماتريدية، والامامية الى ان القضاء هو ايجاد الله الأشياء على وجه الاحكام والاتقان فهو صفة فعل عندهم. والقدر هو تحديد الله ازلا كل

---

[١] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ : ٧٨/٤ .

[٢] ينظر: المصدر نفسه : ٤/ ٢٢ .

[٣] معجم مقياس اللغة : ٥/ ٦٢.

[٤] ينظر : الفروق اللغوية : ٣٢٨.

مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح وضر أي علمه تعالى ازلا بصفات المخلوقات فيرجع الى صفة العلم عندهم [١] .

القول الثاني :- ذهب الاشاعرة الى ان القضاء هو ارادة الله الاشياء في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال فهو من صفات الذات عندهم . والقدر هو ايجاد الله الاشياء على قدر مخصوص ووجه معين اراده تعالى فيرجع عندهم لصفة الفعل لأنه عبارة عن الايجاد [٢] .

أما الامام الكازروني (رحمه الله) فأنه رأى ان : (اصل القضاء : إتمام الشيء قولاً او فعلاً) [٣] .

ورأى : أنّ القضاء المذكور في الكتاب يخرج على وجوه :

أحدها : القضاء هو الأمر؛ كقوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٤]، أي امر ربك أمراً قطعياً [٥] .

---

[١] ينظر : التوحيد : ١/١٣٠٧، وينظر الفقه الاكبر : ١/٢٩، وينظر : تبصرة الادلة : ، وينظر : اصول الكافي : ١/ ١٥٨ .

[٢] ينظر : لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م : ١/٢٣، وينظر : المفردات في غريب القرآن : ١/٦٧٤ – ٦٧٥، وينظر : تحفة المريد : ١٨٧-١٨٨، وينظر : الاربعين في اصول الدين، ابو حامد الغزالي، عني به وصححه وخرج احاديثه، عبد الله عبد الحميد عرواني، وراجعة الشيخ محمد بشير الشقفة، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م : ٢٦ .

[٣] الصراط المستقيم : ٦١ .

[٤] سورة الاسراء : من الآية : (٢٣) .

[٥] ينظر : الصراط المستقيم : ٤١٣ .

والثاني : القضاء هو الخلق، والإنشاء؛ كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [١]، (اي احكم خلقهن خلقاً بدعياً) [٢] .

والثالث : القضاء هو الحكم، كقوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٧٠﴾ [٣]، أي القضاء النافذ [٤] .

والرابع : القضاء هو الوحي : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إسْرائِيلَ﴾ [٥]، وقضينا أي اوحينا [٦].

الخامس : القضاء : الموت، كقوله تعالى : ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [٧]، فقضى عليه أي قتله [٨] .

ويرى : أنّ القدر المذكور في الكتاب يخرج على وجوه :

احدها : القدر هو : الضيق، كقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[٩]، أي يضيق لمن يشاء اختباراً [١٠] .

---

[١] سورة فصلت : من الآية : (١٢) .

[٢] الصراط المستقيم : ٦٦٩ .

[٣] سورة القصص : من الآية : (٧٠) .

[٤] ينظر : الصراط المستقيم : ٥٥٧ .

[٥] سورة الاسراء : من الآية : (٤) .

[٦] ينظر : الصراط المستقيم : ٤١٠ .

[٧] سورة القصص : من الآية : (١٥) .

[٨] ينظر : الصراط المستقيم : ٥٥١ .

[٩] سورة الاسراء : من الآية : (٣٠) .

[١٠] ينظر : الصراط المستقيم : ٥٧٤ .

والثاني : القدر هو : القضاء، كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ٣٨﴾ [١]، أي قضاء مقضياً [٢] .

نلاحظ مما تقدم ان الامام الكازروني يوافق راي الماتريدية الذين يقدمون القضاء على القدر لأنه موافق للغة، ثم ان القائلين بتقديم القضاء وهو صفة فعل عندهم، على القدر وهو صفة علم عندهم. والدليل على هذا القول ان الامام الكازروني (رحمه الله) لم نجد له تعريفا صريحا للقدر ولكنه يبين اوجه القدر من خلال تفسيره للآيات القرآنية المتقدمة .

المطلب الثاني :- مذاهب المسلمين في القضاء والقدر

اختلف المتكلمون في هذه المسألة فذهبوا الى تقسيم الافعال الى قسمين :

القسم الاول : (افعال اضطرارية) وهي كل ما يقع في الكون على وجه القسر والحتم لا قدرة للإنسان ولا اختيار له فيها، كحركة ارتعاش اليد وحركة الجهاز العصبي والهضمي، وغيرها كحركة الافلاك والكواكب .

وقد اتفقت الفرق الاسلامية جميعها على انها مخلوقة لله تعالى وليس للعبد دخل فيها ولا ثواب ولا عقاب بها [٣] .

القسم الثاني: (افعال اختيارية) يتصف بها الانسان بكسبة وسعية الاختياري، كإقباله على الطعام والشراب والدراسة، ومختلف ما يختاره الانسان لنفسه من السلوك

---

[١] سورة الاحزاب : من الآية : (٣٨) .

[٢] ينظر : الصراط المستقيم : ٥٩٦ .

[٣] كبرى اليقينيات الكونية : ١٦٢، العقيدة الاسلامية ومذاهبها : ٤٢٠.

والاعمال أي هي التي فيها للإنسان قدرة واختيار وهذا ما يتعلق به الاشكال [١].

وهذا القسم هو محل اختلاف بين الفرق الاسلامية ...

فاختلفت الفرق في هذا القسم ويمكن بيان آرائهم كالاتي :

اولا:- مذهب المعتزلة، والامامية :- ان الانسان العاقل قادر بعقله على تمييز حسن الاشياء من قبحها، وقادر على التفريق بين الخير والشر بقدرته، وذهبوا إِلَى أَن أَفعَال الْعباد محدثة فعلهَا فاعلوها وَلم يخلقها الله عز وَجل أي ان المخلوق خالق لأفعاله، والسبب في ذهاب المعتزلة، والامامية لهذا الامر هو خوفهم من ان ينسب الشر الى الله تعالى كونهم يرون فعل الاصلح واجب على الله تعالى [٢]، **واستدلوا بما يأتي :**

الادلة النقلية

١- قال تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [٣]، ووجه الاستدلال : قالوا ان الله فوض الينا الامر في الاختيار، لان الكفر والايمان متعلقان بنا ومحتاجان الينا والا لا معنى لهذا الكلام [٤] .

ويرد عليهم الامام الكازروني (رحمه الله) من خلال تفسيره للآية قائلا : (﴿وقل الحق﴾ كائن ﴿من ربكم﴾ : لا هواكم ﴿فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر﴾ : امر تهديد، لا يفهم استقلالنا اذا مشيئتنا ليست بمشيئة) [١].

---

[١] ينظر: تحفة المريد : ١٦٧-١٦٨، وكبرى اليقينيات الكونية : ١٦٢.

[٢] شرح الاصول الخمسة : ٣٤٠، الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٣٢/٣، وينظر الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : ٩٥ .

[٣] سورة الكهف : من الآية : (٢٩) .

[٤] ينظر: شرح الاصول الخمسة : ٣٦٢.

٢- قال تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [٢]، وجه الاستدلال : قالوا : لو كان الايمان من جهة الله وواقفاً على اختياره لكان هذا الكلام لا يكون له معنى لأنه اذا خلق كان واذا لم يخلق لا يكون، لان المكلف يقول الذي منعني من الايمان انك لم تخلقه بي وخلقت بي ضده الذي هو الكفر، وصار الحال فيه كالحال في احدنا اذا شد يدي غلامه الى رجلية ويطرحه في مقر بيت مظلم ويغلق عليه الابواب ويقول : يا شقي لم لا تخرج من هذا البيت وما منعك منه وهذا سخف منه وكذلك الحال في مسألتنا [٣] .

ويرد عليهم الامام الكازروني (رحمه الله) من خلال تفسيره للآية قائلاً : (﴿وما خلقنا السماء والارض وما بينهما﴾ : خلقاً ﴿باطلاً﴾ : بل لحكم بالغة ﴿ذلك﴾ : خلقهن باطلاً ﴿ظن﴾ : أي مظنون ﴿الذين كفروا فويل للذين كفروا﴾) [٤] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [٥]، ووجه الاستدلال : قالوا نفى الله ان تكون في خلقه باطل فلولا ان هذه الافعال من جهتنا ومتعلقة بنا والا كان يجب ان تكون الاباطيل كلها من قبله فيكون مبطلا كاذبا وحاشاه سبحانه وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا[٦].

الادلة العقلية :-

١- واجمعت المعتزلة على ان افعال الانسان غير مخلوقة لله وان من قال بان خالقها الله سبحانه فقد عظم خطؤه، وذلك لان هذه الافعال متعلقة بالإنسان فلا يصح ان

---

[١] الصراط المستقيم : ٤٣٣ .

[٢] سورة الاسراء : من الآية : (٩٤) .

[٣] ينظر: شرح الاصول الخمسة : ٣٦٠ .

[٤] الصراط المستقيم : ٦٤١، ٦٤٢ .

[٥] سورة ص : الآية : (٢٧) .

[٦] شرح الاصول الخمسة : ٣٦٢ .

تتعلق بالذات الالهية لأنه يستحيل ان يكون فعل واحد لفاعلين ومقدورا لقادرين، واثرا لمؤثرين [١].

٢- وأحد ما يدل على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لأفعال العباد، هو ان في افعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب ان يكون ظالما جائرا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [٢] .

٣- (وقوعها بحسب دعاوينا واحوالنا، وانتفاءها بحسب صوارفنا وكراهيتنا. فلولا انها فعلنا لما وجب ذلك) [٣] .

٤- (انه يحسن مدحنا على بعض الافعال، وذمنا على بعض ،لان من فعل الطاعة يحسن مدحه، ومن فعل الظلم يحسن ذمه، ولا يحسن مدحه ولأذمه على طوله وقصرة وحسنه وقبحه، وانما كان ذلك لان الاول متعلق بنا والثاني غير متعلق بنا لاشي سواه) [٤] .

ثانياً :- مذهب الاشاعرة :- ان افعال العبد الاختيارية مخلوقة لله تعالى وليس للعبد تأثير في ايجادها وان الباري سبحانه يخلق القدرة في العبد لإيجادها (اي افعال العبد) فالفعل ابداع واحداث لله تعالى وكسب للعبد، والكسب هو اقتران قدرة العبد بفعل الله اي اذا اراد الانسان ان يفعل فعلا من الافعال فان الباري يخلق له القدرة في اللحظة نفسها قدرة على هذا الفعل، وينتهي إلى أن للعبد إرادة وقدرة حادثة، فقدرة العبد مهمتها كسب الفعل، وقدرة الله مهمتها خلق الفعل وهكذا فإن الإنسان قد منحه الله قدرة كاسبة ليس لها تأثير في خلق الفعل، وإنما يفيض الله عليها هذه القدرة

---

(١) المعتزلة ومشكلة حرية الانسان، محمد عمارة ، دار الشروق، (د، ط)، (د، ت) : ٧٠ .

(٢) شرح الاصول الخمسة : ٣٤٥ .

(٣) الاقتصاد بما يتعلق بالاعتقاد : ٩٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٩٩ .

الحادثة فتكسب الفعل بقدرة الله تعالى، وهذا القصد أو العزم هو مناط التكليف والثواب والعقاب [1] .

الادلة النقلية :

١- قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، وجه الاستدلال في هذه الآية ان كانت ما مصدرية فالتقدير والله خلقكم وعملكم أي خلق ذواتكم واعمالكم، وان كانت موصولة فالتقدير خلقكم وما تعملونه [3] .

٢- قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [4]، والفعل من جملة هذه الاشياء فهو مخلوق لله تعالى وفي التقدير كأنه قال خالق كل شيء وهو فعله [5] .

الادلة العقلية

١- لو كان العبد موجدا لأفعاله لكان عالما بتفاصيلها وهو غير عالم بها فوجب ان لا يكون موجدا لها [6] .

٢- اذا علمت ان للعبد كسبا في أفعاله الاختيارية فاعتقد ان العبد غير مجبور [1] .

---

[1] ينظر : اصول الدين، البزدوي : ١٣٤، الإبانة عن أصول الديانة :١/١٦٥، شرح المواقف :٨ /١٦٣، المسامرة بشرح المسايرة : ٢/٢، الوسيلة في شرح الفضيلة في علم اصول الدين : عبد الكريم المدرس ، مطبعة الارشاد – بغداد ، ط١، ١٣٩٢هـ -١٩٧٣م : ٥٦٢.

[2] سورة الصافات : الآية : (٩٦) .

[3] ينظر : الوسيلة في شرح الفضيلة : ٥٦٢.

[4] سورة الرعد : من الآية : (١٦).

[5] ينظر : التمهيد : ٩٦، اصول الدين الاسلامي : ١٨٨.

[6] ينظر : الاربعين في اصول الدين، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة، مطبعة دار التضامن – القاهرة، ط١، ١٩٨٦م : ٣٢٣.

٣- لو كان العبد خالقا لأفعاله لوقع التشابه بينة وبين فعل الله تعالى، وحاشاه سبحانه فثبت لنا ان العبد غير خالق لأفعاله [٢] .

اما راي الامام الكازروني (رحمه الله) في هذه المسالة فهو موافق لراي جمهور اهل السنة (الاشاعرة) القائلين بأن افعال العباد هي خلق لله تعالى واستدل الامام الكازروني (رحمه الله) على رايه بآيات عدة منها :-

١- قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[٣]، قال الامام الكازروني (ومن جملتة افعال العباد) [٤].

٢- قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٥]، قال الامام الكازروني (رحمه الله) : (﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ : (تعلمونه او عملكم يعني معمولكم، اذ جوهره بخلقة وشكله بإقداره إياهم عليه او بمعنى الحدث، ويدل على خلق الاعمال، ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز) [٦].

---

[١] تحفة المريد : ١٧٨.

[٢] ينظر : التمهيد : ٩٩.

[٣] سورة الصافات من الآية : (٤، ٥) .

[٤] الصراط المستقيم : ٦٢٨ .

[٥] سورة الصافات : من الآية : (٩٦) .

[٦] الصراط المستقيم : ٦٣٣ .

المبحث الرابع

رؤية الله تعالى

المطلب الاول :- تعريف الرؤية في اللغة

الرؤية :- لغة :- من رأى، يقال: ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً وراءَةً [١]، و(رأى) الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة... والرؤيا معروفة والجمع رؤى)[٢]، وحَقِيقَة الرُّؤْيَة إِذا أضيفت إِلَى الْأَعْيَان كَانَت بالبصر، قَوله (عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام) : ((صُومُوا لرُؤْيَته وأفطروا لرُؤْيَته))[٣]، والرؤية مَعَ الْإِحَاطَة تسمى إدراكا، والرُّؤيَةُ : بالضَّمِّ: إدْراكُ المَرْئي، وتأتي بمعان متعددة منها : **الأَوّل:** النَّظَرُ بالعَيْنِ الَّتِي هِيَ الحاسَّة وَمَا يَجْرِي مجراها والثاني : بالوَهْمِ والتَّخَيّل نَحْو : أَرَى أَنَّ زيْداً مُنْطَلِ . **والثَّالث** : بالتّفَكّر، والرابع : بالقلب [٤].

---

[١] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م : ٦/٢٣٤٧ ، وينظر مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م : ١١٥/١.

[٢] معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ :٤٧٢/٢,٤٧٣.

[٣] صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، رقم الحديث : (١٠٨١) : ٧٦٢/٢ .

[٤] ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٨/ ١٠٣.

المطلب الثاني :- تعريف الرؤية في الاصطلاح :-

اما تعريف الرؤية في الاصطلاح فهو نوع كشف، بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجبهة او الصدر لاستحق ان يكون رؤية [1]، وهي نوع كشف وعلم للمدرك بالمرئي يخلقه الله تعالى عند مقابلة الحاسة له بالسعادة [2].

وعرفت ايضا بأنها :- المشاهدة بالبصر حيث كان في الدينا والاخرة[3].

المطلب الثالث :- بيان حكم الرؤية

اختلفت فرق المسلمين في رؤية الله تعالى في اليوم الاخر والدنيا فمنهم من يثبت الرؤية ومنهم من ينفيها ويمكن بيان ذلك بما يأتي:

اولاً : رؤية الباري سبحانه جل شأنه في اليوم الاخر:-

لقد اختلف العلماء في رؤية الباري جل شأنه في يوم القيامة على قولين :

القول الاول : تجوز الرؤية وهو قول جمهور المسلمين لانهم اجمعوا على ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، فيرى الله سبحانه وتعالى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبينة تعالى وغير ذلك من امارات الحدث [4]، وهو الذي اختاره الامام الكازروني رحمه الله [1].

---

[1] ينظر : إحياء علوم الدين، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت (د، ت) : ٤/ ٣١٢.

[2] المسامرة بشرح المسايرة، المسامرة بشرح المسايرة، كمال بن ابي شريف بن الهمام مع حاشية زين الدين قاسم وشرحة الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٨هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٦م : ٣٩

[3] التعريفات : ١٠٩.

[4] ينظر : رسالة الى اهل الثغر، ابي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م : ٢٣٧، =

واستدلوا بإدله عدة من الكتاب والسنة نذكر منها :-

الادلة النقلية :-

١- قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ٢٢ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ووجه الاستدلال بالآية على الجواز ما نقل أن ﴿ناظرة﴾ أي رائية رؤية بصرية يوم القيامة كما قال اهل السنة والجماعة، قال ابو الحسن الاشعري : (قال الله عز وجل ﴿وجوه يومئذ ناضر﴾ يعني مشرقة ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يعني رائية) [٢]، وعليه فأنه اذا تعدى النظر بحرف (الى) فلا يفيد ألا معنى الرؤية [٣].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : (﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ : حسنة بهية ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ : عياناً، أشار بتقديم الظرف إلى أنهم بالنظر إليه يغفلون عما سواه، أو النظر إلى غيره، كلا نظر أو يقال : هذا ليس في كل حال)[٤].

=التمهيد في اصول الدين، ابي معين النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الازهرية للتراث ، (د، ت): ٦٤، ينظر : الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت٤٠٣هـ) تحقيق ، محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الازهر للتراث، ط ٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م : ٢٤.

[١] ينظر : الصراط المستقيم : ٢٦٦.

[٢] الابانة عن اصول الديانة، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، ط١، ١٣٩٧م :

[٣] ينظر كتاب المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل – بيروت، ط ١، ١٩٩٧: ٣/١٦٥.

[٤] الصراط المستقيم : ٨٢٨ .

٢- قوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١]، ووجه الاستدلال قال الرازي: (لو لم يكن تعالى جائز الرؤية لما حصل التمدح بقوله ﴿لا تدركه الابصار﴾ ألا ترى أن المعدوم لا تصح رؤية شيء منها، ولأمدح لشيء منها في كونها بحيث لا تصح رؤيتها، فثبت أن قوله تعالى ﴿لا تدركه الابصار﴾ يفيد المدح وثبت ان ذلك انما المدح لو كان صحيح الرؤية، وهذا يدل على ان قوله تعالى (لا تدركه الابصار) يفيد كونه تعالى جائز الرؤية، وتمام التحقيق فيه، ان الشي اذا كان في نفسه بحيث تمتنع رؤيته فحينئذ لا يلزم من عدم رويته مدح وتعظيم للشيء، أما اذا كان في نفسه جائز الروية ثم انه قدر على حجب الابصار عن رؤيته وعن اداركه كانت هذه القدرة الكاملة داله على المدح والعظمة، فثبت انه هذه الآية دالة على انه تعالى جائز الرؤية حسب ذاته) [٢].

وعليه : فلو كان لا يرى، لم يكن لنفي الإدراك حكمه ،اذا يدرك غيره بغير رؤية، فوضع نفي الإدراك، وغيره من الخلق لا يدرك الا بالرؤية لامعنى له [٣]، وقرر : انه لا يقول بالإدراك، لقوله تعالى (لا تدركه الابصار)، فقد امتدح بنفي الادراك لا

---

[١] سورة الانعام : من الآية : (١٠٣) .

[٢] مفتاح الغيب : ١٣/ ٩٨.

[٣] ينظر : تأويلات اهل السنة، تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : ٥/٥، وينظر التوحيد، محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تحقيق : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، (د، ت) : ٧٧، وينظر : تبصرة الادلة، ابي معين محمود النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق : محمد الانور حامد عيسى، المكتبة الازهري للتراث، ط ١، ٢٠١١م :١/٥١٥ .

بنفي الرؤية، وهو قوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [1]، كان في ذلك ايجاب العلم، ونفي الاحاطة، فمثلة في حق الادراك [2] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه : (﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ : في الدنيا؛ لن فيها لا يرى إلا ما في جهة والله خالقها، لكن إذا تجلى بوجهه يمكن رؤيته تدركه الأبصار كما صح في الأخبار، والتغير للرائي لا للجبار) [3] .

٣- قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [4]، ووجه الاستدلال : أن الله تعالى أجابه بقوله : ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وهذا دليل على الجواز، فلو كانت الرؤية مستحيلة عليه لقال لا تراني، او لست بمرئي، أو لا تجوز رؤيتي، ألا ترى أنه لو كان في يد رجل حجر مثلاً فقال له آخر اعطني هذه لآكله، فإنه يقول له هذا لا يؤكل، ولا يقول له لا تأكله، ولو كان في يده بدل الحجر تفاحة لقال له لا تأكلها أي هذا مما يؤكل ولكنك لا تأكله، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، ففي قوله في الجواب ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ دليل على أنه

---

[1] سورة طه : من الآية : (١١٠) .

[2] ينظر : تأويلات أهل السنة : ٥/ ٢٧، وينظر : حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ١٠٧/٤، وينظر : روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) : ٤٣٠/٥ .

[3] ينظر : الصراط المستقيم : ٢٣٥ .

[4] سورة الاعراف : من الآية : (١٤٣) .

سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤية العلي العظيم [١] .

فرأى : انه لو كان لا يجوز الرؤية، لكان منه جهل لربه، ومن يجهله لا يحتمل أن يكون موضعاً لرسالته، اميناً على وحيه، وبعد فأنه لم ينهه، ولا أيسه، وبدون ذلك قد نهى نوحاً، والدليل على أنه ممكن قوله : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، ولم يقل : "آنذاك" وما أوجده (تعالى) كان جائزاً أن لا يوجد، لو لم يوجده لأنه مختار في فعله، ولأنه (تعالى) ما أياسه عن ذلك، ولا عاتبه عليه، ولو كان ذلك محالاً لعاتبه كما عاتب نوحاً عليه السلام) [٢] .

ويرى ابو منصور الماتريدي : أن موسى (عليه السلام) سأل الرؤية؛ ليجل قدره وليعرف عظيم محله عند الله، او أن يكون الله أمره به؛ ليعلم الخلق جواز ذلك [٣].

قال الامام الكازروني (رحمه الله) : (﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ : الذي وقتناه له وهو يوم عرفة، ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ : واشتاق الى لقائه، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ : نفسك بتمكيني من رؤيتك، ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ : فيه دليل جواز رؤيته تعالى، لأن طلب المستحيل محال من الأنبياء، لا سيما فيما يقتضي الجهل بالله تعالى، والجواب بأنه قال تبكيتاً لمن قال : ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ خطأ إذ حينئذ كان واجباً عليه أن يجهلهم ولا يسيء الأدب، واعلم ان الرأي رأسين العضو المخصوص ولا قوة فيه كما يظهر

---

[١] ينظر : مفاتيح الغيب: ١٤/ ٣٥٥، وينظر : حادي الارواح الى بلاد الافراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مطبعة المدني– القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : ١/ ٢٨٦ .

[٢] ينظر : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م : ١/ ٦٠٢.

[٣] ينظر : تأويلات أهل السنة : ٥/ ٢٩ .

بأدنى نظر فيمكن أن يجعله الله مستعداً لرؤيته، فحينئذ فلا نزاع إذ المنكر ينكر رؤيته بهذه العين، فالصلح خير ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ : أي : في الدنيا) [١] .

٤- قوله تعالى : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [٢]، وجه الاستدلال : ان اللقاء إذا قرن بالتحية لا يقتضى الا الرؤية [٣] .

٥- قال تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [٤]، وجه الاستدلال : ان المراد من الحسنى هو الجنة، والمراد من الزيادة هي رؤية الله تعالى [٥]، قال الامام الرازي : (أن الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف، فانصرف الى المعهود السابق وهو (دار السلام) المذكور في الآية المتقدمة (والله يدعو الى دار السلام) وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من (زيادة) أمراً مغايراً لكل ما في الجنة من المنافع والتعظيم، والا لزم التكرار، وكل من قال بذلك قال : إنما هي رؤية الله تعالى) [٦] .

قال الامام الكازروني (رحمه الله) عند تفسيره لهذه الآية : ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ : النظر الى وجه الله) [٧] .

---

[١] الصراط المستقيم : ٢٦٦ .

[٢] سورة الاحزاب : من الآية : (٤٤) .

[٣] ينظر : الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت٤٠٣هـ)، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الازهر للتراث، ط ٢،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م : ١٤/١ .

[٤] سورة يونس : من الآية : (٢٦) .

[٥] ينظر : الاربعين في اصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية، الازهر – القاهرة، ط١، (د، ت) : ٢٩٤، شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية – باكستان ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م : ١١٧/٢.

[٦] مفاتيح الغيب : ١٧/ ٢٤٠ .

[٧] الصراط المستقيم : ٣٢١ .

الادلة من السنة النبوية المطهرة :-

١- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا)) [1] .

٢- عن اسماعيل بن قيس عن جرير قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ اذ نظر الى القمر ليلة البدر، قال : ((انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فأن استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فأفعلوا)) [2].

الاجماع

١- قال الإمام عبد الغني المقدسي رحمه الله : (اتَّفق أهل التوحيد والصدق – أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله (صلى الله عليه وسلم)[3].

وسلم)[3].

٢- قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة) [4].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (وجوه يومئذ ناضرة)، رقم الحديث : (٧٤٣٥) : ١٢٧/٩.

[2] المصدر نفسه، كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، رقم الحديث : (٦٩٩٧) : ٦/ ٢٧٠٣.

[3] عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت٦٠٠هـ)، المحقق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م : ٥٨ .

[4] شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ - ١٤١٨هـ : ١٥٣.

٣- وقال الإمام النووي رحمه الله: (قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة – على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين)[١].

٤- وقال الامام الكازروني (رحمه الله) : (ومع ذلك قد اجمعت الأمة قبل ظهور المخالفين على وقوعها .. ومثل هذا الاجماع يفيد اليقين) [٢].

الادلة العقلية :

١- كما جاز ان يعلم الباري جل شأنه من غير كيفية وصورة، جاز ان يرى من غير كيفية وصورة، لان الرؤية هي علم خاص يخلقه الله تعالى في الحي غير مشروط بمقابلة ولا غيرها [٣] .

٢- ان الله تعالى يرى جميع المرئيات، وكل راء يجوز ان يرى [٤].

٣- كل موجود يصح ان يرى والله سبحانه موجود فصح جواز رؤيته [٥].

القول الثاني :- لا تجوز الرؤية وهو قول المعتزلة [٦]، والجهمية والخوارج [٧]، والامامية [١] :-

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ : ٣/١٥.

[٢] الصراط المستقيم : ٨٢٩ .

[٣] ينظر : المسامر بشرح المسايرة : ٤٣، اصول الدين الاسلامي، رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري، طبعة دار الامام الاعظم، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م : ١٣٣.

[٤] ينظر : الباقلاني واراءة الكلامية، محمد رمضان عبد الله : ٥٦٦- ٥٦٧.

[٥] ينظر : اصول الدين، البغدادي : ٩٩.

[٦] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٣٢، وينظر : المغني في ابواب التوحيد والعدل، القاضي القاضي ابي الحسن عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، تحقيق : محمد مصطفى حلمي، والدكتور ابو الوفا الغنيمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (د، ط)، (د، ت) : ٤/ ١٣٩.

[٧] ينظر : الفصل في الملل والاهواء والنحل : ٢/٣، وينظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث

وذهبوا الى هذا القول لما اعتقدوا من نفي التشبيه عنه من كل وجه: جهة، ومكانا، وصورة، وجسما، وتحيزا، وانتقالا، وزوالا، وتغيرا، وتأثرا، وأوجبوا تأويل الآيات المتشابه فيها، وسموا هذا النمط: توحيدا. مما ادى الى نفي الرؤية لأنه تعالى لا يرى بالكيفية والجهة [٢].

واستدلوا بإدله عدة نقلية وعقلية ونذكر منها :-

١- قوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [٣]، ووجه الاستدلال في هذه الآية كما قال القاضي عبد الجبار : هو أنه نفى أن يدرك بالأبصار، وقد علمنا أن الإدراك إذا قرن بالبصر أفاد ما تفيده رؤية البصر، وإن كان إذا أطلق فقد يستعمل بمعنى اللحوق، فيقال أدرك الغلام إذا بلغ وأدركت الثمرة إذا نضجت، وأدرك فلان فلاناً إذا لحقه، وقال سبحانه : ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [٤]، يعني لحقه الغرق، وقال سبحانه : ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [٥]، يعني

العربي – بيروت، ط٣، (د، ط)، (د، ت) : ١/ ٢١٦، وينظر : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د، ط)، (د، ت) : ١/ ١١٠.

[١] ينظر : اوائل المقالات : ٢٥، وينظر : كشف المراد، للعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، الباب الحادي عشر مع شرحه النافع : ٢٢ . وينظر : بحوث في الملل والنحل (دراسة موضوعية) : اية الله جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) – قم، ط٢، ١٤٢٤هـ :٢٦٥/٦، وينظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١/ ١١٠.

[٢] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٣٢، الإبانة عن أصول الديانة : ٥٥/١، الملل والنحل : الشهرستاني :٤٥/١ ، شرح العقيدة الطحاوية : /١٥٣.

[٣] سورة الانعام : من الآية : (١٠٣) .

[٤] سورة يونس : من الآية : (٩٠) .

[٥] سورة الشعراء : من الآية : (٦١) .

لملحوقون، وقد يقال عند الإطلاق أدركت الحرارة والبرودة وأدركت الصوت، وكل ذلك إنما يصح إذا لم يقرن بالبصر، ومتى قرن به زال الاحتمال عنه، فاختص بفائدة واحدة وهي الرؤية بالبصر، فإذا صح ذلك فيجب أن يكون ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في باب الدلالة على أنه لا يرى، بمنزلة قوله لو قال : "لا تراه الابصار"، فثبت أنه نفى عن نفسه إدراك البصر فيتناول جميع الإبصار في جميع الاوقات [١] .

وقال القاضي عبد الجبار ايضاً في موضع أخر عن الآية : (يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يرى بالأبصار والعيون، على وجه، في كل وقت، من غير تخصيص لأنه تعالى عم بالنفي وذكر ذلك على جهة "التنزه والمدح وما تمدح بنفيه، مما يرجع إلى ذاته، لم يقع إثباته إلا ذما ، فيجب أن يدل الظاهر على ما قلناه، كما كان يدل لو قال : لا تراه الأبصار، لأن الإدراك إذا قرن بالبصر زال عنه الاحتمال، ولا يجوز في اللغة أن يراد به إلا الرؤية بالبصر، ولذلك يجريان في النفي والإثبات على حد واحد)[٢] .

فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات [٣] .

ويرد عليهم الامام الكازروني رحمه الله فيقول : (النفي لا يعم الاوقات ولا الاشخاص، لا نه سالبة جزئية كقولنا :ليس كل بصر يدركه، فيمكن تخصيصه على ان النفي لا يوجب الامتناع، فزعم المعتزلة في غاية الاندفاع، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾: لأنه خالقها وتخصيها للمقام) [٤].

---

[١] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٣٣، ٢٣٤، وينظر : المغني في ابواب التوحيد والعدل : ٤/ ١٤٤، ١٤٥.

[٢] متشابه القرآن : ٣٢٦ .

[٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢/٥٤.

[٤] الصراط المستقيم : ٢٣٥.

٢- قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [١]، ووجه الاستدلال : قال الزمخشري في معنى (لن) : (انها لتأكيد النفي، الذي تعطيه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول : لا افعل غداً فإذا اكدت نفيها قلت : لن افعل غداً، والمعنى أن فعله ينافي حالي كقوله تعالى : ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [٢]، فقوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ نفي للرؤية فيما يستقبل و﴿لَنْ تَرَانِي﴾ تأكيد وبيان لأن النفي مناف لصفاته، فإن قلت : كيف اتصل الاستدراك في قوله ﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ بما قبله؟

قلت : اتصل به على معنى أن النظر إلي محال فلا تطلبه، ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يزحف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به، وكيف أفعله، وكان بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من علم أثره كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ٩١﴾ [٣]) [٤].

قال عبد الجبار : فإن قالوا : أنه تعالى قال حاكياً عن اليهود ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٥]، أي لا يتمنون الموت ثم قال حاكياً عنهم : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ٧٧﴾ [٦]، فكيف يقال : أن (لن) موضوعة للتأبيد ثم ليس ليس يجب أن لا يصح استعمالها الا حقيقة بل لا يمتنع أن تستعمل مجازاً وصار الحال فيها كالحال في قولهم أسد وخنزير وحمار فكما أن موضعها وحقيقتها

---

[١] سورة الاعراف : من الآية : (١٤٣) .

[٢] سورة الحج : من الآية : (٧٣) .

[٣] سورة مريم : من الآية : (٩٠- ٩١) .

[٤] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١٥٥/٢، ١٥٦ .

[٥] سورة البقرة : من الآية : (٩٥) .

[٦] سورة الزخرف : الآية : (٧٧) .

لحيوانات مخصوصة ثم تستعمل في غيرها على سبيل المجاز والتوسع واستعمالهم في غيرها لا يقدح في حقيقتها كذلك ههنا [١] .

فنفى ان يراه، واكد ذلك بان علق استقراره باستقرار الجبل فلما لم يستقر جعله دكا، ونبه بذلك على ان رؤيته له لا تقع لتعليقه إياها بأمر وجد ضده على طريق التبعيد المشهور في مذاهب العرب [٢] .

ويرد عليهم الامام الكازروني فيقول : اعلم ان منع المعتزلة الرؤية قائلين ان النظر غيرها، فتقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤية وهي تقتضي جهة ونحوها ومنه : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الآية ونحوها، وانه بمعنى الانتظار امتهان، وأن الى مفرد الالاء مع بعد الكل مردود بقول موسى عليه الصلاة والسلام أرني انظر اليك، فلو كان النظر التقليب لاقتضت الجهة والمكان وبأن ما بمعنى الانتظار لا يعدى بالى نحو : هل ينظرون، على ان الانتظار امتهان، والمقام مقام الانعام، والى في الامام مكتوب بالياء، ومفرد الالاء بالألف، مع ان الاحاديث الصحيحة في اثبات الرؤية كثيرة [٣] .

الادلة العقلية :

١- قالوا ان الشيء يجب ان يكون مقابلا للرائي واذا لم يكن مقابلا لها لم يرَ، وان المقابلة والحلول انما تصح على الاجسام والاعراض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض فلا يجوز ان يكون مقابلا للرائي [٤].

---

[١] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٦٤ . ٢٦٥ .

[٢] ينظر : المغني في ابواب التوحيد والعدل : ١٦٢، وينظر : تنزيه القرآن عن المطاعن : ١٧٥ .

[٣] الصراط المستقيم : ٢٦٦ .

[٤] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٤٩.

٢- لو جاز ان يرى سبحانه وتعالى في حال من الاحوال لوجب ان نراه الان، اذ الموانع من الرؤية منفية عنه وهي القرب والبعد والحجب، فمتى لم نره دل على استحالته كونه مرئيا [١].

وبعد استعرضنا لغالب الادلة او الاقوال المعارضة وردهم عليها والمحاولات الجادة لكي يسلم لهم الدليل على نفي رؤية الله فنقول : لسنا بحاجة الى تتبع كل هذه الادلة ومناقشتها لأنها مبنية على أوجه استدلال خاطئة. ويتبن لنا مما تقدم والله تعالى اعلم ان القول الراجح هو القول الاول هو الذي ذهب الية جمهور المسلمين من جواز رؤيته تعالى في الاخرة – تبعا لقوة الادلة الواردة .

---

[١] ينظر : شرح الاصول الخمسة : ٢٥٣ .

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي جل وعلاه على عرشه استوى يعلم ما بين ايديه وما تحت الثرى ان تجهر بالقول يجهر او يرى والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه وسلم والتابعين لهم بإحسان لهم الى يوم الدين ، وقد تم انجاز هذه الرسالة بحول من الله وفضلة .

وبعد ...

فقد توصلت في رسالتي الموسومة بـ (مباحث الالهيات في تفسير الكازروني (ت٩٢٣هـ) الى نتائج واتوصياة عدة :

اما النتائج فهي :

١. كانت له السهولة في التفسير ودقة اللفظ وجزالته .
٢. اهتم بالجوانب اللغوية والصرفية والنحوية .
٣. كان بعيدا عن ذكر الإسرائيليات والافكار والنزعات الاعتزالية والقدرية .
٤. وافق الامام الكازروني (رحمه الله) مذهب ابي الحسن الاشعري في كثير من المسائل منها: ان الايمان التصديق بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .
٥. اثبت الامام الكازروني (رحمه الله) الصفات السلبية، وقال بثبوت الصفات الفعلية، واما صفة الكلام فهي صفة ازلية قديمة وان كلامه تعالى غير مخلوق، وليس بحرف، واما الكلام اللفظي فيقصد به ذلك الكلام موجوداً في الوجود اللفظي

٦. وافق الامام الكازروني (رحمه الله) الماتردية في تقديم القضاء على القدر لأنه موافق للغة وان للقدر عدة اوجه، بينما وافق الاشاعرة في ان افعال العباد هي خلق لله .

٧. وافق الامام الكازروني (رحمه الله) قول جمهور المسلمين في جواز رؤية الله يوم القيامة، وبعدم جواز رؤيته في الدنيا وانه نقل اجماع الامة على وقوعها يوم القيامة.

أما التوصيات :

١. اوصي طلبة العلم بعمل رسالة ماجستير أو اطروحة دكتوراه للمقارنة بين تفسير الإمام الكازروني، وغيره من التفاسير.
٢. كما يمكن عمل بحوث عديدة في اللغة والنحو والصرف وعلوم القرآن لطلبة البكالوريوس.

وهذه هي اهم النتائج والتوصيات التي توصلت اليها، واسال الله ان يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وان يجعلنا ممن يبحث عن الحق ويلتزم به وان يرزقنا تعالى الاخلاص في القول والعمل .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

قائمة المصادر والمراجع

أولا – القرآن الكريم .

ثانياً – الكتب.

١. الابانة عن اصول الديانة، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، ط١، ١٣٩٧م .

٢. اتحاف الورى بإخبار ام القرى، عمر بن محمد بن محمد (ت٨٨٥هـ)، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، ج٤، عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى ومكتبة الخافجي – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

٣. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٤. إحياء علوم الدين، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت (د، ت) .

٥. الاربعين في اصول الدين، ابو حامد الغزالي، عني به وصححه وخرج احاديثه، عبد الله عبد الحميد عرواني، وراجعة الشيخ محمد بشير الشقفة، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٦. الاربعين في اصول الدين، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة، مطبعة دار التضامن – القاهرة، ط١، ١٩٨٦م .

٧. الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م .

٨. اساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٩. اساس التقديس، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق : احمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الازهرية ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م .

١٠. الاسماء والصفات، الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، (د، ت).

١١. الاسماء والصفات، تقي الدين ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م .

١٢. اشارات المرام من عبارات الامام ابي حنيفة النعمان في اصول الدين، كمال الدين احمد بن حسين الرومي الحنفي البسنوي (ت١٩٠٧هـ)، تحقيق : احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣. أصول الدين : جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣هـ)، تحقيق : عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٩ – ١٩٩٨م .

١٤. اصول الدين الاسلامي، رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري، طبعة دار الامام الاعظم، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

١٥. اصول الدين عند الامام ابي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي– المملكة العربية السعودية، (د، ط)، (د، ت) .

١٦. اصول الدين، ابو اليسر محمد البزدوي (ت٤٩٣هـ)، تحقيق : هانز بيتر لنس، علق عليه، احمد حجازي السقا، المكتبة الازهرية للتراث، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧. اصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي(ت٤٢٩هـ) مطبعة الدولة – استانبول، ط١، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م .

١٨. اصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

١٩. الاصول على الفروع، ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق وتقديم :الدكتور محمد عاطف العراقي، والدكتورة سهير فضل الله ابو العرفة، والدكتور ابراهيم هلال، دار النهضة العربية – القاهرة، ط١، ١٩٧٨م .

٢٠. اطلس تاريخ العصر المملوكي، سامي بن عبدالله بن احمد المغلوث، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م .

٢١. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م .

٢٢. الالهيات، الشيخ جعفر السبحاني، الدار الاسلامية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٢٣. امام اهل السنة والجماعة، ابو منصور الماتريدي وارؤه الكلامية، د. علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٢٤. أنساب العرب، سمير عبد الرزاق القطب، دار مكتبة الحياة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٢٥. الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) المحقق: دي يونج طبعة ليدن–بريل، ١٢٨٢هـ – ١٨٦٥م .

٢٦. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

٢٧. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الازهر للتراث، ط ٢،١٤٢١هـ –٢٠٠٠م .

٢٨. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري (ت٤٠٣هـ)، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الازهر للتراث، ط ٢،١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .

٢٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨هـ .

٣٠. اوائل المقالات، الشيخ المفيد، تعليق : فضل الله الزنجاني، تبريز – ايران، ط ١، ١٣٦٣ هـ .

٣١. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ابي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله الحموي الشافعي، بدر الدين (ت٧٣٣هـ)، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي، دار السلام– مصر، ط ١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٣٢. الايمان الاوسط، شيخ الاسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المحقق: محمود أبو سن الناشر: دار طيبة للنشر – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٣. الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن، حمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، ط٥، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٣٤. الباقلاني واراءة الكلامية : اطروحة دكتوراه : محمد رمضان عبد الله، مطبعة الامة – بغداد ١٩٨٦م .

٣٥. البحر الاحمر في التاريخ الإسلامي، السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية، ١٩٩٣م .

٣٦. بحر العلوم، ابي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، (د، ت).

٣٧. بحر الكلام، ميمون ببن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ)، تعليق : محمد صالح الفرفور، مكتبة دار الفرفور ، ط٢، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م .

٣٨. بحوث في الملل والنحل (دراسة موضوعية) : اية الله جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) – قم، ط٢، ١٤٢٤هـ .

٣٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٤٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٤١. بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، عائشة عبدالله باقاسي، منشورات نادي مكة الثقافي، دار مكة – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م .

٤٢. بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، سليمان عبد الغني مالكي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، مطابع دار الهلال– الرياض، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٤٣. بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار ام القرى، عبد العزيز بن فهد، دراسة وتحقيق : القسم الثاني، رسالة ماجستير – جامعة ام القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ .

٤٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د، ط)، (د، ت) .

٤٥. تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، خالد بن عيسى البلوي (ت٧٨٠هـ)، طبع تحت اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة .

٤٦. التاريخ الشركسي، قادر اسحاق ناتخو، ترجمة : محمد أزوقة، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م .

٤٧. تاريخ المماليك، عادل زيتون، مطبعة جامعة دمشق، ط٥، ١٤١٥هـ – ١٤١٦م .

٤٨. تاريخ مكة المكرمة ، عبد الغني حمادة، المطبعة السورية – حلب، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م .

٤٩. تاريخ مكة دراسات في الساسة والعلم والاجتماع والعمران، احمد السباعي، مطبوعات نادي مكة الثقافي – مكة المكرمة، ط٧، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٥٠. تأويلات اهل السنة، تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٥١. تبصرة الادلة ، أبو معين محمود النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق: محمد الانور حامد عيسى، المكتبة الازهري للتراث، ط ١، ٢٠١١م .

٥٢. تبصرة الادلة، ابي معين محمود النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق : محمد الانور حامد عيسى، المكتبة الازهري للتراث، ط ١، ٢٠١١م .

٥٣. تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، يوسف الملواني ابن الوكيل (ت١١٣١هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٥٤. تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي، نجم الدين الحنفي (ت ٧٥٨هـ)، المحقق: عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، ط٢، (د، ت) .

٥٥. التحفة المدنية في العقيدة السلفية، حمد بن ناصر بن عثمان النجدي التميمي الحنبلي (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق : عبد السلام بن برجس بن عبد الكريم (د، ت) .

٥٦. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن بطوطة (ت٧٧٩هـ)، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت).

٥٧. تراجم ائمة اهل البيت الزيدية – الاشراف بمكة والحجاز وعلاقتهم باليمن، عباس محمد زيد، منشورات جامعة آل البيت – عمان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٥٨. التربية والتعليم في الإسلام، سعيد الديوه جي، طبع بمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن ١٥هـ – العراق، (د، ط)، (د، ت) .

٥٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٦٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٦١. تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٢. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ .

٦٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط ٢، ١٤١٨ هـ .

٦٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٦٥. التمهيد في اصول الدين، ابي معين النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الازهرية للتراث، (د، ت) .

٦٦. تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبدالجبار، تحقيق وتقديم دكتور احمد عبدالرحيم السايح، المستشار : توفيق علي وهبه، مكتبة النافذ، مصر، ط ١، ٢٠٠٦م .

٦٧. تهذيب شرح السنوسية (ام البراهين)، سعيد عبد اللطيف فودة ، دار الرازي ،عمان – الاردن، ط ٢، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤ م .

٦٨. التوحيد : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، (د، ت) .

٦٩. التوحيد، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح : السيد هاشم الحسيني، دار المعرفة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٧٠. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) تحقيق : فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، (د، ت) .

٧١. التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين أبن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب – القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م .

٧٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

٧٣. جامع البيان في تأويل القرآن : حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .

٧٤. جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

٧٥. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٧٦. جمل العلم والعمل، تحقيق : السيد احمد الحسيني، النجف الاشرف، ١٣٨٧هـ .

٧٧. حادي الارواح الى بلاد الافراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مطبعة المدني– القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

٧٨. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٧٩. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ والبلد الأمين، عمر ابن فهد الهاشمي المكي ٨١٢ – ٨٨٥هـ، دراسة وتحقيق : أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (د، ط)، (د، ت) .

٨٠. دراسات في العقيدة الاسلامية، الدكتور محمد احمد الخطيب، محمد عوض الهزايمه.

٨١. الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتنوني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٨٢. رسالة التوحيد، محمد عبده، تحقيق : محمد عماره ، دار الشروق، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٨٣. رسالة الى اهل الثغر، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م .

٨٤. رسالة الى اهل الثغر، ابي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق : عبد الله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط٢، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م .

٨٥. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٨٦. الروضة البهية فيما بين الاشاعرة والماتريدية، حسن بن عبد المحسن بن ابي عزبة، طبعة دار المعارف، ط١، ١٣٢٢.

٨٧. الروضتين في اخبار الدولتين، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة (ت٦٦٥هـ)، دار الجيل – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

٨٨. زقاق الطبري بمكة المكرمة، احمد ابراهيم النزاوي، مجلة المنهل، المجلد ٢٦، المحرم، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .

٨٩. السلاطين في المشرق العربي– معالم دورهم السياسي والحضاري "المماليك"، عصام محمد شبارو، دار النهضة العربية – بيروت، ١٩٩٤م .

٩٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٩١. السلوك لمعرفة دولة الملوك، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، تحقيق : محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٩٤١م .

٩٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، حققه : محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨هـ)، تحقيق : أحمد بن سعد ابن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية ، ط(٨) ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٩٤. شرح الاصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن احمد (ت٤١٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، (د، ت) .

٩٥. شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (ت١٢٠٨هـ)، تحقيق : عبد السلام بن عبد الهادي شنار، (د، ت) .

٩٦. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي (ت١٢٤١هـ)، تحقيق : عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٩٧. شرح الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ – ١٤١٨هـ .

٩٨. شرح العقائد النفسية، سعد الدين التفتازاني (ت٧٢٩هـ) المحشي ب(عقد الفرائد على شرح العقائد)، تحقيق : محمد علي، مكتبة البشرى (د، ت) .

٩٩. شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط١، ١٤١٨هـ .

١٠٠. شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هرّاس (ت ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق، علوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣، ١٤١٥هـ .

١٠١. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية – باكستان ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٠٢. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م .

١٠٣. شرح المواقف، القاضي عضد الدين عبد الرحمن الايجي (ت٧٥٦هـ)، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦ هـ) ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي، ضبطه وصححه عمر دمياط ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (د، ت) .

١٠٤. شرح ام البراهين، ابي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ط١، ١٣٥١هـ .

١٠٥. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، اِلْقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى (إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم) عياض بن موسى ابن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق ، يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م .

١٠٦. شرح معالم اصول الدين الرازي، شرف الدين عبدالله بن محمد الفهري المصري ابن التلمساني (ت ٦٥٨هـ)، تحقيق : نزار حمادي، دار الفتح للدراسات والنشر، (د.ت).

١٠٧. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه، عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه، مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

١٠٨. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الديم محمد بن احمد بن علي الفاسي (ت٨٣٢هـ)، حققه : د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٠٩. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي، حققه : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١١٠. صبح الاعشى في كتابة الإنشا، القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، تحقيق : عبد القادر زكار، الناشر وزارة الثقافة – دمشق ، ١٩٨١ .

١١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

١١٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير أبن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ .

١١٣. صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار احمد الهمذاني (ت ٤١٥هـ)، تحقيق : الدكتور عدنان محمد زرزور، دار التراث – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

١١٤. صفحات من تاريخ مكة، سنوك هور خرونية، نقله الى العربية : د. علي عودة الشيوخ، مكتبة الداره المئوية – دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

١١٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

١١٦. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنة وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م .

١١٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (١٠٦١هـ)، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١١٨. العقيدة الاسلامية ومذاهبها، قحطان عبدالرحمن الدوري، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٣هـ –٢٠١٢م .

١١٩. عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت٦٠٠هـ)، المحقق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

١٢٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود أبن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د ، ت) .

١٢١. غاية الأماني في اخبار القطر اليماني، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

١٢٢. غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، (د، ت) .

١٢٣. الغنية في اصول الدين، ابي سعيد عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٧م .

١٢٤. فتح المجيد في بيان تحفه المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد الباجوري (ت١٢٧٦هـ)، تحقيق : عبدالسلام بن عبدالهادي شنار، مكتبة البيروني – دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

١٢٥. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢، ١٩٧٧م .

١٢٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي – القاهرة (د، ت) .

١٢٧. الفقه الاكبر، لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت ١٥٠هـ)، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

١٢٨. قواعد العقائد، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق : موسى محمد علي، عالم الكتب – لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ١٥٦، الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، وضع حواشيه، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

١٢٩. كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م .

١٣٠. الكبيرة والآثار المترتبة عليها عند المتكلمين، الدكتور ثائر ابراهيم خضير الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت) .

١٣١. كتاب التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والروافض والخوارج والمعتزلة، القاضي ابو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، القاهرة ١٩٤٧م .

١٣٢. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .

١٣٣. كتاب المواقف، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة دار الجيل – بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

١٣٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

١٣٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م .

١٣٦. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، المحقق : آية الله حسن زاد الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، (د، ط)، ١٤١٧هـ .

١٣٧. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر – بيروت، (د، ط)، (د، ت) .

١٣٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الانصاري، المحقق : عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف – القاهرة ، (د، ط)، (د، ت) .

١٣٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، المحقق : عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

١٤٠. لمع الادلة في قواعد اهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق : فوقية حسين محمود، عالم الكتب ، ط١، ١٣٨٥هـ –١٩٦٥ م .

١٤١. اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، ابي الحسن الاشعري (ت٣٢٤هـ)، تعليق : حمودة غرابة، مطبعة مصر١٩٥٥م .

١٤٢. لمعة الاعتقاد، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)،

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ٢ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

١٤٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٤٤. الماتريدية دراسة وتقويماً، احمد بن عوض الله اللهيبي الحربي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ .

١٤٥. المجاورون المصريون في الحرمين الشريفين، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٣٨، ١٩٩١– ١٩٩٥م .

١٤٦. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية : ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

١٤٧. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٤٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب – بيروت، ط ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٤٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل– بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

١٥٠. المسامرة بشرح المسايرة، المسامرة بشرح المسايرة، كمال بن ابي شريف بن الهمام مع حاشية زين الدين قاسم وشرحة الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (ت٨٧٨هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، ط١، ٢٠٠٦م .

١٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت (د، ت).

١٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤٢٠ .

١٥٣. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ابي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ) المطبعة العلمية – حلب ، ط١، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢ م .

١٥٤. معالم مكة التاريخية والاثرية، دار مكة للنشر – مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٥٥. المعتزلة ومشكلة حرية الانسان، محمد عمارة ، دار الشروق، (د، ط)، (د، ت) .

١٥٦. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر– بيروت، ط٢، ١٩٩٥م .

١٥٧. معجم البلدان، شهاب الدين ابو عبدالله بن ياقوت الحموي، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت).

١٥٨. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د، ط) ، (د، ت) .

١٥٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، (د، ت) <

١٦٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب- بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ .

١٦١. معجم معالم الحجاز، البلادي، دار مكة – مكة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

١٦٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٦٣. المغني في ابواب التوحيد والعدل، القاضي ابي الحسن عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، تحقيق : محمد مصطفى حلمي، والدكتور ابو الوفا الغنيمي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (د، ط)، (د، ت) .

١٦٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه ، هلموت ريتر ، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .

١٦٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، (د، ط)، (د، ت). شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٦٦. الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، سيد عبد المجيد بكر، تهامة للنشر – جدة، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٦٧. الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٦٨. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ .

١٦٩. منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم، علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري (ت١١٢٥هـ)، دراسة وتحقيق : جميل عبدالله المصري، ج٣، ماجدة فيصل زكريا، مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٧٠. منح الروض الازهر في شرح الفقه الاكبر للعلامة علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) ومعه التعليق الميسر على شرح الفقه الاكبر، وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر الاسلامية، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨ م .

١٧١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى أبن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .

١٧٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت٨٤٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، (د، ط)، (د، ت) .

١٧٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٧٤. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ)، عالم الكتب– بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ .

١٧٥. النكت والعيون في تفسير القران العظيم : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان (د، ت) .

١٧٦. نهاية الاقدام في علم الكلام، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ابو الفتح)، تحقيق : الفريد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

١٧٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ .

١٧٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، (د، ط)، (د، ت) .

١٧٩. الوسيلة في شرح الفضيلة في علم اصول الدين، عبد الكريم المدرس ، مطبعة الارشاد – بغداد ، ط١، ١٣٩٢هـ -١٩٧٣م .

١٨٠. وصية الامام ابي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ)، تحقيق : ابي معاذ محمد بن عبد الحي عوينة، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٨١. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٠٠م .

Abstract

In this research, I dealt with one of the important and most influential topics in the life of the individual and society, which is the topic (Theology in Tafsir Al-Kazaroni (d. 923 AH), a comparative study). Attributes, and other issues that are included in these topics, such as judgment, predestination, and the vision of God Almighty Therefore, the books of interpretation, hadith and doctrine were concerned with a statement of the investigations of theology, and Imam Kazaruni (may God have mercy on him) is one of the imams of interpretation, whose interpretation was meant by the investigations of theology and other doctrinal investigations, which the scholars prepared for interpretations. He was presenting the same issue in all its aspects, and his interpretation meant explaining the opinions of the Islamic sects, as well as the opinions of the commentators who preceded him. Therefore, the importance of this topic has the greatest impact on the believer, through intellectual freedom from confusion that occurs in matters of faith, due to what is raised from time to time from campaigns of distortion in matters of faith, which result in a weakening of doctrinal affiliation. Also, the study of faith is an important matter for every Muslim.

The Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Baghdad
College of Islamic Sciences
Department of Theology



Topics on theology in the interpretation of Al-Kazaroni (d.923 AH)

A Thesis

Submitted to the Council of Islamic Sciences –University of Baghdad to fulfill the partial of Master Degree in Theology-Doctrine

Submitted by

Mohamed Abboud Khalaf

Supervised by

Assist. Prof. Khaleel Ibrahim Saeed Al-Ani

2022 A.C
1443A.H.